



AUB LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



AUB. LIBRARY

من عبقریات

فساء الفرقا التاسع عشر

دراسات أدبية من وحي الماضي لشاعرات الأديبات :

لدة عائشة النيمورية، والسيدة وردة البازجي، والسيدة زينب فواز العاملية
مع مقدمة عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية .

قدم له المرحوم الطيب الذكر الأب أنستاس ماري الكرملي من أحفاد
مجمع فؤاد الأول للغة العربية وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد

78827

الجزء الأول

مطبعة النصارى - بغداد

الطبعة الثانية منقحة ومزودة

سنة ١٩٤٧ م (١٣٦٦ هـ)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الاهداء

إلى أعتاب حيدني صاحبة الجلالة الملكة الوالدة المعظمة زهيدة
النهضة الفسوية في العراق ومثال الامومة الحقة والام الخنوت لشبل
العراق صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المفدى راجياً تفضل جلالته
بقبول هذا الاهداء .

العبد الخالص

يوسف يعقوب مسكوني

بغداد في ٤ نيسان ١٩٤٦

٣ جمادي الاولى ١٣٦٥

المقدمة

باسمہ العظیم

بعد حمد الله تعالى على آلائه وانواره اقول : —

إن النهضة في العالم لا تقوم إلا على سواعد الرجال والنساء معاً . ولا
تتسكامل نهضة في مملكة من الممالك أو بلد من البلدان إلا بتضافر رجالها
ونسائها في رسم الخطة والعمل على إثبات دعائم تلك النهضة وهذا التاريخ
ومعامله أكبر شاهد على ما أقول . أن شرقنا هذا تعوزه اصلاحات اجتماعية
ما زالت في طلي الاهیال والنسيان ومن يستوضح دقائق اوضاعنا الاجتماعية
يحمس ويشعر بنقص لا تسده إلا نهضة اجتماعية تخلق المساواة بين مواهب
الرجل والمرأة فيعمل كل منهما جنباً إلى جنب على الاقلاع عن العادات التي
أورثها الجهل واستنكرها العلم . ولا يكون ذلك إلا بفضل العمل النافع
للانسانية والمجتمع رجالاً ونساء كما حصل لأبناء الغرب إذ أظهرت المرأة
مقدرتها وأبرزت مواهبها للعالم فنالت النصر وتبوأت مراتب قد لا يصل إليها
رجل لم تكن له تلك المؤهلات والكفاية .

وقطرنا العراقي العزيز يفنقر إلى معالجة هذه الاوضاع الاجتماعية من
ناحية المرأة التي اصابها الاهیال قرونا خلت واجيالاً مضت ولم تفر بما
يساعدها على تقدمها العلمي والادبي معاً . وان قد خلف لنا الماضي البعيد

(ب)

والقريب ادباء وأدبيات وشعراء وشاعرات كان لكتابهما الفضل في أعلاه كلمة الوطن والعنصر واللغة . فخلق هؤلاء مآثر هيبات أن تنسى مع كل العصور والايال .

ولقد قام الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني باحياء أثر ثلاث شاعرات من أدبيات القرن الماضي وهن عائشة التيمورية ووردة اليازجي وزينب فواز العاملة في كتاب اسماء « من عبقريات نساء القرن التاسع عشر » انجز هذا الجزء الأول منه حيث بسط فيه شعر هؤلاء الشاعرات شارحا ديوان عائشة ووردة شرحا اضافيا مقدما على معظم ما تركته من جميل الشعر وبديع النظم في المدح والثناء والحب والرثاء مع موجز حياة زينب فواز التي لا تقل عنها شأنًا حيث يعتبرن زعيمات طلائع النهضة النسوية في الشرق الأدنى كما صدره بمقدمة ضافية مسهمة عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية مستقصيا في ذلك أهم النظريات والآراء في المرأة عن مصادر عديدة . وفقه الله وصدد خطي أمثاله العاملين على الجهد والتبعم والاستقصاء والتأليف .
بغداد في ١٠ آذار ١٩٤٦ .

الادب النسائي مامي الكرمل

من أحفياء مجمع فؤاد الاول للغة العربية ومن أعضاء

لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد

كلمة لا بد منها

يجدري وأنا اصدر كتابي هذا أن أقدر جهود من اعانني في إخراج هذا
السفر الصغير وارشدني إلى مواضع الخطأ والصواب على قدر الامكان والتيسير
وهما الاستاذان القديران محمد بهجة الاثري والدكتور مصطفى جواد للملاحظات
التيمة وخبرتهما في المعلومات القوية والتأريخية .

بغداد في ١٠ آذار سنة ١٩٤٦

يوسف يعقوب مصكوني

ملاحظ خزانة كتب ديوان

وزارة المعارف ببغداد

(د)

نقد الكتاب و تقریظه

في الصحف والمجلات

ونبدأ بكتاب صاحب المعالي وزير المعارف السابق الاستاذ نجيب الراوي نقيب المحامين الحالي وقد نشرته جريدة البلاد النراء بتاريخ ١٩ أيار سنة ١٩٤٦ العدد ٢٨٢١ بالصورة التالية : —

تقدير

معالي وزير المعارف

مؤلف عراقي

كان الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني البهانة العراقي المعروف قد اهدى إلى معالي الاستاذ نجيب الراوي وزير المعارف نسخة من مؤلفه « من عبقریات نساء القرن التاسع عشر » وقد أرسل إليه معالي الوزير بالكتاب التالي تقديرآ للجهود .

إلى حضرة الاستاذ السيد يوسف يعقوب مسكوني المحترم بعد النجبة . تسلمت نسخة من كتابكم الموسوم « من عبقریات نساء القرن التاسع عشر » الذي تفضلتم فأهديتموه إلي فأشكركم على هذه الهدية التي كان لها أجل الاثر في نفسي وأعني أن تثاروا على البحث والتنقيب في مثل هذه الموضوعات المفيدة راجياً لكم كل تقدم ونجاح .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

المخلص نجيب الراوي

وزير المعارف

وقد نشرته مجلة المجتمع بتاريخ ١١ حزيران سنة ١٩٤٦ العدد ١٢ ، ١٣

وذكرت جريدة البلاد للفراء كذلك بتاريخ ١٨ تموز ١٩٤٦ العدد

٢٨٧٩ هذا الخبر : —

تقدير مؤلف عراقي

كان الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني مأمور مكتبة ديوان وزارة المعارف ومؤلف كتاب (من عبقریات نساء القرن التاسع عشر) قد اهدى نسخة من مؤلفه إلى سعادة اسماعيل تيمور باشا المرافق الاول لصاحب الجلالة الملك فاروق الاول وقد وردت الرسالة التالية من تيمور باشا إلى الاستاذ مسكوني يشكره فيها على هديته وهذا نصها : —

قصر رأس التين العاصم

يوم الأربعاء ١٠ يولييه ١٩٤٦

عزيزي الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني المبجل

احبيبتك اطيب تحية من ثمر الاسكندرية الجميل مهتدراً في تأخيرتي بالرد على خطابكم الكريم شاكراً لكم عواطفكم النبيلة نحو الاميرة التيمورية وعلى هديتكم النفيسة (من عبقریات نساء القرن التاسع عشر) وقد تصيحتهما

فأذا بها فياضة بالأدب الجم واعطيتها لنجلي فؤاد ليستوعبها ويتزود بمعلوماته
منها . وسأحول خطابكم الرقيق على الشقيق محمود بك بأمرىكا ليقدر ما يمكنه
شعورك الحي نحو أفراد الأسرة .

وإني إذا كرر شكري أعني لكم من صميم القلب التوفيق في العمل
والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص

اسماعيل تيمور

المرافق الاول لصاحب

الجلالة الملك فاروق الاول

وقد توفي رحمه الله في شهر آذار المنصرم من هذه السنة (١٩٤٧) فكانت
الخسارة بفقد عظمة .

ونشرت جريدة الاخبار الغراء بتاريخ ٢ شباط سنة ١٩٤٧ العدد ١٨٥١
الرسالة الآتية : —

محطة الشرق الأدنى

تقدر محمود أديب عراقي

كان السيد يوسف يعقوب مسكوني قد أهدى نسخة من كتابه (من
عقريات نساء القرن التاسع عشر) إلى إدارة محطة الشرق الأدنى للإذاعة
الربية في باغ فتاحي السيد المذكور رسالة من مدير الإذاعة وهذا نصها : —

(ز)

ياقا في ١٢٦/١/١٩٤٧

عزيري الاستاذ يوسف مسكوني المحترم
سلاماً ونجوة :

وبعد فقد وصلتنا نسخة من كتابكم (من عبقریات نساء القرن التاسع
عشر) وكم سرنا أن تضاف هذه النحلة الادبية إلى مكتبتنا في المحطة .
نهنئكم على هذا العمل الفني الرائع ونرجو أن يوفقنا الله وإياكم للعمل على
خدمة ثقافتنا العربية ورفع لوائها عالياً .

المخلص

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

مدير الاذاعات

ونشرت هذه الرسالة في جريدة الزمان الغراء بالتاريخ نفسه في العدد ٢٨٣٣

وكتب الاستاذ كوركيس هواد أمين مكتبة الآثار القديمة ببغداد الكتاب
الآتي . وقد نشرته جريدة الزمان الغراء بتاريخ ١٥ حزيران سنة ١٩٤٧
العدد ٢٦٤٩ بالعنوان الآتي : —

كتاب من عبقریات

نساء القرن التاسع عشر

حضرة الاستاذ الفاضل والصادق الكريم السيد يوسف مسكوني المحترم
نجية وتقديراً وبعد

فقد تلقيت هديتك الثمينة وهي كتاب « من عبقریات نساء القرن

(ح)

للتاسع عشر « الذي عنيت باخراجه في هذه الظروف الصعبة التي يسجز فيها
الكثير من نشر كتاب مثل كتابك فله درك وما أبعد همك

أقبلت على مطالعة هذا السفر الجليل فلهست فيه آثار الجهد والامناء الذين
لقيتها في اعداده ونشره ولا صراء في أن تنبع أمثال هذه المواضع يكون دائماً
محفوظاً بمصاعب ليس من السهل تذللها وتقريب فوائدها من القراء على نحو
ما فعلت في مصنفك هذا .

لبنك يا أخي اشترت في مطاوي كتابك إلى رسالة لطيفة وضعتها زينب
فواز في إحدى بنات جنسها اعني بها « جان دارك » وهذه الرسالة نشرها
الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق ج ١٩ لسنة ١٩٢١ ص
١٠٨ - ١١٤ بعنوان « اكرام كاتبة مسلمة للقديسة جان دارك : ترجمة جان دارك
للشيخة زينب فواز » .

ولقد احسنت صنعاً ايها الاستاذ بتزيين الكتاب بالفهارس التي تقرب
مضامينه من القراء .

فاهنتك من صميم القلب على نجاحك في وضع هذا المؤلف الذي لا شك
في انه يسد فراغاً في الخزانة العربية وبكسب صاحبه من شكر القراء بما هو
خليق به .

أخي ميخائيل يشاركني في شكره ومروره الجم بهذا الكتاب واختم كلمتي
هذه متمنياً لك دوام العز والاقبال وراجياً لكتابكم أن يلقي الزواج اللائق به
واقبل ابلغ السلام والشكر والاعجاب من اخيك

المخلص

كوركيس عواد

وقال الاستاذ عبد القادر المغربي هذه الكلمة في الكتاب المذكور بهذا العنوان :-

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

جزؤه الأول تأليف السيد يوسف يعقوب مسكوني طبع في بغداد سنة ١٩٤٦ م
عني بوضع هذا الكتاب الاستاذ الموما اليه وقد أراد أن يجمع شتات
ما تفرق من تراجم شهيرات النساء المعاصرات فضمن جزؤه الاول ثلاثا منهن
وكانه أراد أن يشير بهذا الجعم إلى أن نهضة المرأة العربية لم تكن مقصورة على
طائفة واحدة من أقوام الامة العربية وانما النهضة كانت عامة شاملة لنساء
الطوائف كلها فترجم للسيدة عائشة التيمورية (المتوفاة سنة ١٩٠٢ م) رامزا
بها إلى المرأة العربية السنية ثم للسيدة وردة اليازجي (المتوفاة سنة ١٩٢٠ م)
رامزا بها إلى المرأة العربية المسيحية ثم للسيدة زينب فواز (المتوفاة سنة
١٩١٤ م) رامزا بها إلى المرأة العربية الشيعية والكتاب في ٢٣٦ صفحة
وزع المؤلف الكلام فيها على الثلاث توزيعاً يكاد يكون متساوياً . وقد بسط
القول فيهن وفي آثارهن وأخبارهن بسطاً شافياً مزيّناً بصورتين للمترجمتين
الأوليين عدا مقدمة بقلمه أوجز فيها القول عن نهضة المرأة من حيث هي
إمرأة : ماهيتها و اخلاقها وطباعها والمقارنة بينها وبين الرجل وزواجها وأخيراً
(هي تاج الرجل ولكن أين هي ؟) .

وإننا لشاكرون له سعيه الجميل في وضع هذا التصنيف المفيد وهو

المغربي

موفق إلى أنعامه إن شاء الله (١) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق اشهر أيلول وتشرين الاول سنة

وقالت مجلة الاديب البيروتية الغراء الكلمة الآتية وبالعنوان الآتي :-

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

للاستاذ يوسف يعقوب مسكوني - ٢٥٦ صفحة . مطبعة المعارف بغداد

يجي المؤلف في الجزء الاول من كتابه هذا ذكرى ثلاث شاعرات من أدبيات القرن الماضي وهي : عائشة التيمورية ووردة اليازجي وزينب فواز العاملة . فبسط فيه شعر هؤلاء الشاعرات شارحاً ديواني عائشة ووردة شرحاً ضانياً مع موجز حياة زينب فواز التي لا نقل عنها شيئاً . وهن يعتبرن زعيمات طلائع النهضة النسوية في الشرق الأدنى كما صدره بمقدمة مسهمة عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية مستقصياً في ذلك أهم النظريات والآراء في المرأة عن مصادر عديدة (١) .

ونشرت هذه الكلمة القيمة مجلة الكتاب المصرية الغراء في عدد سبتمبر (ايلول) الماضي لسنة ١٩٤٦ وهو الجزء الحادي عشر من السنة الاولى في الصفحة ٧٩٠ بهذا العنوان : —

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

تأليف الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني

٢٥٢ صفحة من القطع المتوسط مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٦

ما عقم تاريخ العرب في نسائه منذ كان للعرب تاريخ صروي أو تاريخ

مكتوب ، فهو لاء الشواعر في الجاهلية وصدر الاسلام والعصر الأموي كان
لهن من الشعر ما يقناشده الرواة ، فهذه الخفساء ملأت الأدب العربي بدموع
الحزن على أخويها وأولادها ، ولكنها لما جاءها نعي أولادها في وقعة القادسية
حمدت الله الذي شرفها بقتلهم .

وهذه السيدة سكينة بنت الحسين بن علي كانت تستمع إلى الشعراء
فتمجلس بحيث تراهم ولا يرونها . وقفاضل بينهم ونجيز مجيدهم ، فبدأت بذلك
الندوات الأدبية التي اشتهرت بها فرائسة في القرن التاسع عشر ولقد ظهر في
القرن التاسع عشر ثلاث أدبيات عربيات حلان في التأريخ الأدبي للمرأة
العربية مكانة لا يستهان بها . وهن السيدات عائشة التيمورية ووردة
البازجي وزينب فواز وقد ولدت وردة وزينب في لبنان ، ولكن الاقدار
طوحت بهما إلى مصر ، وكان للاسكندرية نصيب من حياتهما ، أما عائشة
فقد ولدت بالقاهرة من أم شركسية والواقع أن ظهور الثلاث الادبيات في
عصر واحد كان بداية نهضة المرأة العربية ، بعد أن ظلت في زوايا النسيان
بضعة من القرون ، وهي نهضة مكنت بعد لظهور باحثة البادية ملك حفني
عاصف والنايفة مي زيادة ومن جاء بعدها من أدبيات القرن العشرين ، أفرد
المؤلف لكل أدبية من الثلاث فصلاً خاصاً بها فترجم لحياتها ودرس تلك
الحياة على أضواء شعرها أو نثرها ، وأورد في خلال ذلك طائفة من آثارهن
مع شرح المناسبات التي قيلت فيها تلك الآثار .

ولقد اتسع له مجال القول في التيمورية والبازجي . على حين لم تحظ منه

(ل)

السيدة زينب فواز إلا بدراسة موجزة ، كنا نود لو طالت حتى يعتدل ميزان
الفرجة في الكتاب .

وقد ازدحم الكتاب بأغلاط مطبعية كثيرة ، تدارك المؤلف بعضها في
جدول بآخر الكتاب ، وقاته منها الكثير .

وقالت مجلة الرائد الأردنية الغراء التي تصدر في عمان السنة الثانية
للمدد ٢٧ ، ٢٨ لشهر تموز ١٩٤٦ بالعنوان الآتي : —

عرضي ونفليسي لمرستاند روكسي العزيزي مول كقاب

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

تأليف الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني

الملاحظ لخزانة المكتب بوزارة المعارف العراقية

بارك الله في العراق وأبناء العراق . بلاد الرافدين للسمحة النبيلة .
بارك الله في العراق مهد العلم والذكاء والعرفان . انها الحبيبة إلى نفوسنا . لأن
كل ما يأتيها من العراق يذكرنا بعهد المنصور والرشيد . والمأمون . عهد الفرة
والعظمة . واليقظة العلمية الخالدة . حقاً اني لأشعر بعيل خاص إلى كل ما تنجده
قرائح أبناء تلك الديار الطيبة . وها أنذا اتم قراءة الكتاب الذي وضعه
الاستاذ المسكوني احياه لذكرى ثلاث من كرائم عقائل العرب في القرن

للتاسع عشر ثلاث عقائل يمثلان للعقلية الشرقية والنفسية الشرقية خير تمثيل حقاً لقد كان الاستاذ موفقاً في اختياره لمادة الكتاب خير توفيق . وقد وفق ايضاً في المقدمة المتقدمة التي صدر بها الكتاب باحثاً فيها عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية . وقد توج الكتاب باهدائه اياه إلى صاحبة الجلالة الملكة الوالدة . كما توج بمقدمة من قلم امام الباحثين الأب انستاس ماري الكرملي أحد أخصيائ مجع فؤاد الاول للغة العربية ومن أعضاء لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد .

والذي بلغت للنظر في الكتاب ما تنحلي به أوائلك للعقائل الفضليات من سمة الافق الفكري والانسجام النفسي والصراحة الخلقية . فقارى الكتاب يكاد يتصور أنه جالس إلى هؤلاء للعقائل يصغي إلى همسات نفوسهن وخلجات ضمائرهن ونبضات قلوبهن .

فمن عائشة النيمورية المتوفاة سنة (١٩٠٢ م) إلى وردة اليازجي المتوفاة سنة (١٩٢٤ م) إلى زينب بنت فواز العاملية المتوفاة سنة (١٩١٤ م) .

وكل منهن درة مكنونة وخريدة فريدة يسترعي إنتباه القارئ نقطة دقيقة جداً تكذب قول من قال : حرم الشعر على الكهنة والنساء . لاعتقاد القوم أن الكهنة يسيطرون على نفوسهم ويكبحون عواطفهم فهم على هذا الاصاص يصلحون للفلسفة ولا يصلحون للشعر . والنساء يخجلن بحكم التقاليد من الافصاح عما في نفوسهن افصاحاً تاماً فهن إذن بحكم هذا الواقع بعيدات عن الشعر الصحيح وان نظامن فهن صراوغات .

(ن)

فجاء هذا الكتاب يعكس تلك النظرية ويبين زيفها و بطلانها . ففي
شعر عائشة التيمورية غزل عفيف ساحر . وفي شعر زينب بذت فواز للعاملية
غزل متفوق للغاية . أما الرثاء فقد كان لمن فيه اسهم ان يبيع وكذلك الوصف
ومن غزل عائشة التيمورية قولها : —

رماني بسهم فما أنصفا	غزال لقتلي أطال الجفا
بعيد للتداني قريب للنوى	كثير الدلال قليل الوفا
زوايا للقلوب لها صراع	وبها تصد لقلب هفا
بروض الشقائق قابله	فكم من دلال لنا صنفا
الله لحظ له ادغج	فكم من سيوف لنا أرهفا

ومن غزل زينب قولها : —

جمعني يوماً والحبيب المنازل	وتعطف الدهر الذي هو باخل
ودارت كؤوس الانس فيما بينا	وبدا لدينا في القرام دلائل
وغدا يعاطيني مدام حديثه	والاحظ بالسحر الخلال يسازل
مالت بنا للصهباء في سنن الهوى	حتى وجدنا لك كلام أوائل
جاذبه نحوي وكانت مقنعا	فتمايل القصد الرطيب المعادل
فلمست بدمر اللثم بين أنا ولي	لكمه قد حال دوني حائل

أما الرثاء فلمن فيه أرق ما يمكن أن تجود به عاطفة مفعوعة . لكننا
أردنا أن نجلو شيئاً من الشعر الذي يمتدح الكهيمرون أنه « طبر » لا يجوز
المعاقل منه .

(س)

والذي تريد أن نقوله أن الكتاب في جلته وفي تفصيله طرفه أدبية
ومن خير ما يقدم حافظاً لهم أدبيات الجيل الحديث لكي يقمن بقسطهن في
النهضة الحديثة. فالنهضة التي لا تسام فيها المرأة إنما هي نهضة عرجاء شلاء .
وفيما نحن نقفي على هذا الكتاب ننهي مؤلفه الأديب العراقي أصدق تهنئة
ونحبيه خير تحية .

القدس

روكس العزيزي

ونشرته جريدة العراق للأغراء بتاريخ ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٤٦
في العدد ٢١٨٣ .

ونشرت مجلة الرحاب التي تصدر ببغداد في العدد التاسع من السنة الأولى
بتاريخ ١٢ أيار ١٩٤٧ للكلمة الآتية للأستاذ زكي حسن بالعنوان الآتي :-

من انتاج أدبائنا المعاصرين . . .

بديم أن يبلغ نشاط التأليف حداً كبيراً في شتى نواحي حياتنا الأدبية
والاجتماعية . وأبدع منه أن يمس جانب المرأة . بعد أن ظل تراثها الأدبي
والفكري في مطاوي النسيان أمداً طويلاً . غير أن روح التجديد في نفسية
الكاتب الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني أبي إلا ان يخرج رسالته عن المرأة
وان يشيد بآثارها ومكانتها في كيان المجتمع وحقل الحياة .

وكيف يستغني الرجل عن المرأة وهي رفيقته في طريق الحياة .. وشريكته
في مرحلة العمر ؟ . وهي عظم من عظامه ولحم من لحمه ؟ فقد وفق الأديب

ان يكتب عن ثلاث نسوة من جذيرات بفضرة القرن التاسع عشر بحق .
 قالف عنهن كتابه هذا وبنى عليهن فصوله إيماناً منه بأن المرأة عضيدة
 الرجل لا قامة صرح مدينتنا الحاضرة وعليها معاً تشاد أمس أجيالنا المقبلة .
 وفي ضوء هذه الفكرة ساق اليها المؤلف كتابه (من عبقريات نساء القرن
 التاسع عشر) فجعله بحثاً طريفاً وسفر آرائها معبراً فيه عن آرائه في المرأة . .
 كيف نؤازرها ونزعاها ونأخذ بيدها لتكون ربة بيت صالحة وقائدة أمة بارّة
 وشريكة بعل مخلصة .

ففي الفصل الاول طفق المؤلف يتحدث عن مكانة المرأة في الحياة وفي
 الثاني والثالث والرابع استعرض حياة ثلاث نسوة من شهيرات النساء اللواتي
 خلدن التاريخ الحديث وهن: عائشة التيمورية الذائعة الصيت والشاعرة وردة
 اليازجي وزينب بنت فواز العاملية فأورد لهن أجمل ما قلن من أصاليب النثر
 والكتابة . وأدوع ما نظم في فنون الشعر على اختلاف أوزانه ومغازيه .
 واحسب ان القارئ الكريم في غنى عن أن اقدم اليه مؤلف الكتاب
 وأعرفه به فهو ذلك الكاتب الذي برع في بحوثه التاريخية . وهو ذلك
 الأديب الذي تغلغل في صميم حياتنا الاجتماعية . فأصبح العالم العربي
 ينقبس آثاره ويتذوق طرائفه . وقد بات حديث الادباء والمجاهدين ومثال الكرم
 والوفاء لدى كافة اصداقائه وعارفيه .

ونحن بدورنا هذا لا يسعنا إلا أن نهني الاستاذ الكبير أجمل التهنئة
 بسفره التهديبي الذي نؤمل أن يستفيد منه القراء والمتأدبون وبشعر عمره المرجو
 في نفوسهم كما نهني السيدة المصونة كولومبا (الحماة) التي بفضل اخلاقها

(ف)

القوية ومزاياها الطيبة يسرت لقرينها الكتاب ذلك الجو الهادي لأن
يتفرغ إلى المطالعة والدرس والتأليف . فهي بحق ملهمة العظيمة ومصدر
وحية الكريم وهي بحق جديرة بالاعجاب والاكبار .

بقداد

نكى مسم

ونشرت جريدة الحوادث الفراء في عدديها المرقين ١١٢٣ ، ١١٣١
والمؤرخين ١١ حزيران ، ٢٠ حزيران ١٩٤٦ بتوقيع الاستاذ الفاضل يحيى عبد
الرحمن الدراجي المحامي ما هذا نصه : —

النقد الأدبي

كتاب

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر
— الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني —

(أ)

أهدى الينا الأستاذ الفاضل يوسف يعقوب مسكوني سفره الجليل القدر
العظيم الفائدة (من عبقریات نساء القرن التاسع عشر) ونحن إذ نشكر
المؤلف هديته الثمينة نرجو أن يتقبل منا هذه الكلمة حول كتابه التي كتبناها
لوجه الحق والحقيقة ولخدمة الأدب والعلم .

الكتاب يعالج ناحية حية من نواحي المجتمع ، مقتصرة إلى الدرس
خصوصاً في بلد كبلدنا فقطرنا العزيز كما يقول العلامة الأب انستاس ماري

(ص)

الكرمي في كلفه القيمة التي حلى بها جيد الكتاب يشتقر إلى معالجة هذه
الارضاع الاجتماعية من ناحية المرأة التي اصابتها الاهمال قروناً خلت وأجيالا
مضت ولم تفز بما يساعدها على تقدمها العلمي والادبي معاً .

ولقد درس الاسناذ مسكوني ثلاث شاعرات من نساء القرن للتاسع عشر
وهن عائشة التيمورية ، ووردة اليازجي ، وزينب فواز العاملية ، وقد قدم
للكتاب مقدمة طويلة عن المرأة وحياتها الاجتماعية استغرقت خمسا وعشرين
صفحة من الكتاب ، ونريد قبل أن نكمل استعراض الكتاب أن نناقش
المؤلف للفاضل من نظرات لا نظريات أوردتها في مقدمته فبعد أن يقرر أن
المرأة ركن من أركان الحياة لا يستطيع أن ينال السعادة من دونها وانها الдре
اللامعة من تاج الذرية ، يعود فيعدد بعض صفاتها فهي مثلاً تحب ذاتها ، وهي
انانية تحب الظهور بالظاهر الانثوي مع الاعتزاز بالجمال والتجمل والتفوق على
الجمال الآخر ، كثيرة الغرور لا تعترف بالخطيئات وإن كان ذلك فيبعد جهد
جهيد ، تغلب عاطفتها الشديدة على فاضلها العقلي ، والمؤلف قد أورد هذه
الصفات على سبيل المثال كما نرى ولا على سبيل الحصر ، وحسنا فعل ، ولكن
هذا التخصيص يخالف الواقع الذي لا يستند الى دليل مادي محسوس
فكما تكون المرأة تحب ذاتها يكون الرجل كذلك وكذا كل كائن حي ، وحب
الذات شيء لا بد منه لكل نفس حية ، إذ هي ركن ركين في الطبيعة
البشرية ، وهكذا القول عن باقي الصفات الطبيعية الانسانية واحدة في
خطوطها العامة لا فرق بين رجل وامرأة .

(ق)

اما كلام الاستاذ المؤلف عن الحب ففيه مجال للأخذ والرد ، فكلمة الحب وإن كانت مقدسة عذبة فهي ليست اقدس واعذب كلمة فهو التفضيل يخرج عن دائرة التحديد العلمي وتعريف الحب الذي ردد في الكتاب لا يرضي المتفلسفين واصحاب المنطق وإن كان يرضي اللفظيين فهو وصف لا تعريف ، لكنه والحق يقال وصف جمع الحقيقة في كلمات بليغة دقيقة ولنا عودة الى هذا الموضوع الذي يحتاج الى تفصيل يضيق به المقام ، ونحن نستخلص من المقدمة الطويلة للكتاب ان المؤلف الفاضل من الذين يريدون المرأة أن تكون دودة بيت لا زهرة مجتمعة لكنه يخفف من حدة دعواه بأنه لا يريد ما معة الرجل فحسب وإعما يريد ما للفرض الذي من أجله خلقت ألا وهو اعداد النسل فكأنه راهب زاهد يدعو الى الطهارة بمفهومها عند رجال الدين ومدلولها للسواد الاعظم وهو وإن كان راهباً فليس راهب مظهر وإعما هو راهب جوهر ومصالح فكر وخلق اما كلامنا عن الناحية الادبية من الكتاب فسنعود لها من اللقد واللفد كما يقولون لناظره قريب

الدراجي

(ب)

وهذا للقراء الكرام أن تعرض لهم للناحية الادبية من الكتاب بعد عرضنا لمقدمته في مقالنا للسابق فنقول : ان الكتاب كتاب أدب يستحق العناية والرعاية هناية الاديب الحق ورعاية الناقد للنزاهة والمؤلف يستعرض فيه اثاراً للقوارير اللواتي كن وما زلن رياحين عبقة في حياة الرجل وهو بحق كتاب عرض وجمع لآثار من الادبية نهج فيه المؤلف الفاضل نهجاً سار عليه الاولون وبعض المحدثين كالكتورزي مبارك في كتابه الرضي ، وهذا لا يقلل من قيمة

(ر)

الكتاب ولا من فضل الكتاب وان كنا نريده أن يكون كتاب تحليل
وتحليل ولكن المؤلف عذره إذ انه ابان مقصده من ذلك التهج وتلك الطريقة
حيث قال في ص (١٠١) في معرض الكلام عن ديوان عائشة النيمورية
كان ديوانها قبلة لناظرين ومحجة لطلابين فقد طبع طبعين ولما ينزل نادر
الوجود ولولا هذه الحاجة الماسة الملحة ما قدسنا على أخذ زبدته ومصاص انواع
محتوياته وهذا عذر مقبول وان نريده يستخلص لنا من بين ذلك الفرث والدم
ابناً سائفاً لشاربين هذا ونحن لا نريد أن نهدي المؤلف الى ما لا يعلم فهو بحق
اعلم منا بالدرب الذي نريده أن يسلكه .

ولقد لاحظنا ان بعض الابيات وردت مخنلة بالوزن ونظن ذلك بل نجزم
انه من غلط الطباعة الذي جر المؤلف من جرائه آلاما يشهد على عظمها الجدول
الطويل المربض في آخر الكتاب ، فقد ضبط البيت التالي في ص (٤٠)
كما يلي : -

لكن تمذيب الهوى

ما لشمس منه مفر

والاصحیح - شمس ما منه مفر ، وقد وردت في الصفحة ذاتها عبارة -
ثم تلحق القصيدة بأبيات ثلاث والاصح ثلاثة كما لا يخفى وفي ص (١٠٢)
ورد البيت التالي وهو مطلع قصيدة مصرعة على روي الباء كما يلي :

بيد المؤلف اصون عز حجابي

وبمصطفى اصمو على اقراي

(ش)

ولما كانت للشاعرة قد التزمت الباء رويًا للقصيد فترى ان كلمة اقراني هي في الأصل اترابي ولنا كلمة اخيرة نحب أن نلفت إليها الانظار فقد جاء في ص (٢٧) في ممرض الكلام عن قصيدة خمرية لهائشة التميمورية اجادت وصف الخمر اجادة من عاقرها يقول وقد تكون لم تشربها - ففهوم المخالفة يظهر أن اليقين المنعقد هو شربها أما للشك والظن فهو نفي للشرب وهذا كلام ملقى على عواهنه وبححتاج إلى تدقيق أدق وختاماً نقول أن الكتاب خطوة جريئة لدراسة نسائية مجهولة من نواحي أدبنا الذي أن افنقر الى شيء فالى دراسة صحيحة وتعمق علمي رزين ونتمنى أن يتاح لكل صاحب فكر رشيق من هذا المنهل المندب والشهد الحلال

الدراجي

ونشرت جريدة العالم العربي للفراء في عددها ٥٦٢٣ والأورخ ١٦ مايس (أيار) سنة ١٩٤٦ ما نصه : —

في عالم المطبوعات

الاستاذ مسكوني في كتابه

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

اخرج الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني كتابه من عبقریات نساء القرن التاسع عشر وهو كتاب يبعث في الادب النسوي وتطوراتها في القرن الماضي الذي انجب لنا زمرة من نساؤنا الشرقيات ثرن في وجه الجهالة وما جرت به تلك القرون الخوالي على البلاد الشرقية وخاصة المرأة التي لم يبق لها ما يحفظ لها

مكائنها بين الطبقات البشرية والرافة الانسانية التي تخولها أن تعد نفسها انها
 كائن من الاكوان ليد له الطولي في حفظ دعائم الجففس للبشري وتريلته والحرص
 على حياته وإخراجه الى الحياة الدنيا بمجلباب السعادة والرفي .

ولقد قامت قيامة انصار المرأة في العصر الماضي في شرقنا هذا بمحكم
 الطبيعية لما كان في الغرب بعد النهضة الاوربية الشاملة من منزلة سامية وقيمة
 عملية في حقل الامومة والتربية والتعليم . وهذا للشرق ذو الماضي المجيد
 والاطواف التليد لا يرضى أن يكون في مؤخرة الاقوام فتار زعماؤة على البالي من
 التقاليد عملا بسنة التقدم والتجديد واول عمل حميد قاموا به انهم ناصروا اللغة
 الشرقية لتمزق حجاب الجهل فقيض الله لزمنة منهم للنبوغ فكان في طليعة تلك
 النهضة السامية التي اثبتت للمرأة مكانة عظمى في حياة المجتمع فضاءهين
 الرجال وبرزن في الميادين وبرعن في السكتابة والتعليم فكان الاديبات وكن
 الشاعرات وصاحبات الدواوين من الشعر ومختلف التأليف في نواحي الادب
 الجليل والفن الجليل .

وقد حوى هذا السفر الجليل دراسات لابرز شاعرات ذاك الجيل وفي
 مقدمتهن للسيدة عائشة التيمورية التي نشأت من بيت كبير اصيل فانتمجت
 لهذا البيت بل للشرق اجمع ابرع ديوان خلدها وخلدهذا البيت الاصيل وجهل
 الاسرة التيمورية اسرة نبيل وشرف وعلم ومعرفة . وكذلك قل عن السيدة
 وردة اليازجي بذت شيخ اللغة وركنها ناصيف اليازجي الذي سهر على ابنائه
 فأخرج منهم اساطين في اللغة والادب المنظوم والمنثور وقد شرح الاستاذ

مُسكوني ديوان هاتين الشاعرتين بما فيها من الحكيم والامثال والحب والغزل
والمزائي التي ما قرأها قارئ إلا ودعت عيناه وناح على تلك المواطف والمشايع .
وقل عن زيب فواز التي ينبيك القليل من شعرها عن براعتها وقوة ذكائها
وجراتها الادبية .

وفي الكتاب مقدمة عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية درس فيها
المؤلف حالة المرأة في بيتنا وقارنها بحالة المرأة في الغرب في مختلف أدوارها
واطوارها لكي يتسنى للقارئ قبل دراسة اولئك للشاعرات معرفة ما ينقص
المرأة عندنا وصيرها في مضمار الحياة . وقد قدم له بمقدمة ايضاً الاب العلامة
انستاس ماري الكرملي من احفياء مجمع فؤاد الاول للغة العربية واحد اعضاء
لجنة الترجمة والتأليف والنشر العراقية بالنظر لاهميته وقائده ، مع العلم بان
المؤلف قد اهداه الى صاحبة الجلالة الملكة الوالدة المعظمة زعيمة النهضة
النسوية في العراق حيث لا تفتأ جلالته تشمل المرأة العراقية والفتاة العراقية
بالمؤازرة والعطف السامي ساهرة على تقدمها واحلالها المحل اللائق في منزلها
وطونها . . .

والكتاب جدير بالمطالعة والاقتناء طالما كان فر يداً في بابه وقد سد
فراغاً في الخزانة العربية بالنظر لقله هذا النوع من التأليف وقد صدر الآن
الى الاسواق فذعن ابناء الجنسين الى اقتنائه ونهني في الوقت نفسه الاستاذ
يوسف مسكوني على مؤلفه النفيس ونتمنى له كل توفيق ونجاح .

(خ)

وقالت مجلة المجتمع التي كانت تصدر ببغداد في عددها الخاص المرقم (١١) والمؤرخ ٤ مايس (أيار) سنة ١٩٤٦ بقلم رئيس تحريرها الشاب الاديب والشاعر المبدع السيد طارق الهلبي ما هذا نصه :-

الجزء الأدبي

الأستاذ مسكوني يفاجئنا

أهدانا الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني كتابه القيم - من عبقریات
نسائه القرن التاسع عشر - احيا فيه أثر عائشة التيمورية ووردة اليازجي
وزينب فواز كما خصه بمقدمة وافية عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية وقدمه
العلامة الأب انستاس ماري الكرملي ، وبعد الاطلاع عليه وجدناه مشتملا
على شرح شعرهن مع موجز حياة زينب فواز، هذا وقد ابدع الأستاذ مسكوني
في شرح قصائد عائشة لاسيما قصائدها في الفزل والوصف والثناء فكأنه
بذلك ينتقل بك من دور الكهولة الریض الى دور الشباب المتمرد في طرفة
عين وبذلك جاء كتابه صورة نمطي هدهده واضمح افكاره وتأمله العميق في
عالم العواطف والمشاعر حتى يكاد المرء يتصور شخصية الأستاذ بين رفيق
اسلوبه في تخيله على عكس حقيقة أمره عجوزاً منهك القوى في حين ان حضرة
المؤلف الفاضل لا يزال يتمتع بقوة الشباب وعزم الشباب وعلو الهمة ، ولعل
الأستاذ مسكوني أراد في اسلوبه أن يظللنا فنعود نحسبه عجوزاً انقل الدهر
كاهله والأستاذ مسكوني من ادباء العراق المعاصرين ومن شعرائه وكذلك

(ذ)

وان أخفى شاعريته عن الناس مدة طويلة حتى فضحت أسره « جريدة المجتمع » والاعتاد مسكوني من أوائك الذين يحلقون في سماء بعيدة المدى شائعة الافق ولا يتخذون من مواهبهم وسيلة ليفرضوا بها احترامهم وقد أنعمت له هذه النزعة حب الميزة والاعتماد على الذات ، واصبح بذلك شخصية محترمة متمدة النواحي .

ونشرت هذه الكلمة جريدة الاخبار القراء في عددها المرقم ١٦٤٩ بتاريخ ٢ حزيران سنة ١٩٤٦ بالعنوان الآتي : —

مطبوعات جديدة

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

أهدانا السيد يوسف يقوب مسكوني مؤلفه الجديد (من عبقریات نساء القرن التاسع عشر) تناول فيه تراجم حياة ثلاث أديبات وشاعرات من أديبات الجيل الماضي وهن (السيدة عائشة النيمورية ووردة اليازجي والسيدة زينب فواز العاملية) مع مقدمة طويلة شيقة تناول فيها مكانة المرأة في الحياة الاجتماعية قديماً وحديثاً .

وقد تصفحناه فوجدناه كتاباً أدبياً شيقاً من حيث المادة وطرافة الموضوع إذ يأخذ المؤلف بيد القارئ فيطلعنا أولاً على حياة الشاعرة التي يترجم لها ثم ينتقل به بعد ذلك الى بحث وشرح شعرها وذكر السبب الذي حسدا بالشاعرة الى نظم تلك المقطوعة أو هذه .

(ض)

ونحن لا يسعنا إلا أن نكبر هذا المجهود الأدبي المضي الذي بذله المؤلف
الفاضل في جمع شعر الشاعرات الثلاث اللاتي ترجم لهن وذكر كل شاردة
وواردة عن حياتهن وما عانينه من مصاعب وما جاهدن به من كفاح .
والشيء الوحيد الذي يؤخذ على مؤلف هذا الكتاب هو عدم أخذه
بالأسلوب المعصري الحديث في كتابة التراجم مما يسهل على القارئ درس
حياة الشاعرات المذكورات ويستهو به الأسلوب القصصي الذي يجلب
القارئ في درس حياتهن ولا يمكنه تناول حياتهن بالأسلوب القديم المعروف عن
جامعي الفهارس وهذا مما ينفر القارئ ويبعده عن المطالعة . فعمى أن يأخذ
المؤلف الفاضل بذلك عن اقدمائه على تأليف كتاب جديد إذ أن الأسلوب
الذي كتب به مؤلفه المذكور يعين الخاطئة دون العامة من القراء .

ونشرت جريدة العراق الغراء في عددها المرقم ٧١٨٢ والمؤرخ ٨ تشرين
الاول سنة ١٩٤٦ بتوقيع الاديب السيد خضر العبادي هذه الكلمة : -

باب الكتب

عقريات نساء القرن التاسع عشر

من الكتاب النفيسة التي صدرت الى الاصواق قبل مدة كتاب (من
عقريات نساء القرن التاسع عشر) تأليف السيد يوسف مسكوني وهو اديب
تنشر له مختلف الصحف العراقية .

والاستاذ مسكوني من عائلة موصلية لها مكانتها المرموقة وشرفها وقد نبغ

(ظ)

عدة أفراد من هذه العائلة في العلم والادب .

وكتاب من عبقريات نساء القرن التاسع عشر يقع في ٢٥٦ صفحة من القطع المتوسط وقد كتب المقدمة علامة بغداد القوي الاب انستاس ماري الكرملي أحد احفياه بمجم فؤاد الاول ، وقد أهداه المؤلف الى حضرة صاحبة الجلالة الملكة عالية لانها تتولى زعامة النهضة النسوية في هذا القطر .

والكتاب يبحث عن ثلاث شاعرات من فضليات نساء العرب في القرن التاسع عشر ومن عائشة التيمورية وزينب فواز ووردة اليازجي وهن النساء اللواتي نشأن في العصر العثماني حيث كانت اللغة العربية في زوايا المساجد والمعابد واللغة التركية هي اللغة الرسمية في البلاد .

فالكتاب قد سد نقصاً كبيراً في الخزانة العربية إذ اننا في الحقيقة ، فنقرن جداً الى من يقوم بأمثال مسكوني وغيره ان ترجمة ذلك العصر ، لان ادباء هذا العصر وشعراءه لم يدون عنهم شيء سوى التزج المنفرق في بطون الكتب والمجلات .

ومن يقرأ الكتاب بر فصاحة الاسلوب وتأنق الדיباجة وعظيم التقبيل ومقياس الادراك في الادب والتاريخ وفي الختام نهى صديقنا المؤلف ونشكره على هديته .

خضر العباسي

بغداد :

وذكرت جريدة الزمان الغراء في عددها المرقم ٢٦٢٦ والتاريخ ١٩ (ايار)

سنة ١٩٤٦ هذه النشرة الصغيرة : —

(غ)

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

اهدى لنا الاستاذ الفاضل السيد يوسف مسكوني مؤلفه النفيس « من عبقریات نساء القرن التاسع عشر » وقد تناول ترجمة طائفة كبيرة من النساء اللواتي كن مفخرة لجيلهن وقومهن ، ومجداً للعلم والادب . وقد جهد المؤلف كثيراً في أن يأتي مؤلفه وافياً بالمرام والقصد فكان له ما أراد . فنهضه ونمى مؤلفه الانتشار والرواج وهو يطلب من المكتبات الشهيرة في العاصمة وخارجها . ونختم هذه النقذات والتقاريط بما ذكرته مجلة (الفتح) في عددها الثاني من السنة الثامنة بتاريخ ١١ حزيران سنة ١٩٤٦ لهاجبها الاستاذ جلال الحنفي بهذا العنوان : —

كتاب في سيرة النساء

وفق الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني لطبع الجزء الاول « من عبقریات نساء القرن التاسع عشر » الذي يترجم فيه لثلاث من شواعر ذلك القرن هن السيدة عائشة التيمورية والسيدة وردة اليازجي والسيدة زينب فواز العاملية . تصفحت هذا الكتاب في وقت متأخر فلم يمنعني ذلك ان افهم حقيقة ولا غرابة في هذا الذي يملك الزهرة يستطيع معرفة حقيقة ما مجرد الشم . ولقد استطاع الاستاذ الصديق بكتابه الفريد أن يدل على مكانة المرأة العربية في الثقافة والادب والخدمات العامة بينما لم تستطع جمعيات النساء منذ تألفت حتى اليوم أن تفهم نفسها وتشرح اهميتها للناس . لو كنت من الرجميين لسددت الطرق على الاستاذ مسكوني لانه خدم النهضة النسائية خدمة من ادesh ما يكون . فنقدم شكرنا للاستاذ المؤلف مقرونا بكثير من التهاني وبكثير من الاحجاب .

مقدمة الطبعة الثانية

نقدم على طبع كتابنا هذا طبعة ثانية بالنظر لنفاد الطبعة الأولى التي
اقبل على اقتنائها القراء من الأدباء والمتقربين شاكرين لوزارة المعارف الجارية
مؤازرتها لنا في اقتناء الكتاب ونشره في مدارسها ومكتباتها العامة وهي لا
تفتأ تشجع الأدباء والكتاب والمؤلفين في هذا البلد العزيز وهو عمل نحمد عليه.
وقد وضعنا ما استدركناه على بحث عائشة التيمورية في موضعه
واستدركناه ما فاتنا من أخبار وردة اليازجي مستعدين الى كتاب الأنسة مي
عنها . وكذلك استدركناه ما استدركه الاستاذ يوسف اليان مركيس في
معجمه من أن وفاة زينب فواز كان في سنة ١٩٠٩ ، لا في سنة ١٩١٤ بناء
على ما أخبره به المستشرق الكبير نلاينو الايطالي لا كما جاء في قاموس الاعلام
للزركلي الذي كان صاحب المعجم قد نقل عنه . ولما كان يقيمنا في الادباء انهم
سيؤازروننا في ما نخرجه بين آن وآن من كتب أدبية أو تاريخية نأمل منهم
أن يقفوا معنا وقفة المنتصر للعمل في الحقول العلمية التي هي اساس الحضارة
والعمران في انحاء المعمورة كافة .

بغداد في ٢٠ حزيران سنة ١٩٤٧ يوسف يعقوب مسكوبي



فريدة عصرها صاحبة المعصمة السيدة عائشة النيمورية الشاعرة
المجيدة والسكّانية القديرة ولدت سنة ١٨٤٠ م . وتوفيت في ٢٥
أيار سنة ١٩٠٢ م .

الفصل الاول

ملكية المرأة في حياتنا الاجتماعية

ان هذا البلد العربي الامين بلد المرأة العربية يوم هجمت وتراجعت
وكرت ويوم استبسلت فجاهدت في سبيل الذود عن حياض هذه الارض
المقدسة جنة عدن وارض الميعاد منذ سالف العصور والازمان . يوم رقيت
صرايب العز وعلت ذرا العوقان . يوم نبغت وفاقت بنموغها اخواتها من اقطار
المسكونة فكانت فيها الشاعرة والادبية والعائلة والشجاعة والمجاهدة في سبيل
الغايات الشريفة التي هي أهداف الانسانية ومعلمح البشرية منذ الخليفة
حقى يومنا هذا . ولقد عن لي ان احبر موضوعاً يليق بفاتحة كتابنا هذا
ويكون له الصدى الممنع لدى القراء الذين أرجو ان يتلقوا ما سأذكره ههنا
بصدر رحب وطيب قلب واني فاعل ذلك خدمة للحقيقة للناصمة التي لا
تدعو الى الجدل والاسهاب فان الحقائق الزاهنة مشعل السبيل السوي ونبراس
الهدى وسراج النظم الصالحة للجنس البشري قاطبة . فانا قد فضلت اختيار
هذا الموضوع لما له من الاهمية العظمى في سجل توارىخ العظماء وما دونوه في
مكانة المرأة وفضلها وهم الذين سادوا العالم بعد ما اناروه بأرائهم الصائبة
وأدهشوه بأعمالهم الجبارة التي دونتها لهم الامم بكلمات من نور ولم يزل هذا النور
قبس الانوار التي شمت ولم تفقأ تشع منها أضواء المدنية الحاضرة . ولم أجرو

على هذا الا العلمي ان للمرأة شأنًا عظيمًا في التاريخ البشري في ميسورها ان تكون بتربيتها وثقتها نعمة للرجل يستوحى لباتنها ويستقي انوار المعرفة من ينبوع آديها ومبادئها العلمية الصحيحة فتكون عندئذ خير وسيلة لانشاء الحياة السعيدة التي تسعد اولادها جيلا بعد جيل مرضعة ذريتها هذه المآثر الجليلة التي طبعت عليها فيولد الجبار ويخرج العظيم الذي يقود امة بأمرها الى الاصلاح والاهداف السامية وفي ميسورها كذلك ان تكون نعمة للرجل بجهلها وعدم إهتمامها بما يترتب عليها من واجبات بيئية وفي عملها هذا تسوق بعلمها الى الذل والاستكانة والخذلان فيعيشان في ظلمة حالكة السواد ويفوصان في الآلام والمآسي ويتمرغان في حمأة الامراض الجسمية والعقلية معاً لا يشعران بشيء من مدارك الحياة فيقضيان على حياتهما وحياة ذريتهما فيالسوء المصير إذ ذاك .

ماهية المرأة

المرأة ركن من أركان الحياة لا يستطيع الرجل ان ينال للسعادة من دونه فهي الملاك الحارس للذرية والعامل الكبير في الاحتفاظ بهذه الذرية بعد نشأتها وفي وسعي ان اقول : إن المرأة ذرة لامعة في تاج هذه الذرية التي تتكيف بتكيفها وتمخلق بأخلاقها وتتشرب مبادئها فان كانت صالحة أدركت وان كانت طالحة أهملت واسقمت فاخرجت عبثاً ثقيلاً على اولاد المجتمع فهناك الطامة الكبرى .

المرأة سر من أسرار الحياة إذن لا يدركه إلا المحرب المتبحر في فهم معاني الحياة وامرارها ، الدارس أمزجة المرأة وطباعها التي لا تدخل تحت حصر

وان كان على علم بماهيتها كما يدعي .

إلا إننا لا ننسى أن المرأة مصدر الجمال وأبداع مظهر من مظاهره في الطبيعة الجميلة التي حملت الينا كل ما لذ وطاب وكم نعشنا وأحيا فينا روح السعادة التي نكده ونكده في هذه الحياة لنتمسك بأهدابها وتعلق بأذيالها نخلصاً من المتاعب التي تطلبها الطبيعة منا جزاءً وفاقاً لهذه النعم الطافحة بالرضى والسرة .

ولن يفوتنا ان نقول ايضاً ان المرأة ينبوع الحنو والشفقة منها نستمد عطفاً على الغير ورحمتنا لاولاد الجنس واشفاقنا على ذريقتنا وذوي القربى منها منها تنفشق عبير الرأفة وتتعود مساعدة الغير والعطف على المقعدين للبائسين والمعوزين . وهي التي نجعلنا نبدل كل غال ونفيس عند اقدامها لنسترضيها لانها مدار سلوانا ومنبع تخفيف بلوانا وذلك بنظرة من نظراتها الساحرة أو بابتسامة من ثغرها الجميل أو دمة رقاقة على خدها تسيل .

وقد قال الشاعر الفرنسي (لامارتين) : « إن أجمل منظر وأرقه في الحياة يهول الرجل هو أن يرى حسناء تبكي » .

ما هذا السر المألوي إذن وما هذا اللفز الآلهي الذي يستهوي المرء فيخلق منه بشراً حليماً وحلاً وديعاً ذلك المرء الذي يتصف بأشنع صفات القسوة والانفة في ساعات اشتداد غضبه . كل هذا من المرأة هذه المخلوقة الجميلة التي وجدت على البسيطة لتسيير نظام الطبيعة للبديع ولجعل الحياة لذينة في أعين الناس اعترافاً بمشيئة الخالق العزيز والانصياع لسننقه في خلقه .

ولقد أخطأ الذين غطوها حقوقها ونعتوها باشنع الذنوت جهلاً منهم بها
وحقارة لمبايعةهم التي حملتهم على تقبيح اناء ذريتهم مع أن الاديان على
إختلاف نحلها أوصت بوجوب الرفق بهذه المخلوقة الضعيفة العضل القوية
الروح . ومن الناس من شبه النساء برياحين الحياة الدنيا كما يقول الشاعر :-

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهي شم الرياحين

وهذا قول صحيح سندعه بكثير من الأدلة ونذكر أسبابه في موضوعنا
هذا فنسكون من طبقة هذه الفئة التي تفرض علينا أن نعزما بقصده من هذا
القول . فعلى الرجال في انحاء المعمورة السعي لخلق ربحانة من كل امرأة تكون
حلية منزل من المنازل .

أما الفئة الأخرى من الناس فقد نعتت المرأة بالشیطان أو بشمل
الشیطان أو باب جهنم فصوتها شر ولمسها يروع فهي كالشبكة قلبها فخ
ويدها قيدان كقول الشاعر :

إن النساء شياطين خلقن لنا وكلنا يتقي شر الشياطين

ومنهم من قال في عجز هذا البيت : « أعوذ بالله من شر الشياطين »
لقد خسأوا بما قالوا وكذبوا بما نعتوا المرأة من هذه الاوصاف التي لا
تليق بهذه المخلوقة الجميلة التي لا تتم الحياة من دونها وليست للحياة قيمة
بسواها . ان شر طبعهم وفساد عقيدتهم وسوء درابهم بعلامات الحياة وعجزهم
عن القيام بالواجبات الحيوية التي لا يجدر كل شخص بالقيام بها أجبرتهم على
أن ينعتوها النعت الذي لا يقبله العقل ولا يستسيغه الذوق السليم ولا تسلمه

المدنية الحاضرة ولا تجبزه الثقافة الحديثة . ولم تأتنا هذه الأوصاف إلا من بطون التواريخ في العصور المظلمة وفي عصور الجهل أيام كان المرء غائصاً في دياجير الجهالة والظلمات الخالصة . فلم يمر الحياة ومحتوياتها إذناً صاغية ولم يكن يقيم لها وزناً كأنها حدث قافه في هذا الكون شأنه شأن البهائم تهب على وجهها في بطون الغابات ومجاهل الصحاري والقفار . إلا أننا يجب علينا أن لا ننكر أن من الرجال الصالحين خير البعول ومن النساء الصالحات خير الأزواج وأصلح الامهات فالاساس في المرأة أن تكون صالحة ولا بد لهذا الصلاح من ذكر اوصافه بتدقيق لتكون على بينة من مدعانا هذا الذي مر آنفاً .

المرأة الصالحة وصفاتها

ليس في استطاعتنا تحديد أوصاف المرأة مهما عطينا بتحديد هذه الصفات إذ ليس في وسعنا استيعاب الآراء الصائبة في المرأة التي لها المنزلة الكبرى بين أفراد المجتمع على اختلاف أذواقهم وشتى أهوائهم . فمنهم من يصبو رأياً في المرأة وآخر يخطئه وهكذا تختلف الآراء وتنوع الخلال التي يستصوبها الرجل في المرأة وما لنا في هذا إلا أن نأتي على ما هو شائع ومألوف لنقف على بعض الاسس التي توصلنا إلى تعريف المرأة الصالحة اخلال المستقيمة السير في نهج الحياة وسبل الاعمال فيها وتعداد هذه الصفات السامية التي ترفعها إلى منزلة العظمة والجلال فتكون قبلة أنظار المجتمع البشري بلوها ومعمو أخلاقها وجلالة قدرها وكثرة درايتها وعزة نفسها وكبر شممها وغزارة علمها وازدهار ثقافتها وعلو كمها في فنون التربية والتدبير المنزلي وان تعرف

فى الصلاح فيها وتعيين الدرجة التى تصل اليها من هذه الناحية .

لا نقصد بالمرأة الصالحة أن تكون زاهدة ولا ولىة ولا قديسة تعمل
المجائب وتأتى بالمعجزات بل نريد بقولنا هذا اموراً فى المرأة تسعى للاتصاف
بخلق بها وتحاول نيلها كي يطمئن الرجل اليها فيودعها خزائنه مؤثماً على
آخر ما لديه فى الحياة الدنيا ويعمل لواجبه وتقوم بواجبها نحوه أيضاً ويعمل
كلاهما لسعادتهما ورفاقة عيشهما وتأمين سعادة ذريتهما .

نريد من المرأة أن تقرّبى فى أحضان والدين لها من طينة الحياة صبغة
والدين الحقيقيين فتقوم للفتاة على جذور الفضيلة وساق الآداب واغصان
الحشمة والوقار فتصبح حينئذ نعم الثمر اللذيذ للطعم الحلو المذاق . ولقد ثبت
لدى علماء النفس ان المولود صفحة من كتاب والديه ويكون عنوان الكتاب
الدليل للقاصد والمعامل المؤثر فى ادراك محتوياته فان كان العنوان لايقاً لاقى
هذه الكتاب سوقاً رائجة من القراء قبل الحكم على مضمونه وقليلاً ما تفر
المنابر إذ إنه ليس من الملاءمة والتوفيق أن يبتعد العنوان عن غاية الكتاب
وهدفه . فعلى والدين ان يفرسا فى قلب ولدهما حب الصدق وبذور الاخلاص
فى القول والعمل وصد طغيان العاطفة بعوامل المؤثرات الخارجية والرجوع
الى العقل والتفكير ففيها النجاة من الوقوع فى الخطأ والسلامة من الاقتراب
من الزلل مع التلقين الدينى الذى يبتنى على اخلاق المتين وبذر اصول العزة
النفسية التى تحصن بها من طواريء الحداث . وعلى الابوين ان يرسلوا ابنتهما
الى المعاهد العلمية التى فيها تنشق روح العلم والادب اللذين يجملان منها

فناة ذكية حاذقة مفوهة مدركة اصول التربية والتدبير لانها غايتها القصوى في سيرتها الجديدة الثانية . وعلى الأبوين مراقبة ابنتها في غدوها ورواحها لان السائر في الحياة يصادف مواضع لا تخلو من أشواك وادغال توقمه ولا من وحوش ضاربة قد تفترسه سواء أكان سيره في النور ام في الظلام الا ان المصيبة في الظلام أدهى وامر بل اقرب الى الهلاك منها الى النجاة . ولا اقصد بالمراقبة ان يرافق الاب ابنته او الام ابنتها ان هذا لامر عسير فان المراقبة التي اعنيها من موضوعي هذا ان لا يغفلا عن تأدية الارشادات الاخلاقية الالائمة بسن الفتاة طورا بعد آخر حتى تكتمل هذه الارشادات وتؤدي مفعولها في الفتاة وتعمل على تسيير عقليتها وردع عاطفتها - الجائعة أيام البلوغ الانثوي العام .

ولا بد لنا أن نشير هنا الى وجوب حرص الاهل على منع الفتاة من تناول المكتب الفاسدة الغايات والروايات الخلاقية وشرح اسباب عدم الحضور لبعض الافلام السينمائية التي تنير كامن الشهوات وتهيج النزعة العاطفية والغريزة الجنسية الشديدة الوقوع في المرأة مع تبيان ضرر الفة الملاهي والسهرات المجردة من الليق الادبي .

كل هذه امور جدية بالمرعاة وواجبة التطبيق على الوالدين اللذين وضعت الطبيعة أبهج منتوجها وأبدع مخلوقاتها لديهما هذه هي النواة الصالحة الفرس للامومة والزوجية تشب على اسس المتانة في الخلق وفضائل الاخلاق وارقي ذرا المثل العليا للمرأة التي قال عنها سليمان الحكيم (ع) : « انها تاج الرجل وسراج عقله ونور هداه » هذه هي التي تملك زمام الرجل فتسوقه الى السعادة

وتكون محترمة الجانب منه يحتمي في ظلها الظليل الذي ينفض عنه غبار
 الشقاء والتعس من جراء صروف الدهر واهواله القاسية . فالعلم الصحيح
 وقربة الوالدين الاساس الركين للمرأة فمن دونهما لا تقوم للمرأة قائمة مهيا
 باهت بجهاها وادعت بقوتها ومقدرتها على العمل فهي خامرة فاشلة لا محالة .
 ولقد قال (بطرس دوباوي) المشهور « ان للجنس اللطيف استعداداً لكل
 العلوم . واني اتأسف جداً على اهمال نصف قوى البشر العقلية » وهنا نشير
 أيضاً الى قول الشاعر للفيلسوف المرحوم جميل صدقي الزهاوي من قصيدته
 الطويلة « ثورة في الجحيم » : -

كيف يسمو الى الحضارة شعب منه نصف عن نصفه مستور
 ليس يأتي شعب جلائل مالم تتقدم انائه والذكور

وصرح (فه كوزان) قائلاً : - « ان المرأة لما كانت رفيقة الرجل كان
 من الخيف اقصاؤها عن مناهل المعارف التي من شأنها ان تجميلها في مفاهيمها
 له فهماً ودياً » وقد عن لي ابن اشير الى بعض الآراء التي كنت قد
 اقتبستها من احدي الاوانس المهندبات في المرأة الصالحة صالتها فاجابت
 قائلة : « ان الاسباب التي تهني لنا المرأة الصالحة ان تكون متعلقة ذات قسط
 وافر من التهذيب والحكمة وسلامة الذوق في تدبير منزلها وادارة بيتها
 وتأدية واجبها نحو الاولاد والخدم وباقي افراد العائلة مع الطاعة لزوجها .

ان تكون شجاعة صبوراً باشدة الوجه خالقة الالفة والمحبة في البيت
 والعطف على الصغار . اما المعارف التي يجب ان تسعى لاكتسابها فهي : -

ان تأخذ المأمة بجميع الاشياء التي تمر بقرنها في الحياة على ان يكون سلاحها فيما تسمع او ترى وخصوصاً في ايماننا هذه الدراية الكافية والعلم النافع وحب الاطلاع فان هذه تساعدنا على ان نكون قادرة على جعلها سالمة من هذا المحيط المملوء من المخاطر فتحتفظ بمفاهيمها وجمالها ولطفها ورقتها وبالاخص إذا لاقت من يعلم شيئاً من الخشونة والغلظة فيكون عندئذ عقلها الناضج ومداركها الواسعة اساساً لحسن تدبيرها وسمعة بيتها .

افتنرف طباع الرجل عن المرأة اختلافاً عاماً

ليس القصد من بحثنا هذا ان نخوض في المباحث النفسية والنظريات الفلسفية في شرح تركيب القوى العقلية للرجل والقوى العقلية للمرأة إذ ان هذا يحدونا على الامتهاب والتطويل فقد عركها وسهر غورها فحول العلماء واساطين الحكمة مدة قرون عديدة ولكننا نأتي بالمع والتنبؤ به ببعض الفروق بين عقل الرجل والمرأة والتباين الظاهر بينهما ففيها نزعات تختلف جـد الاختلاف وان الحياة قد هبات كلا منها لخاصيات لا يشابه بعضها بعضاً . فمن طباع المرأة حب الذات والانانية وحب الظهور بالمظاهر الانتوي مع الاعتراف بالجمال والتجمل والتفوق على الجمال الآخر . ومن طباع المرأة الغرور وعدم الاعتراف بالخطيئات وان كانت ذلك فبعد الجهد الجهيد والاقناع الشديد يضاف إلى ذلك حب الاستقلال بعمل دون الرجل مع وجود العاطفة الشديدة التي كثيراً ما تطفئ على النضج العقلي والاستعداد الفكري فتقلب الى

الرأفة والتساهل على الغير من ذوي القربى بعاملتي الشفقة والحنو في بعض
المواضع التي تتمدى الضرورة فتؤدي أحياناً إلى عكس المأمول والصالح من
العادات. فهي التي تبكي لأقل أمر محزن وتضحك لأقل أمر مبهج وهكذا
جعلت المرأة أسيرة عواطفها التي كثيراً ما تسوقها إلى نتائج غير مرضية .

أما نزعات الرجل فهي : - حب الظهور ونيل السيطرة والظهور بأهلي
صفات الرجولة التي تجعله سيداً على قومه وعائلته وزوجه ينغني بالشجاعة
وتعداد المآثر التي يعرّفها في مصاعب حياته من أجل الكسب والعيش
مفتخراً بكونه أبا الذرية وأساس النسل والمربي الكبير والمرجع الوحيد في أمر
الكبير والصغير في بيته وأهله فيسمى ويكده ويعمل ويفكر كل ذلك في
شأن تنمية سفينة الحياة إلى ساحل السعادة وبمحبوحة العيش .

إلا إننا لا يجب أن ننسى أن من هذه النزعات ما يكون في رجل أشد
مما هو في غيره إلى حد الإفراط فيكون صاحب النزعة الرجل المستعبد في أمر
بيته وذريته استعباداً يقرب من العبودية وكثيراً ما يسوق هذا الوضع ذلك
الرجل وذريته إلى أعمس النتائج وأسوأ الغايات ولا سيما إذا كان ذلك المستعبد
قليل الدراية ضعيف الدربة والخبرة ولم يسلمح بشيء من المعرفة والادراك
الذين يرتاح لهما ما تولده هذه الصفات من حسن العواقب وصواب المآل .
هذا مجمل ما يشتمل عليه الرجل والمرأة من النزعات ولا شك في أنها
ليست عامة في عقليتهما إذ هنالك ما يشد عن الطبيعة ويختلف بناء على قلة
التزويد العلمي والثقافي لسكنتا الجهتين وحسبنا من هذا كفاية إلا إنه لا يجب

ان يغرب عن الناس ان نستوضح خاصة من خواص المرأة وهي الغرور الذي كثيراً ما يجر الويل على المتصفات به فقد قالت السيدة (ربحينه دوريه) بعنوان « آفة المرأة الغرور » : - « الجمال يورث الغرور . وليس الجمال فقط ولد هذا الاحساس الخطر في نفس المرأة بل طبيعتها . إن كل امرأة مغرورة لان كل امرأة تعتقد في صميم ذاتها انها جميلة وانها ساحرة للرجل وانها أفن النساء وهي لشدة غرورها واعتقادها لميلها وسلطانها تأنس اليه وتصدق به وقد تمنحه آخر الامر ما يريد فنزل القدم وتهوي . والواقع ان معظم النكبات التي تصيب المرأة يرجع الاصل فيها إلى شدة غرورها واعتقادها بنفسها ولذلك يجب على المرأة ان تكافح الغرور في نفسها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ولا تصدق الرجل الذي يداهنها فلتحذر الغرور ولتعارض من ذهنها فكرة الايمان بحماها الخارق ولتنق بالرجل إذا شمعت أنه يعجب بها لفضائلها الخلقية والروحية وإلا فلتملق المداهن المنافق هو الذي يسعى للقضاء على سمعتها وتقويض صرح حياتها » .

الحب والوفاء في المرأة

ما من كلمة اقدس من كلمة الحب وما من لفظة اعذب من لفظة الحب . إن الحب شعاع رباني يرسله الخالق إلى الأرض لينير به افئدة مخلوقاته وتناج صمعه إن الحب كلمة شاملة القصد واسعة المعنى بعيدة الغاية لا نستطيع تفصيلها فلسفياً إذ ان ذلك يحتاج إلى التطويل ولكننا نقول فيه انه قوة كامنة في صدر كل مخلوق على وجه البسيطة ، وتظهر هذه القوة عند الفرين

الرأفة والتساهل على الغير من ذري القربى بعامل الشفقة والحنو في بعض
المواضع التي تتمدى الضرورة فتؤدي أحياناً إلى عكس المأمول والصالح من
العادات. فهي التي تبكي لأقل أمر محزن وتضحك لأقل أمر مبهج وهكذا
جعلت المرأة أسيرة عواطفها التي كثيراً ما تسوقها إلى نتائج غير مرضية .

أما نزعات الرجل فهي : - حب الظهور ونيل السيطرة والظهور بأهلى
صفات الرجولة التي تجعله سيداً على قومه وعائلته وزوجه ينغنى بالشجاعة
وتعداد المآثر التي يعرکہا في مصاعب حياته من أجل الكسب والعيش
مفتخراً بكونه أبا الذرية وأساس النسل والمربي الكبير والمرجع الوحيد في أمر
الكبير والصغير في بيته وأهله فيسمى ويكده ويعمل ويفكر كل ذلك في
شأن تنمية سفينة الحياة إلى ساحل السعادة وبمحبوة العيش .

إلا إننا لا يجب أن ننكر أن من هذه النزعات ما يكون في رجل أشد
مما هو في غيره إلى حد الإفراط فيكون صاحب النزعة الرجل المستبد في أمر
بيته وذريته استبداداً يقرب من العبودية وكثيراً ما يسوق هذا الوضع ذلك
الرجل وذريته إلى أعمس النتائج وأسوأ الغايات ولا سيما إذا كان ذلك المستبد
قليل الدراية ضعيف الدربة والخبرة ولم يسلم بشيء من المعرفة والادراك
الذين يرتاح لهما ما تولده هذه الصفات من حسن العواقب وصواب المآل .
هذا مجمل ما يشتمل عليه الرجل والمرأة من النزعات ولا شك في أنها
ليست عامة في عقليتهما إذ هنالك ما يشد عن الطبيعة ويختلف بناء على قوة
التزويد العلمي والثقافي لسكنتا الجهتين وحسبنا من هذا كفاية إلا إنه لا يجب

ان يغرب عن الناس ان نستوضح خاصة من خواص المرأة وهي الغرور الذي كثيراً ما يجر الويل على المتصفات به فقد قالت السيدة (ربحينه دوريه) بعنوان « آفة المرأة الغرور » : - « الجمال يورث الغرور . وليس الجمال فقط ولد هذا الاحساس الخطر في نفس المرأة بل طبيعتها . إن كل امرأة مغرورة لان كل امرأة تعتقد في صميم ذاتها انها جميلة وانها ساحرة للرجل وانها أفتن النساء وهي لشدة غرورها واعتقادها لمبله وسلطانها تأنس اليه وتصدقه وقد تمنحه آخر الامر ما يريد فتزل القدم وتهوي . والواقع ان معظم النكبات التي تصيب المرأة يرجع الاصل فيها إلى شدة غرورها واعتدادها بنفسها ولذلك يجب على المرأة ان تكافح الغرور في نفسها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ولا تصدق الرجل الذي يداهنها فلتنحذر الغرور ولتعارض من ذهنها فكرة الايمان بحماها الخارق ولتنق بالرجل إذا شمعت أنه يعجب بها لفضائلها الخلقية والروحية وإلا فلتملق المداهن المنافق هو الذي يسعى للقضاء على سمعتها وتقويض صرح حياتها » .

الحب والوفاء في المرأة

ما من كلمة اقدس من كلمة الحب وما من لفظة اعذب من لفظة الحب . إن الحب شعاع رباني يرسله الخالق إلى الأرض لينير به افئدة مخلوقاته وتناج صمعه إن الحب كلمة شاملة القصد واسعة المعنى بعيدة الغاية لا نستطيع تفصيلها فلسفياً إذ ان ذلك يحتاج إلى التطويل ولكننا نقول فيه انه قوة كامنة في صدر كل مخلوق على وجه البسيطة ، وتظهر هذه القوة عند الفرين

المقابل لها فيحصل انجذاب أشبه بالجذب الكهربي التي هي عذبة وان كانت
 تلذع ويستطيعها المخلوق ويستعذبها عملاً بالتعبير القائل ان في الحب المآ عذبا.
 وتختلف درجات الحب في الافراد طبقاً لسن المقابلة وطبقاً للحال التي يكون
 فيها هذا الفرد. ولكنه يخمد بين حين وآخر ولا ينلاشى البتة بل يكون على
 اوجه عدة كمحبة الوالدين للاولاد والاطفال وعطف الام على طفلها والاهل
 وذوي القربى منها. إلا ان شديده ويكون في العصبوة والشباب ما يسمى العشق
 أي الغرام وهو ميل الشاب نحو الفتاة البالغة الخامسة عشرة فما فوقها وهذا
 هدف قولنا ورأينا في تحليله إذ عليه تتوقف سعادة الحياة الزوجية التي تبني
 من هذا الحب جلالات وغفراً وامناً وسلاماً طوال حياة الزوجين. فان حسن هذا
 الحب وسار في موكله اللائق فعل مفعوله الحسن الذي ترضى به التقاليد وتؤيده
 السنن والشرائع فيرضاه الله ويباركه بيمينه ويحفه بالسعادة والرفاهية طوال الحياة
 اما إذا سار في سبيل معوج وانقلبت اطواره وتبدلت مظاهره وساءت غاياته
 ساق إلى الذل والهوان والعار والشنار والخزي الشامت ما يجر إلى الهاوية
 وارتداء لباس البؤس والتماسة فياويح المصائب وبئس المصير والعذاب.

ان الحب جميل في المرأة ولا شيء اجهل منه ما دام العامل الاكبر في
 تقرب الجذسين احدهما من الآخر فهو الواسطة القوية إلى ربطهما بعيش
 يهنآن فيه طول ايامهما فينسلان اطيب النسل ويخرجان افضل الذرية ويشيدان
 انحر البيوت ويكونان اسعد العائلات .

لقد ثبت لنا ان كل ارتباط سواء اكان زوجياً ام اتفاقياً لا يدوم الا

يعرى الحب المتواصلة المنيعة ومتى تفككت تلك العرى وطراً عليها بعض
الصدأ او الوهن تلاشى ذلك الحب وحل محله للنفور وبهذا النفور تهدم تلك
السعادة وتنقوض دعائمها وتنهار اركانها فاذا العيش مر والانفصال حتم والتفرد
ضروري ومتى حصل ذلك كانت الحياة جافة فتعم البلى وتنصب الرزايا كاللزن
على كل فرد منهما او من اولادهما فاذا القوم على ضلال ساقرون بما يفعلون .

واقدم دخلت على الحب ما رب وغايات بعيدة عنه كل البعد فشوهته
وشوهت سمته فاصبح بغيضاً عند بعض الجماعات يعرفونه بهذه المآرب
والغايات لقصص ادراكهم ونجاح هذه الغايات التي تحط من قدره فيسيء فهمه
الفتيان والفتيات والكهول والشيوخ من آباء وامهات وما ذلك الا نصيب
والنقليد الاعمى لها إلا لجهل كلا الطرفين المذنب لا يعرفان روحية الحب الصادق
الحب الحقيقي الحب الذي يبنى على التفضيلة ويكون آتون انفجاره للعقل والفهم
والادراك والخلال الحسنة والصفات الممدوحة في شخص المحب او المحبة ولا
يكون مبعثه الاستملاح والمنظر الخلاب في الوجه الجميل والعيون الدعيج
والحدود الاسيلة والشفاه المعسولة والجبين الناصع للبياض . لا اعمرى لا ..
ان الحب الذي تكون هذه الاوصاف مبعثه هو حب زائل حب فان تلاشى
سريعاً إذ تغتله اللبلة الشهوانية فتخمد جذوته ويصيح اثرأ بعد عين فهناك
المهينة الكبرى وهناك البلاء المبرم .

إن هذا النوع من الحب هو كالوردة التي تفتحت وليست برائحتها
الذكية بل بالوانها الزاهية النامية ونفوشها التي اسبغتها عليها الطبيعة في ايام

زهوها من فصل الربيع وسرعان ما تبدل هذه الوردة عند افح القفيظ دون ان
تترك لها رائحة او لونا ولا اقصد في هذا النوع من الجمال في المرأة فقط وانما
اعنى في كليهما من فناة وفتى .

وفي هذا النوع من الحب تنصب الاشراك وتطمر الانفخاخ للصيد من
بنات الهوى لصبيان همهم الاستمتاع الوقفي كلما سنحت الفرصة غير مباين
بالعواقب الوخيمة التي تحدثها هذه الاعمال بالفتى والفتاة والاهل والاقارب والوطن
بامره لان بنا حاجة الى جيل نشيط قوي الى جيل صحيح مؤدب يخرج لنا
الابطال المحاربين والعلماء البارزين للمارعين المتضلعين لينشئوا من هذا الوطن
بقعة عامرة ونبتة صالحة تفاخر الامم بعاضيتها وحاضرها وتكون فخراً وحقلاً
خصباً للتربية العائلية وقبول الحضارة على اساس الفكر والعقل لا على اساس
للعاطفة الجائعة التي تفرحنا دقائق معدودات وتؤلمنا وتنقص عيشنا اياماً وساعات .
اليك ايها النفس الجديد والنبت المبكر اوجه هذا الكلام للصادر عن
قلب مغمم بالاخلاص والغيرة على البررة من ابناء وبنات غررتهم نحن هذا
الزمان وساقهم الى التلهي بالسفاسف والتردي بالاخلاق تلك السفاسف التي
لا تباع الا بالجنس الاثمان حتى في الاسواق للكسادة وفي اخرج اوقات
ارتفاع الاثمان لهذه البضاعة الكسادة للفاسدة .

ليكن الحب في قلب فتياتنا وفتياتنا اساس الاخلاص والفضيلة اساس
الاخلاق الحميدة المحصنة بحصون العفة لانها المبعث الوحيد على الطهارة
والنقاوة في هذا الدور الخطر من الحياة الذي قد يكون مفتاحاً لباب سما

السعادة او لباب جهنم الشقاء والتمس . لتزيت اذن في إعطاء حبنا ولنكن
من رواد الحق الانساني الذي لا يوزن الا بميزان الخير والصلاح بصلاح
البشر ورعاية العالم وعدل الانسانية .

هذا هو الحب القدسي لا بل هذا الحب النوراني الذي ينير هياكل
القلوب للسالة فيكسبها رونقاً وبهاءً ويزيدها مروءة ووفاءً ذلك الوفاء الذي
يحكم رابطة المودة والتفادي بين الزوجين والخطيبين تلك الرابطة التي كلما
زادت السنون ازدادت قوة وتمكيناً في القلوب التي لن تعرف نزعة للشكر مهما
اشتدت وطأة الفساد والخلاعة بين البشر . ومتى كان الحب خلواً من هذه
الرابطة في تلك الصفات التي عددناها لم تكن للحياة الزوجية من مزية فهي
صفقة خامرة ينطبق عليها قول الفيلسوف (اوكت كوث) : - إن
إطلاق الحرية يضعف المعنويات إلى حد ان الزوجات يعتقدن ان الجسم هو
لازواجهن واما القلب فهو لاصحابهن .

ضروريات المرأة وكماياتها

هنا اساس كلامنا وموضع نقاشنا في اختيار المرأة والتمييز بين ضرورياتها
وكماياتها ولدارها . ويمكننا القول ان الجوهر الحقيقي وللنواة الاصلية لاعلاء
شأن المرأة وعظمتها هما في حسن انتخابها واستعمال اذواقها على ما يرضاه
العقل وتحسنه البيئة فيلائم المحيط وتقبله السنة ويأمر به الدين وتطلبه مقتضيات
العيش فان عملها سيكون حتماً مرآة وضعها ومقدرتها وعظم شخصيتها في نظر
افراد المجتمع كافة ممن تتصل بهم تبعاً لمركزها ومركز بعلمها الاجتماعي

فقد تكون موضع هزة القوم وسخريتهم وقد تكون موضع اكبار القوم واجلالهم
وتعظيمهم لها . فان شاعت المظهر الثاني فلها ملء الفخار بانها سيدة قومها
وكرامة اهلها ومفخرة زوجها واساس سعادته ومصدر عظمته واداة نفوذه
بين الناس .

المرأة اقوى بناء في الامة فان كانت مواد للبناء قوية صالحة للاستعمال
كانت البناء صلباً يقاوم تقلبات الجو مهما حركته الزلازل او صدمته
الصواعق او هبت عليه الاعاصير ذلك لان قوة هذا البناء مستمدة من
ادبها للسكامل وحسن معنويتها .

ليست المرأة متعة الرجل ودمية البيت . انما هي روح المملكة بامرها
ومستودع النشاط فيها وعمارة الحياة التي تدب في اطرافها وانحاءها . كم من
النساء لا يميزن الحاجات الضرورية من غيرها وكم يسوق اقتنائها
بصورة غير منظمة الى الاسراف والتبذير اللذين يرهقان الزوج مهما كان مورده
المالي ضخماً ؟ ان المرأة المفكرة المدبرة هي التي نحسب حساب المستقبل بعد
دخولها في كنف من يحجبها وبسر لراحتها ويعتني الاعتناء كله بذريتها فنجب
عليها هي نفسها ان تضحي بالسكاليات التي تساعد على التبرج والظهور
بمظهر التجميل الفائق ليقول الناس ان زوجة فلان والمرأة للفلانية جميلة جداً
كانما الانغني في جمالها بكسبها حياة ما بعدها من حياة ان هذا لعمرى ذنب
لا يفتقر يصدر عن كل انثى على وجه السكاكينات خلا المرتزقات ببضاعة
أجسامهن وجمال قدودهن .

ان على المرأة التي ترى في زوجها المواهب الحسنة والذكاء المفرط والشعور
 المحي تلك المؤهلات التي تساعد على البروز في الهيئة الاجتماعية ان تساعد
 وتضاهيه في الاحتفاظ بهذه المؤهلات فتكون هي الاداة الفعالة لانضاجها كي
 تخرج الانسانية عظاماً من المعظماء من بلها ومن ابنائها الذين يشبون على
 اخلاق ابيهم .

ان المرأة التي يهملها للتعامل والوقوف ساعات حيال المرأة تتبرج بانواع
 المساحيق لهي امرأة بالاسم فقط لا يهملها من امر بيتها الذي خلقت له شيء
 حتى لو اصبحت خراباً وارضاً يباباً .

كيف يكون المصير اذا صح ذلك ؟ وكيف تكون حالة الاولاد ؟ وكيف
 يكون العيش ؟ ألم تكن تلك المرأة وبالأحرى على الامة ؟ ألم تكن العائلة على شفا
 جرف هار وفي اضمحلال اخلاقي في كل فرد منها ؟ ذلك واقع لا محالة .
 ويقول الكاتب الاجتماعي العالمي (جيمس د. كلاس) في المرأة وكونها
 مهبط وحي الرجل : - « والدليل القاطن ... أن قص الشعر والرداء القصير
 وصبغ الشفتين بالحمرة لا تشير قطعاً الى اننا بازاء جيل متجدد من
 بنات حواء » .

وقال في موضع آخر : - « ولستنا نعتقد ان هناك امرأة ترهق للرجل
 الذي يحبها وينصرف الى هذا الحب طوال السنين بما يتخللها من رفع وخفض
 ويسر وعسر . وتطالب اليه ان يحمل ما ينوء به من ثقل الاعباء وهكذا

سيظل للرجل يستأجر المرأة ويستوحىها ما دامت موضع إمانته وما دامت
مرنة في الحياة إلى حد فهو يعطش دائماً إلى تشجيعها أو صبرها سلباً وإيجاباً .
ولا يفننا ان نقول ان كثيراً من النساء من يمزجن بين الضروريات
والكماليات فيضعن الاولى موضع الثانية والعكس على العكس .

ان هذا لعمري لا يتفق هو والحياة . فان المرأة الكاملة العارفة بشؤون
منزلها تستفيد للفوائد من أيامها الماضية التي لا بد انها قد اوقعتها في كثير من
الغلطات في سبيل التفريق بين الضروري والكمالي في كل موارد العيش من
مأكل ومشرب وملبس ذلك الملبس الذي ان لم يحسن تدبيره استنفد
نفقات جمة ترهق حال العائلة وتفضي على نموها مع الزمن فلا تحصل الجمهرة
العائلية من الابناء والبنات والآباء والامهات الذين يسعدون الامة والوطن
بآدابهم واخلاقهم وحشمتهم ووقارهم وعلمهم الوافر تلك المزايا التي يفخر الوطن
ويعتز بها مباحياً الاجيال القادمة .

فلتغض المرأة الطرف عما عتد سواها ولتغن بنفسها وبواجبها المقدس
بكونها الام التي ستغمر افراد بيتها بما تستحسنه وتحسنه في عيني ابنائها
وذريها فهي التي يؤمل منها ان تفيد الامة وهي للسيدة القيمة على المنزل
والعائلة ولتدرك بالغريزة ان مثلها الاعلى في ان تكون زوجة نقية واماً صالحة
وربة عائلة كريمة وقد تكتفي بهذا القدر دون ان تبالي بالحصول على انواع
المزكشات قال الفيلسوف الهندي رابندرانات طاغور ما يأتي : - « ان
الحضارة لا تكمل من غير الجزء الروحي منها . وهذا الجزء الروحي لا تستطيع

تغير المرأة احياءه في نفوسنا . وقال ايضاً : - ان المرأة ميالة بطبيعتها الى
 اللعواطف المشتركة كالحنينة والرحمة والاخاء والعدل وفعل الخير من اجل الخير
 والايمان والمرأة هي اللينبوع الذي يجب ان تستمد منه حضارتنا ماء الحياة
 ولنعرض على سبيل المثال لسؤال سيدة انكليزية رفيعة لها نحل طفل لم
 تمض الى ولادته سوى بضعة ايام قائلة لها : - ماذا تصنعين به - هذا الطفل
 الصغير ؟ فقالت لها الام بكل تودة واثارة : - اي شيء يا عزيزتي في هذه
 الحياة احلى واجمل من ان تشيدي منزلاً فخماً انيقاً يعجب جميع من يسعدهم
 الحظ ان يأووا اليه ؟ بل اي شيء في الحياة ابدع وابهى واطيب من زرع
 يزرعه الانسان ثم يراه شجرة وارفة الظل يستملح للناس رؤيتها ويحبون
 ظلها ويستمرقون فاكهتها ؟ والحق ان المرأة عندما تضع طفلها الى عالم
 الوجود تضع جيباً لا جيداً من العالم اذ يؤلف هو والذين ولدوا في اللحظة
 الموافقة لمولده حلقة من حلقات الامة والواقع انها تصير حلقة من السلسلة
 الكبرى التي من مجموع حلقاتها يتكون هذا الشعب العظيم .

هذه هي الام الحقيقية في قوام الام وهذا دور المرأة فلتعلم عظيم المسؤولية
 الملقاة عليها . ومن المناسب ان نشير هنا الى بعض المواد التي ادلت لي بها
 احدي الاوانس التي نوهت بها وبآرائها سابقاً فقالت في ضروريات المرأة
 وكمالياتها ما يأتي : - « ان ما كان يعد كالياً للمرأة في الزمن السالف يعد
 ضرورياً لها الآن وذلك لتوسع مدارج الحياة وتطور الفكر البشري فان من
 رأيي ان تتعلم احدي اللغات الاجنبية مع اتقان فن للتدبير المنزلي وما يتبعه

من فنون جميلة كزينة البيت وخياطة الملابس وغيرها . ولا يمكنها الوصول إلى هذه الفنون ما لم تدخل المدارس الخاصة بها مع المعرفة بالاشياء الآتية :-
 القراءة والكتابة وعلوم الحساب والجغرافية والتاريخ بصورة عامة وعليها
 إجادة نوع من الموسيقى اذا ارادت ان تحوز الاوصاف الكاملة .

واما كمالياتها فهي :- الامراف الزائد في اللبس والحلى الكثيرة على
 معاصمها وعنقها . شغفها الزائد في انواع الموسيقى . تقليدها ممن الرجال
 ترك امورها البيتية على الخدم . ذهابها ثلاث مرات في الاسبوع الى دور
 السينما في سبيل إرضاء نفسها وغياها عن بيتها في هذه المدد . ولعها الشديد
 بالرقص .

يظهر الفرق من هنا بين الضروريات والكماليات فان اتبعنا الطريقة
 الثانية فكيف تكون حالة المرأة يا ترى ؟ وكيف تكون حالة بيتها وحالة زوجها
 وابنائها ليست هذه الامور جديرة بانعام للنظر وتحقيق المصير ؟ الا تنبىء
 بشر مستقبل عن مستقبل ابناء جيلنا ؟ لقد اخذت هذه الكماليات تبتلعنا
 يوماً بعد يوم وكل يوم ونحن في زيم جديد وحديث طريف عن الازياء والموضة
 التي سنقضي على جيوبنا وارباحنا ونحن في دور التكوين ولم يك ماضينا بذكر
 في ذكريات السعادة والهناء فكيف بنا وقد تنفسنا الصعداء بنهضة علمية
 ادبية نحيا بها في عيشنا وفي مستقبلنا ومستقبل نسلنا ان نتردى اخلاقنا
 ونخالطها فساد الرأي وعادة التقليد القبيحة التي تشدنا ونحن احياء فاذا الموت
 سم زعاف واذا القضاء شديد قبل الاوان .

انتقاء الرجل شريكه في حياته

لقد أصبح الخطر شديداً على الشباب والشابة في هذه الاحوال الحرجة التي غيرت مجرى حياتهما وهما في مستقبل العمر ان يسير كل منهما في طريق لا يلقي له مخرجاً فاذا هو اسير مصفود واذا هي نائمة على التقاليد كل للنقمة قد حطمت غشاها وسميها فازدرت بها قاطبة تريد ان تخلق لها تقاليد جديدة فاذا هي تخبط خبط عشواء كالصفرور الذي اراد ان يمشى مشية الغرب فلم يقدر ولم يتمكن من الرجوع إلى مشيته الاولى فاصبح حائراً في امره لا يستره الا الرقود . هذه حال فتياتنا اليوم وهذه حالة شبابنا ايضا لا يصلح هؤلاء لخواء فالامر لله الواحد القهار .

أصبح الشباب يوجس خيفة من اية فتاة يخطبها كي تكون شريكه في حياته وذلك لخروجها عن التقاليد المعروفة في امر الحشمة والعمفة والوقار في دور الصبوة للمندارى إذ حملت في هذه الايام على الرزانة التي تعد الجوهر الاسامي في ميزان العذراء التي تعظم في عين الشباب كلما رأى تلك الرزانة تنتعش في مالكة لبه .

لم يسر لنا هذا الخروج الا من التيسار الغربي الذي أدركته أدمة الغربيين لتوغلهم مصوراً عديدة في مضمار الحضارة وللتقدم وال عمران . وها نحن نقف قبل فضجنا للفكري فشتت شملنا وفت في عضدنا وحاول ان يحطمننا وبقيتنا علينا القضاء الاخير . هذا من جهة اما من الجهة الاخرى

فقد أصبحت الفتاة في غمرة كبيرة من الاظنون في الشاب الذي تودعه زمامها
وتهبه نفسها وتقدم له كؤوسا مفرعة من الانس والسوى والمتعة الدنياوية .
ذلك لان مظاهر الشباب قد امتست في صيغة لا تفرق بين الذئاب المرتدية
ثياب الحملان والحملان التي لم تبح ذنبا ما انما ساقها القدر إلى ان تذوق من
سوء ظن الفتاة بها وما جعلها تقبع في عقر دارها يائسة خائبة فاصبحت الحياة
امام هذه الطائفة من الشبان عبثا ثقيل يقضى بالمرائر والشدائد ومن عسر
إلى اعسر حتى تنزه ارواحهم بارتدة إلى ربه راجية عيش الخلود في الدار
الأبدية .

المرأة تاج الرجل

ولكن اين من يجدها ؟

هذا مثل من امثال سليمان النبي الحكيم (ع) قيل قبل عشرات
المصور يفتنك بمكانة المرأة ومنزلتها في بيتها وعائلتها ومجتمعها انها بمنزلة
التاج من رأس الرجل ذلك التاج الذي يضعه الرجل على مفرق جبينه فيباري
الناس والامم بما يتوج حياته من اقباس وانوار تنير امامه سبل الحياة
وتكشف له عن مباحج في العيش لم يكن ليحلم بها يوم كان يعيش على انفراد
كالخائر الوطان لا يعرف اين يودع وديعة قلبه الخفاق بلواعج الحب والميل
الادبي الانساني نحو من يقامه في الحياة قسمة للعبطة ومناصفة الهناءة اذن
فهي مصدر الدر من النفائس وهي ذخرا الاجيال ومنبت الدوحة للبشرية
التي تتعاقب السنون والايام وهي ابدآ ثابتة مزدهرة مثمرة بكل ما لذ وطاب

للمفس التواقة الى معرفة الهدوء والسكينة في ظل امن المرأة وسلامها .

فان من يمجّد هذا التاج ليمنأ به وليسعد نفسه ومنزله بهذا الذخر الثمين اذا كانت صفات ذلك التاج سامية عالية لها من الكمال والمعرفة للقطر الوافر وسعة العقل الراجح الذي يقدر منزلة البعل في بيته وبيت ابنائه وذريته . هذه هي الصفات التي تجمل لهذا التاج ندرة بين التيجان الكثيرة . انها صفات من السهل ذكرها ومن الصعب تطبيقها والعمل على الاتيان بعملها . يمكننا ان نقول اننا في ازمة نسوية تزيد في مشاكل امورنا البيتية والعائلية تعقداً واشكالا ولنعميل ذلك نقول : - اننا ان اطلعنا على حالات بيوتنا وعائلاتنا وجدنا للنادر فيمن تستحق ان ينطبق عليها هذا القول وان النادر لا يقاس بنسب والشاذ لا يعول عليه مهما ازداد عدده .

لا يكفي ان نقول اننا نحصل على هذا التاج بالتهذيب لان هناك مزايا اخرى موروثه لا تبرز إلا مع التهذيب جنباً إلى جنب فان رجاحة الرأي وسلامة العقل لا تأتيان إلا عن طريق تلك المزايا التي تسيطر على العاطفة الجامحة .

إننا حيال تيار جارف من العواطف المستولية على مساعي الابناء والبنات المتحركة في رقابهم المناصلة في قلوبهم فكما اربكت هذه العواطف على العقل عمله فتقضي على المواهب الفكرية والابتكارات العقلية . والكثيرون والكثيرات منا يعتقدون ان اسمس التهذيب والثقافة ليست إلا في المدرسة وقد ساء ظنهم فان من تهذيب الفتاة بين احضان الام والاب مناهل العزة

ومعين الشرف وصفوة الاخلاق الحميدة التي يقدمها الابوان الى كرمتهما بطرق الغربية وسيل النمو في دور لا بد من ظهوره ان ساؤا بما فعلوا او احسنوا فلهم في ذلك الاجر والثواب او الجزاء والعقاب » والله بما يفعلون عليم .

اننا اليوم احوج منا بالامس الى اعداد نهضة نسوية تقوم على شرف الفضيلة ونبل الجهاد في سبيل معرفة الخير من الشر وتمييز الحسن من السيئ .
لاصلاح هذا الجيل الفقير الى ام تفتني به وترضه لبانة عزها وشرفها وتسكره بخمرة شتمها وانفتها وهي سلبية الاجداد والحمد من الاسلاف كي يكون معوانا على سبيل الخير والنجاح لانباء قومه واعزاز قوميته بسواعدهم المفتولة محققين نهضة مباركة محفوفة ومطوقة باكاليل الحرية والاستقلال مدونين صفحات تاريخ مجيد يقرأ اسفاره الابناء والاحفاد من نسل الاعارب الذين لهم الفضل العظيم في ابراز المرأة الى ميادين الحياة والحرب والقتال فكان لها تراث خاف وجهاد المرأة العربية ماجد .

ولعل هنالك من يرميني بالارتكاس في حالة الشباب والصبايا في عصرنا الحاضر وليكنني لست من اهلها انما جل قصدي ان نقمدي بمن يقدم لنا من مآتي الحضارة والنمدين على سبيل الهدى واليقين والملاءمة مع روحية البلاد التي نعيش في ارضها إذ ان العناصر البشرية تختلف كل الاختلاف بعضها عن بعض طبقاً للعادة والبيئة والمكان اذ ان بنا حاجة الى تثقيف الادمغة لسكلا الطرفين على متن الاخلاق القويمة لا على حب التملك والخروج عن

العادة والعرف بحجة الاقلاع عن الماضي فإذا نحن في هوة سحيقة من سقوط أخلاقي لا يبقى للشرف ولا يذر .

إننا من الذين يهمهم الشرف كثيراً لأنه السراج المنير لحفظ النواميس وضبط النظام الأخلاقي الذي لا تقوم بدونه قائمة للحياة ولا تكون قيمة للمعيش .

هذا وأختم موضوعي بكلمة أحث فيها شبابنا وشاباتنا أن لا يسرفوا في التجميل والظهور بالمظهر الشائن السامة لأنها أعز ما لدى المرء في الحياة الدنيا فهو يقنى تاركاً أعماله صرأة تبرز تلك الاعمال فيكون نعم الحديث والمثال الصالح وما خاب مسمى القوم الناعمضين العاملين .

الفصل الثاني

عائشة التيمورية

لم تقم النهضة الأدبية العلمية في أي عصر كان من المصور أو أي قطر كان من الاقطار العالمية على سواعد الرجال من أينائها حسب وإنما كان للمرأة القسط الوافر والمجال الواسع في ميدان العمل في تشييد صرح تلك النهضة وتركيز أسسها القوية لتجميل ذلك البناء الشامخ المتكون من الجهود طوال السنين العاوال وهمة الابطال ونشاط الاجيال ولقد تبث بالبرهان والتجربة أن النهضة التي لا تشارك فيها المرأة لا تعد نهضة صحيحة ولا تكون كاملة ما لم تحمل المرأة مشمل الحضارة بيدها وتسرم مع الرجال جنباً الى جنب . ولقد قامت في أواخر العصر الماضي وأوائل عصرنا هذا نهضة أدبية علمية في الشرق الادنى بدت طلابها من مصر وعمت الشرق الادبي فدب ديبها في أقل من نصف قرن . فظهر رجال في مصر دعوا الى اشرك المرأة في هذه النهضة وعلى رأسهم قاسم بك أمين صاحب المواقف المشهورة في أعلاء شأن المرأة ورفع منزلتها واجلاها في مجتمعنا العالمي . لذلك أكبت طائفة من بنات حواء على المدرس والمطالعة والاجتهاد والمثابرة فنبغ منها سيدات فاضلات من امير شريفة وفي النسب عريقة تقدمن الى حلبة الرهان فكان لهن قصب السبق في خوض المعركة مع الفرسان . وليس في المستطاع تعداد أسمائهن بل نكتفي في البحث عن قسم منهن وفي مقدمتهن (عائشة

النيمورية) سليمة البيت النبيل والمجد الاثيل الشاعرة الادبية الكاتبة
البليغة العالمة الفاضلة التي أتقنت من اللغات عدداً لا يستهان به .

نسبها : — هي عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور بن محمد كاشف
تيمور وشقيقة أحمد باشا تيمور العلامة الاديب في العربية المشهور صاحب
الخزانة النيمورية . ولدت ١٢٥٦ للهجرة (١٨٤٠ م) بمدينة القاهرة والدتها
جركسية الاصل عتيقة والدها اسماعيل باشا تيمور .

كانت أدبية فاضلة حكيمة عاقلة بارعة شاعرة ناثرة رضعت أفابيق
الادب قبل تضلوعها من اللغات التركية وفاقته على أقرانها فصاحة عند بلوغها
سن الرشاد وصارة نادرة زمانها بين أهل الانشاء والانشاد وصارت في
مضمار ادباء هذا العصر . تعلمت العلم والادب في القاهرة على اساتذة افاضل
في رعاية أبويها . وكان أكثر ميلها الى علم النحو والعروض حتى بلغت في
الشعر حدّاً لم يباغفه غيرها من نساء عصرها . ولما انطوى بساط مهدا وفرقت
بين أبيها وجدها . بادرت والدتها الى تعليمها فن التطريز واستحضرت لها
آلات التعليم . وكانت أفكارها غير متجهة لتلك بل كان جل همها تعلم القراءة
والكتابة وقد علم فيها هذا الميل عن ائتملافها مع كتاب والدها وكلما كانت
والدتها تمنعها عن الحضور مع الكتاب وتجيهرها على تعلم التطريز ازدادت هي
نفوراً من منع والدتها . ولما رأى والدها تلك المحاربات تفرس فيها النجابة
وقال لوالتها دعها فان ميلها الى القراءة اقرب واحضر لها اثنين من الاساتذة
احدهما يدعي ابراهيم افندي مؤنس كان يعلمها القرآن والخط والفقه . والثاني

يدعى خليل افندي رجائي كان يعلمها علم الصرف واللغة الفارسية وبعد ما تعلمت القرآن الشريف فافتت نفسها الى مطالعة الكتب الادبية واخصها الدواوين الشعرية حتى تربت عندها ملكة التصورات المعاني التشبيهات الغزلية وخلافها . ولما صارت قريحتها تجود به ان مبتكرة لم يسبقها اليها غير هاراي والدها ان يستحضر لها استاذات عروضيات من النساء الاديبات .

وقبل انعام ذلك تزوجت من السيد الشريف محمود بك الاسلامبولي ابن السيد عبدالله افندي الاسلامبولي كاتب الديوان الهمايوني بالاستانة سابقاً وكان ذلك في سنة ١٢٧١ هـ . (١٨٥٤ م) وهناك اقتضرت على المطالعة ونظم الاشعار والتفتت الى تدبير المنزل وما يلزمه خصوصاً حينما رزقت أبناء وبنات وبقيت على ذلك حتى كبرت لها بنت اسمها توحيدة فالتفت اليها زمام منزلها وكان في تلك الفترة قد توفي والدها في سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م) وتوفي زوجها في سنة ١٢٩٣ هـ . (١٨٧٤ م) وصارت حاكمة نفسها فاحضرت لها امرأتين لهما معرفة بالنحو والعروض احدهما تدعى فاطمة الازهرية والاخرى ستينه الطبلالوية وصارت تأخذ عليها النحو والعروض حتى برعت واتقنت بحوره واحسنت الشعر وصارت تنشد القصائد المطولة والازجال المنفوعة والموشحات البديعة التي لم يسبقها أحد الى معانيها وقد جمعت من ذلك ثلاثة دواوين بثلاث لغات العربية والتركية والفارسية وقبل أن تشرع في طبعها توفيت كريمتها توحيدة وهي في الثامنة عشرة من عمرها فاستولى عليها الحزن والاسف الشديد على بضعة كبدها ولا سيما انها كانت مديرة منزلها ولم تحوجها لأحد

سواها . وهناك تركت الشعر والعروض والعلوم وجعلت ديدنها الرثاء والمديد والنوح والابتن مدة سبع سنوات حتى رمدت عينها كما يظهر من قصائدها المطولة التي تصف بها هذا الرمد الذي آلمها وعذبها عذاباً اليماً وهناك كثير لوامها وعواذها من أولادها وصوبحياتها ونهوها عما هي فيه وأخيراً سمعت قول المناصحين وقالت من البكاء والنوح شيئاً فشيئاً حتى شفاها الله من الرمد فجمعت ما وجدته من أشعارها للتركية وكان بعضها قد فقد وتفرق للباقي مدة حزنها فجاء منه ديوان بالتركية اسمته (شكوفه) ومعناها (وردة) وقد طبع بالاستانة سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٤ م) . وديوان عربي سمته (حلية الطراز) (١) وقد طبع ونشر مرتين بمطبعة شرف في مصر الطبعة الاولى سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) والثانية ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) في اثنتين وسبعين صفحة وكان له وقع في النفوس وقبول زائد عند اهل الادب وقد وقف على تصحيح الطبعة الاولى من ديوانها السيد حماد الفيومي العجاوي وجاء في قائمة الديوان من قولها ما يأتي : —

« الحمد لله الذي اطلع شمس البلاغة المشرقة من سواطع مطالع العبارات واينع غصون الفصاحة المورقة باحاسن محاسن النبرعات . احمد على أن جعل من البيان سحراً يملك القلوب نفثاته ونشر من الادب ارجاً تروح العقول نفحاته . . . الخ ثم تقول أيضاً : أما بعد فتقول ذات القرينة المصرية والجناح المكسور عائشة هسمت بنت المرحوم اسماعيل باشا تيمور هذا الله

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزيذ بنت فواز ص ٣٠٣، ٣٠٤.

عنها وعن والديها . . . لا يخفى على النبويه الالهي واللبيب اللوذعي أن الشعر ديوان العرب وعنوان الادب وبستان الازدهان وحلية الانسان بل رحمة الالباء وزهرة أولي الفضل والذكاء به تتميز القرائح ويقين البغاث من الصاح وأن العدد الوافر من الفضلاء قد عانى للشعر تأدباً لا تسكباً وتفكهاً لا تطرباً وقد سبقني من ذوات القناعات من رسخ لها في الآداب اثبت قدم واصبحت بحسن مطالعها في دولة الادباء كالعلم كايلى الاخيلية وبنت المستكفي ولادة وسميتي عائشة الباعونية ذات الفكرة الوقادة ومن معاصرائي ربة الأدب الباهر والقدر الشريف للسيدة وردة بنت الفاضل المبارك الشيبخ ناصيف فما منهن إلا من ابتدأت في الشعر واعادت واجادت في مضمار البيان وافادت . . . الخ ثم هي تقول أيضاً : فكنت انظم للشعر باللغة الفارسية والتركية وآونة في اللغة الشريفة العربية حتى اجتمعت عندي جملة كافية واصدر المحب شارحة شافية وقد احببت أن اجمع منه ما كان في اللغة العربية حذراً من دخوله بالثقت في خبر كان ورغبة في تخليد ذكر استجلب به طلب الرحمة والغفران عالمة اني مهما بلغت لم ازل قاصرة عن درجة أهل الفضل والاطلاع وهيهات أن تقاس بافاضل الرجال المقاصرات من ذوات القناعات واثقة باغضاه من سيقف عليه من أهل الذكاء والمعفو عما عسى أن يجوده من تقصير أو خطأ فالكریم من عفوا وصفح والسيد من تسامح وسمح والمعفو من ذري الادب مأمول والمعذر عند الكرام مقبول « ١ » .

(١) ديوان عائشة التيمورية المرسوم بد (حلية الطراز) الطبعة الاولى

١٣٠٣ هـ فاحمة الديوان ص ٢ ، ٣ .

وقد جاءتها عدة تقارير لديوانها هذا من جماعة كبيرة من الادباء
والعلماء ندرج اسماءهم هنا مع ذكر شيء مما قالوه فيه وأولاهم السيدة وردة
الليازجي حيث قالت :-

سيدتي ومولائي :

إنني قد تشرفت باطلاعي على حلية طرازكم التي تجلى بها جسد المعصر
واخجلت بسبك معانيها خدساء صخر الا وهي الدرة القيمة التي لم تأت فحول
الشعراء باحسن منها وقصر نظم الدر عنها وشغفت بحسن الفاظها مسامعنا حتى
غدا يحسدها السمع والبصر وصارت في آفاقنا مسير الشمس والقمر ولقد
تطقلت مع اعترافي بالعجز والضعف بتقريظها وجيز حقير فكنت كمن يشهد
الشمس بالضياء أو بالسمو للقبلة الزرقاء راجية من لدنكم قبوله بالاغضاء ولا
زلم للفضل مناراً يسلم ويبين الادباء في المقام الرفع بمن الله وكرمه .

حبذا حلية الطراز اتت من	معصر تزهو بالاولو المنظر - وم
حلية للعقول لا حلية الوشي	وكنز المنطوق والمفهوم
أنشأته كريمة من ذوات الما	جد والافخر فرع اصل كريم
شمس علم تأتي القصاصد منها	سائرات في الافق سير النجوم
كل بيت بكل معنى بديع	ما على السكر فيه من تحرير
قد اعاد الزمان عائشة في	ها فعاشت آثار علم قديم
هام قلبي على السماع وامسى	ذكرها لذني وفيها نعيم
هي فخر النساء بل وردة في	جيد ذا المعصر زينت بالعلوم

فأدام المولى لها كل عز ما بدا لله يصبح بعد لبل بهيم (١)
ومن قرظوا ديونها ناس نذكر أربعة منهم أولهم محمد أحمد السلوطي وفي
اللقريظ من المنشور والمنظوم ومن منظومه :-

ونباتعاني أن بالخدر عصمة صدقنا نهنأني إلى الفصد
وقال أيضاً :

ما كنت أعلم أن النهرات غدت يصيدها شرك الافهام والفكر
وثانيهم الشيخ أحمد الزرقاني ومن منظومه فيه يقول :-

ومدح يذكرك ذكري حبيب وتهاني تهزأ بشعر ابن هاني
وصراحت تهتز منها الروامي بل تعيد الارواح الابدان

وثالثهم سليم بك رحمن حيث قال من منشوره :- ان هذا الديوان يعد من
لطائف هذا الزمان فليست تبشر المحبون بتقديم الاوطان ولا يقتصر على تعليم
مجرد الصبيان وليهنأوا بمقدمات الفلاح .

ورابعهم محمد توفيق بك الذي قال هذه الابيات بعد أن قرظ الديوان
نثراً :-

ما كنت أدري قبل شاعرة الحى إن المعائل تضرب الامثال
وتصوغني القراطيس من شذراتها قرطاً لها وقلائداً وحجالات
حتى وقفت على حقيلة ررب اضحت لسرب المحصنات مثالا

تسبي معاني شعرها مستقبلاً ثبت الجنان يشرد الا بطلا (١)
 اما ديوانها فيشتمل على هذه الاقسام :- الحب والغزل ثم الرثاء والتهاني
 والمدح والوصف ثم للتوسل والرجاء والاستغاثة مع قطع من الشكوى وقليل من
 الحكم والفخر والاعتد.

الحب والغزل في شعر عائشة

ولما كان شعرها في الحب والغزل من بدائع المحجلات نبداً به ونخالف
 مطلع ديوانها إذ بداته بالفخر مما هو مشهور معروف .
 وأول قصائدها في الغزل والحب للعزة الآلمية بقصيدة عدة ابياتها
 ثمانية وعشرون بيتاً منها :-

لعب الهوى بفؤاد صب نائي	وصقاء كاسي لومة وعناء
ما باله لزم الهوى حتى غدا	في الحب لم يبرح عن البرحاء
قد كان قبل للعشق لا يدري الجوى	هل تاه بعد للعشق في تيهاء
ام هام وجداً في الملاح فاصبحت	احشاؤه لا ترنجي لشفاء
ثم تقول منها :-	

كفي مدامي الغزار واذرفي	وتقطمي بالهجر يا احشائي
وتنبئي يا مهجتي او فاجزي	وتفطري او فاصبري لقضاء
حكم الهوى والقلب لازمه الجوى	تبقى لواعه بطول بقائي
دمعي وقابي مطلق ومقيد	هذا لعمري وذا لشقائي

حب تمكن في الفؤاد وقد بدت آثاره في سائر الاعضاء (١)
وتقول في أبيات أخرى من غير هذه القافية في شرح عواطفها
واستسلامها لسلطان الحب :-

افنيت صبري في هواك منبها وقضيت عمري في جمالك مفرما
وتركت مري بالتجلد مبهما فأنلتني تيهاً اباد واعدا
﴿ حتى احتبان لديك ما واريتنه ﴾

جفني لبعذك في الصدود نارقا ومذاق عيشي مر والسهل ارتقى
والقلب من نار الغرام نحرقا قل لي بمحك يا غزال متى القا
﴿ يكفي من التعذيب ما لاقينته ﴾

يا ظبي في قلبي عليك حرارة تطفي لظاه ان سمعت زيارة
حلو الرضاب في الوصال مرارة ام في التفاتك للشجي خسارة
﴿ وجميع ربحي في الهوى انفقته ﴾

من ذا الذي اغراك حتى خنقني ونبذت عهدي بعدما قاممتني
يا مالكا قلبي وما ملكتني ابن الوعود وابن ما بشرتني
﴿ قد خاب من جدراك ما املته ﴾

خاصمت فيك عشيرتي وتركتهم ورضيت حالة وحدتي وهجرتهم
والى السلو دعوا فما لبثتهم نصحو فلم اعبأ بهم وعصيتهم
﴿ واخترت حبك مذهبي ورضيتنه ﴾

ما بال قلبك لا برق لحالي والكم رنى اللاحي ورق للوعتي
غل لي بحفك هل اتيت بركة حتى اقامي في الحياة منيتي
﴿ اوخنت عهداً كنت قد راعيتنه ﴾

للعبد برجو في هواك عناية وبود يوماً لو سمعت شكايه
ذهب الزمان وما اتيت جنايه ووجدت مع هذا صدودك غايه
﴿ هذا ملخص قصتي انهيتنه ﴾ (١)

كيف تكون لواعيج الحب الصادق وكيف يكون القلب الخفاق بمغاني
العشق للصحيح وافانين لغرام الحقيقي ؟ انكون اشد من هذه الالسات مصفاً
ودقة وأسمى ولوعة ؟ هذا هو مكنون قلبها وجوهر عواطفها ولا عجب احشائها .
وما هي ذه تعود فتقول :

يا بغية العصب رفقا بالفؤاد فقد اشجاء مابك من تيه ومن ميل
بالصد المبت قلباً انت ساكنه هلا عطفت على سكنك يا املي
قابلت طيفك ليلاً كي اعانقه وقت الثم ثغراً شيب بالعسل
فاغرض الطرف عني معرضاً ونأى بجانب التيه مذولى على هجل
فهبقي احرق من حرما وجدت ومقلتي اغرقت في دمعها الهطل (٢)

وهي بعد كل هذا تقول تريد للنجاة والخلاص من شرك الحب ونمناخه
فلا تتمكن لكثرة المواقب والحواجز التي تعترضها فتقول :-

كيف الخلاص وذوي الملاحظ تصول والاسيف من جفنيك لي مسلول

وعقارب الاصداع لما ان سمعت ايقنت منها انني مقتول
يا ظبي هل تدنو ليسعد ناظري بلفاك ان يك لقاء سبيل
لا نخش من نظري على خديك ان يبيدي جراحاً والمياه تسيل
شهدت عيونك في اباحة ما نمي فاحكم قصاصاً فالشهود عدول
ثم تعود الى الشوق والحنين والاستعطاف الى آخر ما هناك من طلب
ورجاؤها هي ذه تقول : -

يا من اذا ذكر اسمه اشتاقه رفقا بصب سمعت اشواقه
فندا يقول من الصبابة للصبيا مهلا فقلبي هزني اشفاقه
هل تحملين الى الحبيب رسالة اجري مياه مدارها اغراقه
كتب للسطور وقد افاض مداماً تشكو لطيب حميمها آماقه
لما رأي صد الرفاق من الوفا شرحت حديث شجونه اوراقه
فندا يردد من هواه قائلاً يا من اذا ذكر اسمه اشتاقه

ولها دور في ملاقة الحبيب لاني يطيب لها قلبها فتقول : -

ارنا زمان الانس يا وجه الحبيب واحذر حماك الله ان يدري الرقيب
دعني لاني بالاقا قايي يطيب ودع للعلاج وما يقول به اللطيب (١)
ولننظر عائشة عصمت كيف تطرب وتماجن دون مبالاة بقول القائلين
رسمت الاشامتين بتصيدة رائدة في عمل الخمرة في العشاق والمحبين وهي من
صراعها حيث تقول : -

الاح الصبوح وبهجة الاوقات
 واجلب براحك للقلوب تروحا
 وانهمض فدينك فالزمان مراقبي
 ودع الوشاة وما تقول عواذلي
 دعني وما لاقى الفؤاد بحبها
 لا غرو ان كان الرشيقي يديرها
 فانا الاسير بظل روض كرومها
 وانا للشهيد بحب ذوق عصيرها
 جهل العواذل ما تريد بشربها
 وتسلياً عن جفوة ام صبوة
 شتان بين ظنونهم وسرائري
 كم بانث الاحداق يسقي ظلها
 يا عاذلي كف الملام فاني
 قل ما تشاء فان قولك مطربي
 ان شئت لمني او فهدد وانهي
 لعبت بي الاشجان حتى انني
 ورسابي للشوق الخثون لمعهد
 فاشرب وعاط لاصب بالكاسات
 فالراح تبضع نشأة اللذات
 ما الحظ لي في كل يوم آتي
 فالعين عيني والصفات صفاتي
 لما صبا بشقائق الوجنات
 في معهد الغزلان واللبانات
 ولو ان في عنقي شهي حياتي
 ان كان في حبيب الكؤوس ممانتي
 نفسي وما تلقى من الاسكرات
 لفؤادي المضي من الحسرات
 والله يعلم منتهى غاياتي
 روض الجوى وحدائق اللوعات
 صب بدت بين الوري آياتي
 وحديث من اهوي دوا علائي
 فآلم لومك في الهوى لذاتي
 لم ادر من اهوى ومن هي ذاتي
 اهو الاظلي ام غرفة الجنات (١)
 فاين ابو نواس من هذا الوصف الخمر وقد تكون لم تشربها .

ثم نراها هنا تحترق في لهب الحب والهوى فتشكو الشكاوي المرة قائلة
على غرار ما قاله للأشرف الرضي في أبياتة المشهورة « أيها الرائح المجد
نحمل » :-

حي الرفاق وصف للحي اشواقي	وحدث الركب عن تسكاب آماقي
وبلغي يا صبا ان جزت نحو هو	اني مقيم على عهدي الهوى باقي
كيف اصطباري واحشائي بهارق	من جذوة ما لها من حرها واقى
قد جر عني صروف الدهر مرتعماً	لواعجاً كحميم او كفساقى
اسال حر الهوى قلبي وبرزه	جفتي على يد آماقي واحداقي
هناشواظ الهوى في القلب ملتهب	وفي التنفس من آثار احراقى (١)

ولها في التشطير والتخميس باع طويل وهذا ما يدل على قوة شاعريتها
وسلطانها على نظم اللقوافي واشتهرت بتشطيرها وتخميسها هذين البيتين
اشهورين لمجنون لبلى :-

ولبلى ما كفاها الهجر حتى	اباحت في الهوى عرضي ودني
فقلت لها ارحمي الاثمى قالت	وهل في الحب يا ام ارحميني
ولولا خوف الاطالة في البحث لاتينا على ذلك بكامل النص الوارد في	
الديوان (٢).	

وهنا نذكر حنينها الى الاحباء والحبيب وللصبا في قصيد تقتطف منه
هذه الابيات .

(١) حلية الطراز ص ١٤ (٢) كذلك ص ١٥ ، ١٦ .

جد يا صبا الحليف الوجد والسقم براح ذكرى اخلائي بندي سلم
 واستفت حالي لما هم عن لظى ظمئي وانظر لحالي ودعني والها بهم
 ثم تقول فيهم هذا القول :-

واسخدموا مهجتي في الحب واقندروا
 وكلفوني بصبر فيه منعدم
 زادوا ضيا مقلتي ضامين إذ حضروا
 وضاعفوا النقص في تغيب طيفهم
 ما حيلتي مذ نأوا عني بجانهم
 إلا رجاء وصال اللطيف في الحلم
 روحي الفداء لمن بانوا فما سمرت

شؤني عيني ما بالقلب من ضرم
 حب ارى تدمي تسقى اساحته وما علمت هواه كم اراق دمي
 فان وفي فله فضل وان له عدلاً إذا ما جفاني غير منهم
 وعفني في الهوى للعذري ناصرتي وعصمتي عصمتي عن زلة الوهم (١)

وهذه قصيدة من ارق ما باحت به من الحب ولو اعجى للفرام وفيها وصف
 هائل للمعشوق حيث قالت :-

ملك الافؤاد وقد هجر بدر المحاسن مذ ظهر
 عذب الرضاب مهفوف يسبي المتيم بالحدود

ما حيلتي في حبه	إلا الخضوع لما امر
من منجدي وجفونه	منها المحب على خطر
واحيرتي في حبه	واطول شجوى بالخفر
اشكو الغرام ويشنكي	جفن تعذب بالسهر
يا قلب حسبك ما جرى	احرقت جسمي بالشرر
رام الحبيب لك الضنا	لم ذا وانت له مقر
لكن تعذيب الهوى	ما للشجى منه مفر
قابله متشئياً	ناهيك من غصن خطر
ورأيه متبسماً	كالبدر لما انت سفر
يا بدر حكك الهوى	فاحكم ونفذ ما امر
الى الوشاح وخلي	اصلى سميراً في سقر
وعن العذار فلا تسل	ولانت اولى من عذر
ودع الظلام عن الضيا	واستر بطارتك الفرر
سامت بها الثغر الذي	يفتر عن غالي الدرر
واصدع بحسبك وافنخر	تيهاً بمجيدك وللطرر
فالشمس تخجل عندما	تبدو ويستحي القمر

ثم تلحق القصيدة الرائعة بابيات ثلاثة وهي هذه :-

ملك الفؤاد وقد وشى بدر تمكني بالرشا

يسبي الشجي إذا مشى
إلا سعيبر في الحشا (١)

عذب الرضاب مهفوف
ما حيلاتي في حبه

وهذه لاميتها الجميلة التي تنزن بالنظم مع لامية المعجم ولكنها تختلف
في المعنى والهدف فذلك للحكم والمعبر وهذه للحب والحنين اليه وللشكوى من
آلامه وبرحائه .

عن الاحبة هل مالوا إلى بدل
لولا همو لم يجد بالدمع الهطل
بالمسك واسماك اليهم اقرب السيل
فان مسراك يغنيننا عن الرسل
مالذي العيش في قول ولا عمل
والدمع كالمن ان تجبسه ينهمل
كي تشتفي بتهاني قريهم هلمي
فكيف يخشى على هذا من اللبل
حلف الهيام وقلبي دائم الوجل
لراحت الروح بين الرسم والهلل
وكم لجفني مع التسهيد من جدل
وكم أرقنت ونجم الليل يشهد لي
غمضاً وما السهد عن جفني بمنقل (٢)

جز يا نسيم هل بان النقا وسل
واشرح صباية صب دمه هطل
وجهمم بتحيات معطرة
وأنت تعذر فيما بيننا رسل
فاتهم منذ ما سار الفريق بهم
والقلبات وامسى حشوه شغف
من لي بتزيه عيني في محاسنهم
إنسان هيني غريق في مداومه
لما نأوا عن عيوني ظلت مكثباً
لولا الاماني اغاثني عواطفها
كم بين روحي والاتلاف معترك
وكم قطعت الليالي في محبتهم
ابيت ليلي اناجي السهد منتظراً

وها هي ذه تشكو للصدود وتئن من تباريح الهوى والجوى فتقول : -

قد صدني ودواعي الحب شاغلي	والليل طال جوى والقباب مشغول
أبان لي حسن تيه راقى شغفاً	وهمت بالنيه حق قيل مقتول
اضاعني عندما أومى بحاجبه	وطرفه من بديع السحر مكحول
وشق يا قوته في طيها درر	عند التيسم حق قلت أكيل
نفسى مطيعته إن رام قتلها	إذ كل ما يفعل المقبول مقبول
تلومني في ذهاب الصبر عاذلي	وعقد صبري إذا ما بان محلول
طويت ليلى مشغوفاً بطاعته	والعين شاخصة والكف مغلول (١)

ولها أدوار في الهوى تغني عن القصائد المطولات في كل دور فاكهة من
فواكه دوحه الحب وهي المرأة التي كانت وعرفت بآزائها في عيشها وصيونها
وهواها ولكن للشعور حقاً على الإباحة في التعبير عنه .

قسماً بأنصار العيون	وبعزة القيد المصون
ذلي وامري قد يهون	في حب من رفع الالوا

* * *

قد بان منقوط الخلدود	بالحال وابتمد الصدود
لوجاز للمضنى السجود	اسجدت شكراً للهوى

* * *

أفديك يا غصن النقا ذاب الشجي ولك البقا
مجنون لي-لى ما النقى ما قد لقيت من الجوى

* * *

كم قلت يا حلوا لخصاب داو اليقيم بالرضاب
واسمح لصبك بافتراب ما لي سوى هذا دوى

* * *

قسماً بلحظك والحدود وبنارها ذات الوقود
وبلين عطفك والقدود ترى لصب ما غوى

* * *

يكفي صدودك يا غزال عطفاً لعشاق الجمال
الحافظك المرضى الكحال هاروت عنها قد روى (١)

* * *

ولنف-دم لا قاريء صورة من النفن في شعر عائشة الغزلي حيث تريه
اقانين الوصف المحبوب وهجره فتهقول :-

مال الفؤاد لغصن بالعمى لعل من ميله لعبت ايدي النسيم به
امال جيد الظبي من لينه شغفاً والميل في الظبي من اقوى مذاهبه
وارت ذوائبه شمساً فغرت به نحت الشعور كاليل في غياهبه
شب الجوى بين احشائي لرؤيته فقت والاحظ يصمي في مضاربه

سألته رجوة من لحظه فأنى وزاد قلبي تهرجاً بحاجبه
 من سحر أجفانه هاروت قابلي ومد في صدغه إحدى عقاربه
 وكنز مبدسه الزاهي ولؤلؤه مرصد باقاع من ذوائبه
 لما رأى حيلتي فيه انثنى عجباً وقال إن الهوى يودي بصاحبه
 فقلت يا هاروتاً بالصعب تعرف ذا ما بال قلبك لا يعنو لواجبه (١)
 وفي هذه الابيات الأربعة تشبيه لجفن الحبيب بالسيف القاطع الفاتك
 البتار.

سيف بجفئك دائماً مسلول ما انت عن فعلانه مسؤول
 شهدت عيونك أن لحظك قاتلي وقصاصه حق وهن عدول
 والبيتان الآخران :-
 اسياف جفئك في الفؤاد حداد فعلام يبنى كسرهما المعتاد
 اجفانها مرضى ومك سفكت دما وسطت على الآساد وهي شداد (٢)
 ولم توقف تغزلها في بني الانسان فقط وانما تعدى ذلك الى أنواع الازهار
 حيث تقول :-

يا من افخر في محبته ومن اصبو إذا ذكر اسمه في مجلس
 الورد لو في الخلد صاحب شوكة فلم ارتضى بملو قدر الترجس
 ما بال سهم الماحظ حل بهمجي أواه من أفعال هاتيك اللقي
 يسطو ولا يخشى ملامة لأم ويجور وهو محكم في الانفس

فقواده كالصمد إلا أنه تزهو محاسنه بروض السندس (١)
ثم مخاطب من تهيم به فتقول فيه : —

مولاي كم حمل الذسيم سلامي فعلام تعنفي وطول ملامي
ولكم بعثت مع البريد رسائللا ومنعت حتى اللطيف في الاحلام
ولطالما ضحكت بروق رسائلي لما بكت بصبرها اقلامي
فسل الذسيم عن المحب فما به إلا سهاد مع يزيد سقام
قلبي بحبك يا غزال متيم يشكو ظماء لثغرك البسام
واسأل خيالك عن هواي فانه في الليل مع طول النهار امامي
أنا لا أحول عن الوداد فاني في مبدأ الاشواق مثل ختامي (٢)

وها هي ذه تعائب الاحبة مرة اخري في هذه المربعات اللطيفة فتقول :-

قاطعتموني سادتي ما بالسكم وأنا الذي اغرى هواه جمالكم
وتركتموني حين بان وصالكم اشكو الحريق وفي الثغور رحيق

* * *

ما بال هذا الدهر غير عهدكم وابان من بعد النواصل صدكم
فارقتمو بعد التجمع عهدكم واجمع شأن الدهر والتعويق

* * *

ما حيلتي إلا مسامرة الدجى لما استحال الظن وانقطع الرجال

لكن لي بجمالكم حسن النجا ومن التمجى لىكوفليس يضيق «١»

ولنرجع الى حنينها وشكواها وعنائها وملامها وهي تبرد غليلها في دقة الوصف حيث تقول : —

بالجفن سقم وبالاهداب ايماء وفي الاواظ تحذير واغراء
وبالحواجب نون والعمذار به لام وخلاه مع وجناته تاء
والقد كالغصن لولا نبل حاجبه غنت عليه إذا لم يمش ورقاء
لله در الثنا ياكم لسلسلمها لدى الرواة احاديث وانباء
من بعدما اخضر عيشي اغبر رونقه

وادومي لبيـاض الفـود حمراء

والجفن اهدى لنا بالانكسار جوى وكيف صح لذي الاسقام اهداء «٢»
وتعلقت بالبدر تصفه وتنزل به فتقول فيه هذه الابيات : —

يا بدر رفقاً بالفؤاد فانه اضحى بممثل النفسيم عليلا
مما يحمله اليك نحيبة في كل يوم بكرة واصيلا
فله علي يد أدين بشكرها إذ ما نخذت سواه قطرسولا
إن رمت ابراز الضمير فانه يحتاج شرحافي هو الكطويلا
دنف اضاع العمر في لىكن ولو

وعسى ولم يشف الكلام فليلا

وقد اكتسب ضعفاً اضر بجسمه

حتى يرى حمل القميص ثقيلاً (١)

وأجاب عن قول بعض الأثباء في هذا البيت وهو : —

ماذا تقول إذا اجتمعنا في غد وأقول الرحمن هذا قاتلي

وبهذه الابيات : —

إن كان موتك من قسي حواجب كالتون أو من سحر جفن ذابل

أو غرة مثل النمار وطرة كالليل أو من جور قد عادل

أو من لحاظ تسحر الالباب إذ تروي لنا سلب النهى عن بابل

فهي التي فعلت ولم اشعر بما فعلت فكيف تلومني يا سائلي

أنا ما قنلت وإنما أنا آلة في القتل فأطلب ان ترد من قاتلي

ومتى أريد قصاص سيف أو قنا هل من مميم مثل ذا أو قاتل

والله قد خلق الجميل ولم يقل هيموا بلين قد ه المتيامل

ما قال ربك قط يا عبدي اطل نظر الملاح ويا جميلة واصلي

فعلام تطلب بالدماء وتدعي زوراً وتطمع في محال باطل (٢)

وتظهر حيرتها في هذين البيتين في القرب والبعد من الحبيب فنقول : —

إن فزت بالقرب اقصمتني حواجبه وخوف لخطيه يفتني عن النظر

وإن جنحت الى الهجران ازعجني الى جميل لقاء ضعف مصطبري

ثم هي تفصح عما بها من لواجج حب الحبيب فتستعرض الصب فتشبهه
وصفاً وتعبيراً فنقول :

روحي بقربك قد نالت من الارب
لا تنكرن مزايا الحب أن له
وانظر ترا الصب ماتي لاحراك به
لا تبخلن على نفس فديت بها
وقل لانسانك الجاني على ثاني
نصبت لحظاً لقلب مؤمن كاف
ثم تقول منها :

شفا شفاهك منه الصب يا املي
اعزك الله ببلغ ما اتيت به
فامة العشق لاقت في الغرام لظي
ومنها ايضاً :-

فادراً بعفوك ما لاقوه من صعر
بمزة الحب قل لي هل رأيت بهم
حب وصبر وحرمان وحر جوى
لا تلقني بسمير اني دنف
اعيند لطفك من ظلم تكون به
اعاذك الله من يوم أراك به
واحكم كاتر تضي في الحب وانتخب
ما قدر ايت من المحسوب في الذنب
ومدمع وسهاد دائم الوصب
فيما شكوت الهوى وللوجد لم احب
بين الانام شهير الاسم والقب
منلي وحوشيت من اني اقيسك بي

حيث النفوس اقوت بالف صنعت
 وحق حبك لو في البعث يمكنني
 فقال لي برموز من لوحظه
 اراك قد جئت عما قلت معتدراً
 وهم سكارى لما يخشون من عطب
 كتم الشهادة لم اخرج عن الادب
 بعد اتسام وما ابداه من طرب
 وإن عذرك للاحسان لم يصب
 ونختم قائلة : —

ابحت يا معشر العشاق فاستمعوا
 ثم تلوم للناس الذين يعدلونهم في الحبيب ويسببون عزلتها فتقول فيهم
 شاكية باكية .

قامت بعذلي لدى المحبوب اقوام
 وكلما رمت قرباً من شئتله
 كأنهم بعنادي عصبة كفروا
 وابرموا قتلتي بالبعد عن رشا
 هم استجدوا ببحر الحب ما هنوا
 لم يعلموا ان قضيت العمر في الجحج
 فسكن ربحت عقوداً منه مثمته
 وكل ما نالني في الوجد يعلمه
 بالقد هاموا وحاشا ان امثلهم
 وان تلوا في الهوي آيات غرته
 وصمموا عزاتي عنه وقد حانوا
 جاءت ثم بددني للحظ اسهام
 ما حل في قلبهم صدق واسلام
 لولاه ما رفعت للحب اعلام
 وما استكانوا وما خاضوا وما عاموا
 ولي ببحر الهوى عوم وأعوام
 وطالب الدر لا يثنيه ادهام
 ذك للغزال كما خطته اعلام
 بآل يوسف مذ في جهلهم هاموا
 وجودوها وان صلوا وان صاموا

فيا له من شهيد بالهوى مزجت أكواب قتلته بالصاب والعسل
 طاب افتضاحي واني عاشق دنف لا انتهي عنه في حلي وصرنحلي
 إن كان حبي له عيباً ومنقصة وفرط شوقي به ضرب من الخلال
 ما بالكم مذ دنا هاجت بلابلكم واثبت الوجد دعواكم لكل خلي
 دعهم ولومي ومبي أوفسك دمي اني مقر بلوعات الغرام ملي
 وبدعة الحب اقوى بدعة عهدت فمن يلم مستهماً بالغرام بلي
 وقد تمثلت فيما قاله سـ في «أنا للغريق فما خوفي من اللبل»
 افيده حين نحيل الخصر منه بدا يهتز من خوف ردف خص بالثقل
 بكر الحكيت إذا دارت بحضرته من وجنتيه غدت حمراء في خجل
 لو قابل للبدن نشواناً بفرته لصار طالع بدر الافق في زحل (١)
 وانعد الى رباعياتها في الغزل حيث ترى في كل بيتين هياماً جديداً ولوعة
 محرقة واذن زافرة .

مالي بلوعة ذا الغزال اهيم والجسم في ناحل وسقيم
 ان للعذاب بهجتي لايم والله بالقلب الخفوق عليم

* * *

ما كنت أدري ما للغرام وما به حتى دماني الوجد في اعتابه
 وغدت بواباً بسدة بابه من بعد قولي اني لسليم

* * *

حل الذي زان الجباه بطرة من تحتها لمع الهلال بفرة
كم بات يهيني بأعظم حسرة وعذاب قلبي في هواه اليم

* * *

كم جاد لي سحرآ بطيب مزاره فاخذت من فرط الهوى بيساره
وجعلت الثم منه خط عذاره فأشار لي بالاحظ وهو كظيم

* * *

بانت عليك لدى اللقاء خصال هي عند ارباب الغرام وبال
فترك هواك فللغرام رجال ما مسهم منذ الهوى تهويم

* * *

وله بقلبك والدموع سواك وتزلزلت بالوجد منك مذاك
فكانت اسقطت عليك كواك وتصارعت بالصدر منك رجوم

* * *

لم يدبر معنى الحب الا من غدا يبيدي للبشاشة والها مقسدا
كم ذاب من زفراته متجلدا ويقول طوعاً انه لنعيم

* * *

اني نصحتك بالامان محبة ونصحتني جاءت لمثلك رحمة
فاختر لنفسك عن غرامك سلوة تحيا بها عمراً وانت قويم

* * *

مازالت اهتف بالجوى لما خطر وامرغ الخدين في ذاك الاثر

جاءت لافتك فما رجعت عن حومتها حتى وقعت
 * مهج راحت ارباً ارباً *

* * *

لله قوام انحفني برشاقته قد اضعفتني
 وحسام الحياظ اتلفني أترى منه من ينصفني
 * إذ ضيع صبري فيه هباً *

* * *

وهذه أعظم صورة للشكوي المرأة التي اقضت مضجعها وذلك من جراء
 تصرفات الحبيب الذي شبهته بالغزال فقالت :

رماني بهم فما انصفنا	غزال لقن لي اطلال الجفا
بعيد التداني قريب النوى	كثير الدلال قليل الوفا
زوايا القلوب له مرتع	ومها تصدى لقلب هفا
بروض الشقائق قابله	فكم من دلال لنا صنفا
فلا لحظ له أدعج	فكم من سيوف لنا ارها

ثم هي تقول :-

فمن لي بريم رمي مهجتي	فاتلف مني ما اتلفنا
تقود زماني له لوعتي	فانهض للأمر مستشرنا
لقد طال مهدي بهجرانه	وعني طيب المنام انتفى

تقول إذا ما رأني العدا سقيم الغرام بروم الشفا «١»
 وقبل أن نودع هذه المهج الحلوة وهذه الذكريات العذبة على صارتها التي
 لم تندم عليها بل تفخر بكونها من الجبارة الذين يسقون كؤوساً ممتعة من
 لواعج الحب وصراة الغرام تقول : —

قفا بغياف سار فيها فريقة غزال ينفح المسك فاح عبيقه
 وعوجا على تلك الرياض لعلى افوز بذشر طاب منها نشيقه
 وقولا لحادي الظعن مهلا فريحا يروح قلب طال فيها حريقة
 سقى الله هاتيك الديار وأهلها بوا كف غيث لا يكف طليقه
 ثم تقول :

اضمت شبابي بين صد وجقوة بروحي شباباً مال عني وريقة
 لمجت بأسباب الغرام ولم افز بمسكي خال طاب منه شقيقه
 رميت بسهم من جفون ومرهف يهد الجبال الشامخات بريقة
 فكم جبت أرضاً اقنني اثر راحل ودمعي بسفح البيد يجري عقيقه «٢»

ثم هي تخشى الخيبة والخذلان في عدم الوصول الى من تهوى وتأبى ان
 تكون قد فرت من ميدان الحب لعجز منها فما هي ذه تقول : —

تركت الحب لا عن عجز طول ولا عن لوم واش أو رقيب
 ولا من لوع زفرات النصابي ولا من خوف اجفان الحبيب
 ولا حذر الفراق وخوف هجر به يجري المدام كالصبيب

وارأف بعين حرمت طبب الكرى
 لما رأت يأس الطبيب وعجزه
 امام قد كل الطبيب وفاتني
 لوجاء عراف اليمامة بمتغي
 يا روع روعي حلما نزع الضنا
 امساه قد عز الاقاء وفي غمد
 وسينتهي المسمى الى الالحد الذي
 قولي لب الالحد رفقا بابنني
 وتجلدي بازاء الحدي برهة
 امام قد سلفت لنا أمنية
 كانت كاحلام مضت وتخلفت
 عودي الى ربيع خلا وماثر
 صوني جهاز العرس تذكارا فلي
 جرت مصائب فرقي لك بعد ذا
 والقبير صار لغصن قدي روضة
 امام لا تنسي بحق بنوني
 ورجاء عفو أو تلاوة منزل
 فلهما احظى برحة خالق
 فاجبتها والدمع يحبس منطقي

تشكو للهاد وفي الجفون فتور
 قات ودمع المقلتين غزير
 مما اؤمل في الحياة نصير
 برئي لرد الطرف وهو حسير
 عما قليل ورقها ستطير
 سترين نعشي كالعروس يسير
 هو منزلي وله الجموع تصير
 جاءت عروسا ساقها التقدير
 فتراك روح راعها المقدير
 يا حسنها لو ساقها للتيسير
 مذ بان يوم البين وهو عسير
 قد خلفت غني لها تأثير
 قد كان منه الى الزفاف مرور
 لبس السواد ونفذ المسطور
 ربحانها عند المزار زهور
 قبيري اثلا بحزن المقبور
 فسواك من لي بالحنين يزور
 هو راحم بربنا وغفور
 والدهر من بعد الجوار يحور

بنتاه يا كبدي ولوعة ٢٠ هجتي
 لا توصي ثكلى قد اذاب فؤادها (١)
 قسماً بغض نواظري وتامني
 وبقيمتي ثغراً تقضي نجبته
 والله لا اسلو للتلاوة والدعا
 كلا ولا انسى زفير توجيبي
 اني الفت الحزن حتى انني
 قد كنت لا ارضى التباعد برهة
 ابكيك حتى تلتقي في جنة
 إن قبل عائشة أقول لقد فني
 ولهي على توحيدة الحسن التي
 قلبي وجفني واللسان وخالفني
 تمتع بالرضوان في خلد الرضا
 وصمت قول الحق لا قوم ادخلوا
 هذا النعيم به الاحبة تلتقي
 ولك الهناء فصدق تاريخي بدا
 قد زال صفو شأنه للتكدير
 حزن عليك وحسرة وزفير
 مذ غاب إنسان وفارق نور
 فخرمت طبيب شداه هو عطير
 ما غردت فوق الغصون طيور
 والقد منك لدى الثرى مدثور
 لو غاب عني ساءني التأخير
 كيف التصبير والابعاد دهور
 برياض خلد زينتها الحور
 عيشي وصبري والاله خبير
 قد غاب بدر جمالها المستور
 راض وباك شاكر وغفور
 ما زينت لك غرفة وقصور
 دار السلام فسميكم مشكور
 لا عيش إلا عيشه المبرور
 توحيدة زفت ومهما الحور (٢)

وبجمع أحرف المعجز البيت الأخير بحسب الأرقام الالهية يكون

(١) في الديوان ونيها وفي كتب الادب فؤادها .

(٢) حلية الطراز ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

وارجم لقومي الغافلين وقل لهم

ذبح القضا اسمعيل في الببغاء

ثم هي تقول : —

امسى افيف اللاناعات تحيطه بدلا عن الندماء والجلساء
يا حسرة ابنته إذا نظرت لها بمانه عين من البأساء
مذ ما فقدتك والحشا متسمر والجسم منتحل من الضراء
يا كنز آمالي وذخر مطالي وسعود اقبالي وعين سنائي
يا طب آلامي ومرهم قرحتي وغذاء روحي ونهر غنائتي
ابناء قدحشى لفراق حششتي هل يراضى القلب للشفوق جفائتي
لما قضى المولى ببعدهك وانقضى أملي من الدنيا وقل عزائتي
وجهت مبتهلا لربي وجهتي ليعم روحك منه بالنعاء
فلاك الهنا بالخلد فزت بملبه إذ انت معدود من الشهداء
ولي للقلب في سمير تحرقني ما دمت عائشة ليوم فنائتي (١)

وها هي ذه ترثي امها بقصيدة كل بيت منها يعادل قصيدة عصماء فانها

دلت على أن نظمها في المرثي قطع من كبدها : —

يا قبر فاهنا بالتي احزنتها هي درة في الدرج لاحت تسطع
قد خانها الدهر الملم فاصبحت لكؤوس اسقام الضنى تنجرع
ذاقت صبر السقم من عهد الصبا حتى قضت أيامها تتوجع

رحلت وقد افنى التزيف دماءها والقلب في حسراته ينصدع
 كم من طبيب لم بكل وطالما داوى ولكن داؤها ينفزع
 لكم ليلة باتت تساهى نجمه وتئن مما قد حوته الاضلاع
 حتى اتى امر الاله لها ادخلي الحدا وأمر الله لا يسترجع
 يا رب فأجمل جنة المأوى لها داراً بطيب نعيمها تتمتع
 واسكب على حبيبائها سحاب الرضا فضلا وان تلك قد سقتها الادمع
 وتقول ايضاً : —

ما بال هذا الدهر يفجأ بالامى اللبائنا ولستم يحزن يفجع
 ذهب الاحبة واستقل ركبهم يا ليت روحي ودعت إذ ودعوا
 يا ليتهم طلبوا الفداء فهذه روحي ولكن ليت ليست تنفع
 وإرادة المولى تعالى شأنه حتمت لنا هذا فماذا نصنع (١)

ثم نرثي شقيقتها رثاءً يحز الفلوب ويفتت الاكباد في ابيات من غرر ما
 قيل في المراني والنا بين نقتطف منها اجودها بعد ذكر المطلع : —
 يا من اتى للقبر يقرأ طرعه مهلا فليس كتابه يمداد
 واعد له نظراً فان حروفه كنبت بدوب للعين والاكباد
 ومنها : —

تباً لدهر خانها واغتاها من خدرها كفريسة الآساد
 وفريدة لم تدرك قيمتها الورى قد باعها للغواص بيع كساد

ومنها أيضاً : —

جاء الطبيب يحس نبض ذراعها فرأى للثأثر ليس كالعتاد
فتنفس الصعداء مرات وقد اعيأ وقال لليوم ضل رشادي
فتنهت جزءاً وقالت سيدي أأموت قبل الترب والانداد
واسير من دون الانام وكم ارى للدهر قبل الموت من رواد
أواه من فعل الزمان ومكره مكر الزمان بزل بالاطواد
بانغ العدو مع الحسود مراده واحسرتنا إذ لم افز بمرادي
فبقيت بهـد حياتها تفتابني نوب الردى حتى لظمت وسادي
احبيتي كيف الرضا بتشتت قد ضر بالاخوان والاولاد
ثم تناجي القبر فتقول :

يا قبر مهلاً قد حظيت بدرة جلت عن الامثال والانداد (١)

وأخيراً نرثي نفسها متدمرة متبرمة بالحياة في هذه الابيات : —

اهل نفسي والاماني كثيرة وما كان اغنى للنفس عن ذللت
فلا الوقت في أمري فاقضي ما ربي ولا الدهر يصفو لي فأكده عذلي
ولا النيل يدنو لي فاروى بفيضه ولا الصبر طوع لي فتحلو الحياة لي
ولا الحظ ذو سعد ولا البخت مسعف ولا مهجتي صلد اقول نحملي
ولا لوم ان داريت في الترب جنتي وفلت اقبمي حيث ذللك منزلي (٢)

(١) حلية الطراز ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) حلية الطراز ص ٣٩

في الشكوى

والشكوى في الحياة اليفة كل مخلوق كائن على وجه البسيطة فان الحياة
والعيش عبء ثقیل على كل امرئ وامرأة في الدنيا لذلك لا يخلو ديوان
شاعر أو شاعرة من قصائد في شكوى مرارة العيش وبلوى الحياة وأول شكوى
عائشة بيت جميل هو : —

لا تفرحن بدنیا اقبلت وصفت بكل ما ترضي واحذر عواقبها (١)

وكنبت الى احد اولادها تشكو بعده ولوعة فراقه فنقول : —

قلبي لبعذك لم يحمد بجاورتي وفر نحو حبيب في حشاه ربي

قل لي بطلمنك الغرا وعزتها واحكم كاتر اضي متعت بالارب

من غير قلب اتبقى روح عائشة لا والذي زان هذا المجد بالادب (٢)

وقالت تشكو آلام رمدا صابها بعد وفاة ابنتها توحيدة التي حزنت عليها

حزناً طويلاً وبكتها بكاءً مرّاً حتى رمدت عينها مرتين ومن شكواها هذه

قصيدة عدد ابياتها اثنان وثلاثون بيتاً مطلعها : —

فدا للعين مني كل عين وما في السكون من ذهب وعين

أرى للظلماء قد حجبت عياني واجرت من دموعي كل عين

والقنني بسجن يوسف وحالت بين افراحي وبينني

واقسم ان تحرق لي شفاها لجدت بما أرى في الراحتين

ثم نصف فظاظه الكحال الذي كان يعالجهما فقد كانت تراه وكأنه
يهدها فتقول : --

ومن فظ يهددني حماراً
وعهدي بالمياه حياة نفسي
وهنا تقول ايضاً : --

فكم امسي بما لقي حزينا
ابيت وهؤنسي الخفاش ليلا
فذاك بنور عيقيه مهنا
تراني معرضاً عن كل ضوه
ينافرنى السنن فافر منه
واجنح للظلام جنوح صب
وبين النوم معتك وبيني
وحالي معه شر الحالتين
ولي اسف بحجب المقلتين
فهل خاصمت نور النيرين
كأن للضوء يطلبني بدين
دنا لحبيبه بالرقنين

وهي تستمر معلنة شكواها والمها حتى تقول :

إذا رمت انتشاق الطيب يوماً
وناهيك انطواء سجل كتيبي
وقد عفت الاساة وعدت أرجو
إلهي سيدي غوثي رجائي
نعماني ابيض القرطاس لما
وقد جفت دواتي وهي تبكي
وافلامي كم انشقت لاني
وضعت يدي فوق الحاجبين
وتركي للحديث بحسرتين
طبيب الاكون رب المشرقين
عياذي هديتي ومزيل بيدي
جفاني اليوم نور الاسودين
لما قد راعها من طول اني
حرمت مساسها بالاصبعين

ثم تختم قصيدها بهذا البيت :

فلم لا انعي بالحسرات حالي وتعلو زفرتي لفرقدين (١)

ولم ترمد عينها مرة واحدة بل عاد الرمد اليها فكان شديد الوقع عليها
فقالت قصيدة عدد ابياتها خمسة وثلاثون بيتاً .

اسال مسلسل السحب المعالي فروى شعب مكة والمعالي

أم الآفاق قد ملئت عيونا فاغرق نبعها شم الجبال

أم العباس في قوم عطاش قد استسقوا بسدل وابتهال

عهدت الغيث ينمش كل روح ويحيي النفس بالماء الزلال

وقد اصبحت في بحر عميق من الظلماء مجهود الملال

ثم تتذكر أيام السعد والضياء وما آتت اليه الحال وتنحي باللائمة على

الدهر الذي كان بالامس نوراً واليوم مغمض الاجفان الى أن تقول : —

فوا اسفي على إنسان عيني غدا في سجن سقم واعتقال

حجبت بسجنه عن كل خل وصرت مخاطباً صور الخيال

أنسان العيون فدتك روحي يهون لعود نورك كل غال

اترضى للبعد عن عيني اليف أضر بعزمه ضيق المجال

اذبت حشاشتي فزعاً وروعاً شغلت بأسوأ اللبلبال بالي

ثم مخاطب إنسان عينها وتقسيم له عن جعل العيون أجل ماوى فنقول : —

حياتي بعد بعدك لا أراها سوى سكرات نزعات ثقال

وكيف اعد لي روحاً ترجى وشمس الروح مالت الزوال
 غدت بفرقة الفرقان صباً أسائل في التلاوة كل قال
 ولولا ان حفظ النصف منه شفى قايي لذبت من اشتعال
 ثمري الحديث حياة روي وراحة مهجتي ونفيس مالي
 وكم في الفقه من درر نحت بها فكري ومن درر غوالي
 امس الكتب من شفى عليها وأبلى حسرة من سوء حالي
 وانذب مهجتي حباً لأنني حرمت بدائم السحر الحلال
 تمس المصحف الامنى يميني وقد وضعت على قلبي شمالي
 وأنشده لآيك طال شوقي ومالي غيرها عز ومالي
 كلامك في الحياة وبعد موتي وفي يوم الغياين والجدال
 غذائي راحتي نوري أنيسي دليلي بهجتي أصلي كالي
 فراقك صدني عن كل قصد وقد مر المدق لكل حالي
 فكيف أروم بعد اليوم رجوا وأيامي ذهبن برأس مالي
 ولكني أري في الصبر طي ومكحلة احلا حسن امتالي

ثم هي تناجي إنسان عينها ثانية بتمنيات تمنى رجم آياها الماضية

السعيدة فتقول له : —

فيا إنسان عين غاب عنها وبهاني طول الملال
 عسى الفاك مبتهجاً معافى وأصاح أم لي صفالي
 لزم دأ مقلي لسنا حبيب بديع محمود الوصال

وأنظم أحرفي كالدر عقداً به جيد الصحائف عاد حالي
 فربي قدادر بر رحيم يحبيب بفضلته السامي سؤالي «١»
 وهذا نوع آخر من الشكوى وانها وإن كانت ممزوجة بالشوق الى الغرام
 فهي شكوى وتبرم يخفف بلواها الصبر على الغدر والجفاء : —
 حسن الوفاء وصدق الود قد صرعا

واستوحشا بفياني الغدر وانصدعا
 كلاهما من سقام لا مساس له حزناً على الحق والانصاف مذرفعا
 وقد رأيت الشفا بالصبر ممنزجاً والصبر أحمد ما أجدي وما نفعا
 فاستعمل الصبر ان الصبر موقعه من القلوب جميل اينما وقعا «٢»
 في النوسل والرهاء والاسنفان

وأول النوسلات وأشرفها عند عائشة النوسل بالمقام النبوي الذي تمتص
 منه عصمتها بكل مقدس مشرف وتبتهل به الى العزة الآلهية في العفو عن
 هفواتها وغفران زلاتها وهي تستهل هذه القصيدة التي عدة ابياتها أربعون
 بهذا البيت وما بعده : —

أعن وميض مري في سندس الظلم
 أم نسمة هاجت الاشواق من إضم
 فجددت لي عهداً بالغرام مضى وشاقني نحو احبابي بندي سلم

دعا فؤادي من بعد السلو الى ما كنت اعهد في قلبي من القدم
 وهاجني الحبيب عشق منظره يمحو ويثبت ما بهواه من عدي
 يمحو سلوي كما يمحو اصابته حبي له فمذايبي فيه كالنعم
 رام الوشاة سلوي عن محبته ولم اوف لهم - ذلاً ولم ارم
 ثم يشند حبها وحماستها فنقول : -

حسبي من الحب ما افضى الى تلقى
 وما لقيت من الآلام والسقم
 ولدت بالمصطفى رب الشفاعة إذ

يدعوا المنادي فتحيا الناس من رمم (١)
 طه الذي قد كسا اشراق بعثته وجه الوجود سناء الرشد والكرم
 طه الذي كالت أنوار سننسه تيجان امته فضلا على الامم
 نعم الحبيب الذي من الرقيب به
 وهو الفريب لراجي المجد والنعم

روحي الفداء ومن لي ان اكون له هذا الفداء وموجودي كنعم
 ثم تسمى التمنيات التي يشتملها العابد بكل جوارحه أن يذالها لو يتاح له
 ذلك فنقول :

من لي بترب رحاب لو افوز بها كحلت عينا افاضت دمعها بدم
 من لي باطلال بان عز منظرها تسقى بطل من الآماق منسجم
 تحط اطفال وزر لا تقوم بها شم الرواسي من راس ومنهم

الى أن تقول :

لأنت له الصخرة الصماء طائفة منذ مسها سيد السكونين بالقدم
فيا لها معجزات ما لها عدد اقلها ما بدا نارا على عـ لم
ثم في الرجاء تضرب مثلا في حسن الطلب والدعاء والتقرب الى الله حيث
تقول من هذه القصيدة ايضا : —

مددت كف الرجا أرجو صراحه وقد حلت به في بهرة الحرم
مجد المصطفى مشكاة رحمتنا مصباح حجتنا في بعثة الامم
يا من به اقتدي يوم الزحام إذا ابديت ناصية مفعومة الوسم
اقول حين اواني الحشر في خجل إن الكبائر انست ذكرة اللهم
يا خير من ارنجي إن لم تكن مددي

وازلتي يوم وضع القسط واندي
فاشفع بحب الذي انت الحبيب له لولاك ما ابرز الدنيا من العدم
عليك اذكي صلاة الله ما افتتحت

أدوار دهر وما ولت بمختم « ١ »

وقالت ضارعة الى الله في أنت يغفر الذنوب متوصلة اليه بالحبيب

المحجوب (ص) .

إلهي سيدي انت الجليل بيباب رجائك العبد الدليل
ضعيف الحال منكسر فقير كثير النفي فاصره قليل

فأنت لذنبه رب غفور كريم صفحه السامي جزيل
 قصدت حماك يا مولى الموالى أروم العفو لي أمل جميل
 قصدت حماك تستر قبح عيبي بسر المصطفى أنى دخيل
 فحاشا أن تخيب فيك ظني وانت لمبدك الراجي كفيل
 فان يك جرم عبدك ليس يحصى فحسن رضاك ليس له عدل
 فر لي ان طردت وأي باب اعم دون بابك يا جليل
 ونختم قولها في هذا البيت الجليل الجليل : -

فأنت الهى محي كل حي وانت لمن دعا نعم الوكيل (١)
 وهي في الاستغاثه اشد توصلا ورجاء وإعما تستغيث لشدة ما ألم بها من
 الندم على بعض الذنوب الماتية التي لا يغفرها الله إلا لمن يلوذ به ويستغيث
 منه وهو ليس بظلام للمبيد فتقول مستغيثة : -

أتيت لبابك العالى بذلي فان لم تعف عن زالى فمن لي؟
 مقراً بالجنـاية وامتتـالى لاسر النفس في عقدي وحلي
 ومعترفاً بازار ثقال اقاد الحلمـا طوعاً لجملي
 اقر بزاتي من قبل كي لا تقرر جوارحي بالذنب قبلي
 اتيت ولي ذنوب ليس تحصى اقول لراحمي بالعفو كن لي
 ولم اعد لذالك الهى زاذاً إذا الاظمان قد قامت بجملي
 ثم هي تعترف على هذه الشاكلة بذنوبها وتظهر ندمها وليس لها من

يوصلها الى ملاقاتها بوجه مبيض خالص من المعاصي والذنوب فنقول : —
 ولم اصحب خلوصاً لارحمالي يقود عنان تسربحي وضلي
 وكم طاف الفرور براح عجب علي ولم افق من فرق خبلي
 وكذلك تقول : —

ضلت عن السبيل ولم احله وهل يبدو الرشاد لعين مثلي
 سمعت نفسي بان امشي مكباً على وجهي اطاعتها فوبلي
 هدائي ناصحي فازددت غيأ وقلت لمرشدي بالزجر ولي
 ثم تستوحش من انفرادها يوم القيامة يوم ينظر اليها اهلها وابناؤها
 وانسابها وكأنهم لم يعرفوها فتختم استغاثتها بهذا اللبيت مخاطبة رب الازرة
 الالهية بقولها : —

فانت لوحدي ولكل عاص له رحماك من بعدي وقبلي (١)
 وفي تائية عدد ابياتها ثمانية وعشرون بيتاً اشبه بملحمة تستغث استغاثة
 من كان خاطئاً مذنباً بين يدي ربه نادماً على ما فرط منه في أيام صباوته فهي
 تحاول تصوير الآخرة ويوم الحشر تصويراً يتفق هو والكتب السماوية المنزلة
 وتحاول أن تطلب غفران الزلات لتكون من أهل النعيم فتحاول ان تعدد
 كل زلاتها وتستنعين بالرحمن على غفران هذه الزلات وكان الله غفوراً رحيماً
 متجاوزاً عن أعظم منها . ثم تقيم نفسها اقامة الواعظ الراشد لمن تغره الدنيا
 فيطاع فيها فقد كانت ظلاً زائلاً ولذة مريضة في ذلك وبلغته لا تستحق

للتعريض عليها فالعقل من كفر بهذه المظاهر الموقفة الخلابية وهي شبيهة بالمعري
ولكنها تختلف عنه بأنها كانت قد اطلقت لنفسها اللعنان في التمتع بما لا
الدنيا ومسراتها ومباهجها ثم هي تعود في اخريات ايامها قاتبة كشتان التائبين
الذين يشتمد الاحساس والشعور بهم في قرب الاجل المحتوم حيث للتوبة
اجدى والندامة احرى . ولننظرها كيف تصف ذلك بابيات مقتطفة من هذه
للتائية البديعة حيث تقول : —

ابن الطريق لأبواب الفتوحات	ابن السبيل الى نيل العنايات
ابن الدليل الذي أرجو الرشاد به	الى سبيل المعالي والهدايات
ابن السلوك الذي اصرار لمحتمة	مصباح نور اشكاة المناجاة

ثم تبقى حائرة في كيفية الوصول الى دار السعادة والمسير في طريقها
حيث تقول : —

كيف المسير الى أرض المني وانا	بطاعة النفس في قيد الضلالات
كيف الرحيل بلا زاد وراحلة	تحت سيري لارض الاستقامات
فيا أولي الحزم حلوا عقد مشكلتي	وكيف ابلغ اقطار السلامات
عنيت نفسي على ماضع من عمري	في ملهيات وغفلات وزلات
فلو بكت مقلتي للحشر ما غسلت	ذنوب يوم تقضى في الجهالات
ولو تبعد قلبي حسرة وأمى	على الذي مر من تفريط اوقاتي

ثم تعود فتذكر صبرها وجلدها وصعبها في التقرب الى الله تعالى وترك

أول الدنيا وإن بعد مرارة الصبر حلالة المنال وما هي ذه تقول : —

مرارة الصبر خضت بالخلاوات وجدت في مرها حلوة للسلامات
صيانتي في كهوف الصبر امنع لي

من حصن كسرى ومن اعماق اغمات

وتشكو مر الليالي التي ما تغلبت عليها إلا بالصبر وطول الاناة فتقول : —

كم قابلتني ليال ربحها سعر بطيئة الصبر ترمي بالشرارات
لاقيتها بجميل الصبر من جلدي وبثاقي لثري من غيث عبراني

ثم هي تنبرم بالحياة ونوائبها ومع كل ذلك نراها تخفي اسماها خوف معرفة
الحساد والمبغضين به فتقول : —

اقوم والاضيم تطويني نوائبه طي السجل ولم اسممه اناني
اخفي الامى ان حسود جاء يسألني لا ين تسعى واروي لايتهاجاني
ان ضل سعيي فهادي الصبر يرشدني

الى طريق رشادي واستقاماتي

ولم ازل اشتكي بني ومظلمتي لعالم الجهر مني والخفايات
وتقول ايضا : —

اقول للصبر لا عتب على زمن اعطى لابنائها اسمي للعطيات
فقال مهلا ولا تفرك شوكتهم فالصحو يعقبه سود الفجاءات

وهي بعد أن تنقدم نحو الامل وتبتعد عن اليأس وبعد أن تلوم من
غرم الزمان واوقعهم في حباله وكيف يلزمهم السعد ويلازمها النحس ثم

تدور الدوائر عليهم فتقضي على السعداء كما تقضي على البائسين وكلما للطرفين
يفنى ويمدح في بعض المصالحات ثم تستعرض الماضي بملوكه وكباره وعظمائه
فتقول : —

ابن الملوك الألى كانت أوارهم محدودة كسيوف مشرفيات
نحى وتثبت مرامات ومارفضت بين الانام باقوال مميّيات
قد احكم الدهر مرامهم فما لبثوا حتى انطوا في الأثرى طي للسجلات
فكم مضى عزمهم في عز سطونهم قولا وفعلما بتسديد الرياسات
وكم مرى في الورى منشور ملطتهم

شرقاً وغرباً بانواع السياسات
يؤوب بالعجز اقوامهم إذا ألم به ألم وييدي شر حسرات
يلوذ ضمناً باذيال الطيب وما يغني للطبيب لدى فتك المنيات
وكم لفقد عزيز منهم سكبت مدامع كن بالنعماء مصونات
وطالما احرق حسراتهم كبدا تضعضعت منه أركان الشهامات
فلا تقل في متاع وهو عارية واليأس عندي راحات استراحاتي
وقد بسطت اكف النل ضارعة لخالق الخلق جبار السموات
وبت أدعو عليهم للسر قائلة يا غفر الذنب جدلي باستجابات

ثم تستمر على هذا الشكل من التضرع والدعاء مستغنية بالخالق الرحيم
طالبة إليه الرحمة مستشهادة بما فعله بانبيائه من نشر الرحمة عليهم وقبول
الرضوان عنهم فتقول : —

يا كاشف الضر عن أيوب مرحة حين استغاثك من مس المضرات
 وصاحب الحوت قد أنجيتك كرمًا لما دعا بانهال في المضرات
 انقذته يا إله العرش من ظلم لظلمة النفس لاقيه باعنا
 وابيضت العين من يعقوب وانسكبت

حزنًا على يوسف في فيض عبرات
 ومذشكا للبث للرحمن عاد له نور العيون قريبًا بالسررات
 ويوسف السيد الصديق حين دعا في ظلمة السجن من بعد الغيابات
 اوليته الحكم والملك العظيم كما آتيته العلم من اسنى العنايةات
 ومذعلت باخلاص الخليل غدا وللنار من حوله في روض جنات
 عادت سلامًا وبردًا بعدما اشتعلت ولم يفه من يقين بالشكليات

وهكذا بهد أن تصل الى هذه الذكريات مع رب العناية الصمدانية
 فنقدم اليه بطلب العفو والغفران عما صدر منها من نماجن وبجور لم تقع موقع
 الرضا منه فقسقته نجده وتلوذ بحماه وتقرّب رحمته وتؤمل رضوانه بقولها :-

وقد رفعت بين الذل داعية اليك يا رب أرجو غفر زلاتي
 ربي إلهي ومعبودي وملجئي اليك أرفع بني وابنهالاني
 قد ضرتني ظمن حسادي وانت ترى

ظلي وعلمك يغني عن سؤالاني
 فامن علي بالطف انخرجني من الضلال الى سبل الهدايات
 انت الخبير بحالي والبصير به فافتح لهذا الدعاباب الاجابات

فكيف اشكو لخلق وقد لجأت لك الخلاق في سر وشدات
 فيا لها من جراح كلما انسعت اعيت طيبي رغماً عن مداواني
 انت الشهيد على قول افوه به مادت عائشة فالحمد غاياني (١)

في النهائي

وهي في النهائي اكثر اجادة وابداعا وكيف لا نجيد وعصرها عصر
 الاجادة في الالفاظ دون الالنفات الكبير الى ما تؤديه هذه الالفاظ من
 التعمق في المعنى فسابقة اقراءتها من الشعراء في الاثيان بالالفاظ والتعبير
 التي تزين القصائد وايانها بابدع الحلل والوشي فكان لها ما أرادت وجاءتها
 القوافي تنزي كأنها صب من المزن ومما قالته في هذا الصدد تنهي نفسها بمولود
 أخ لها : —

غنى فؤاد الأم اهلا بالذي مذ جاء اشرفت المنازل بالسنا
 بحميك ربك من اصابة ناظر وزعت بمقدمك المسرة والها (٢)
 وقالت نهضة بمولود ابيانا نخلب اب السامع وتمد آية في النظم والتعبير : —
 فجلى النور في افق المعالي وحل البدر في أوج الكمال
 وازهرت الكواكب مسفرات عن البشري فاشرفت الابالي
 وابدى الدهر مولوداً زكيا تلوح عليه آيات الجلال

(١) حلية الطراز ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) حلية الطراز ص ٩ ، ١٠ .

قال بسنا من الافراح ناجاً وكلله بانواع اللا لآلي
وقالت ايضاً :

مخابله للشريفة معلّـنات بان سيكون في ايمى الخصال
ويقفو الشبل وصف اباه كما يقفو الرشا اثر الغزال (١)

وهي تجود في صوغ أبيات التهانى وخاصة للأمراء والخديويين الذين
عاصروها حيث نظمت القصائد الغر في قدومهم من اسفارهم ودخولهم أرض
مصر وقد قالت نهى الخديوي السابق بقدمه الى مصر : —

بشارك يا مصر فالاقبال قد منحا	وكل البشر تيجان السعود ضحى
ولازم الانس ورد اليمن مقتباً	ورنح الفوز عطف الدهر فاصطبحا
وشرف الفطار مولاه ومالكه	وقدم الدهر للاقبال ما اقترحا
منطقت بالها ليلات مقدمه	واليوم اصبح بالاضواء متشحا
نعم التهانى باقبال السرور فقد	مما سنا بارق الافراح واتضحنا
صماء صفو المنى ابدت كواكبها	وغيث غوث الهنا حيا بما صمما
فيا له مقدماً قادت بشائره	مفانم الدهر الراجي وقد ربما
وعم اشراقه كل الوري ففدا	نوراً يسر وبرقا زنده قددا
عاد العزيز الذي جادت لعودته	أيامنا فاعغنمنا الانس والمنحا
لوقيل للشرف اختر قال خدمته	أوقيل الدهر سابق عزمه افتضحنا

ثم بعد أن تجيد الوصف في القدوم تؤرخ قدومه بآخر بيت يدلنا على ان

قدومه كان سنة ١٢٨٩ هـ ١٥١٥ .

ونجود بقصيدة اخرى في تهنيئته من وزن آخر وقافية اخرى وهي : —
 كللت تاج البدر قرباً بالشرف مدحل في مصر ركابك وانعطف
 طربت بمقدمك السني وعطفه مصر السعيدة والسرور بها هنف
 وهكذا تسترسل في المدح والثناء حيث تقول : —

ونجملت مصر بما جاد الهنا ورخيم عطريها على عود عكف
 وبك الاماني قد تبسم ثغرها والصفو مال بقده حسن الهيف
 وتراقصت بهج النفوس لبشرها كبلابل غردن في روض انف
 اضحى يقول بسعد بابك نيلها اقبل على بحر الوفاء ولا تخف
 والله يا مصباح مشكاة العلى بك مرت الدنيا ومن فيها شغف ^{٢٥}

وعندما ابتدأ اخوها في تعليم القراءة قالت مبهجة أحياناً هي ترجمان
 منظويات فؤادها الذي يكن الحب لذيها واهلها واقربائها : —

لاح السعود واسفر التوفيق وثلا لنا سور العـلا توفيق
 رقم الفقيه له على لوح الهدى اقبل فانك للنجاح وفيق
 واقرأ كتاب الله عز ثناؤه فهو المجيد وبالثناء حقيق
 روح الوجود على البشير منزل يهدي الى رشد الورى ويسوق
 وتظل تدعوه له من الله على توفيق توفيق بالنجاح وإدراك العلا الى ان

(١) حلية الطراز ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) حلية الطراز ص ١٧ .

تقول مقسمة بالهادي : -

بحبيبك الهادي تبلى لنا الرضا مادمت عائشة ولاح بريق^(١)
 ومما قالته ليكتب على الواح تعلق في زينة قدوم الخديوي : -
 أتى لبابك هذا النصر مذ خفقت رايات وفكك يا توفيق بالفلان
 وعم ذا البشر من في الارض من بشر
 حظاً وقوراً وما بالافق من ملك
 نعم افتتح الهنا يا مصر فابتسمي
 واستبشري فرحاً فالسعد تم لك
 آب الخديوي ونصر الله يقدمه وعرف آثاره بين الانام زي
 رفعت بدر الاماني في الوري علماً
 اضاء بالنور ما في الارض من حبك^(٢)

ثم تقول عند عودته الى مصر بعد حادثة الثورة كما هو مشهور معلوم عند
 المطلعين على تاريخ مصر الحديث : -

لاحت بأفاق السعود بروق وبها لاقار السرور شرق
 وبدا الى الاحداق بعد تغيب نجم له في الخافقين بريق
 قرت عيون اولي النهى بظهوره في الافق لما اسعف التوفيق
 الله اكبر يوم آب عزيزنا عيد كبير زانه التشريق
 الى أن تقول : -

وافى الخديوي الفخيم المرتضى رب الفخار عزيزنا توفيق
 وصرت بأرجاء البلاد مسرة من عطرها روح النسيم عبيق
 عزفت له الافراح الحان الهنا وبدا يشير لحسنها النصفيق
 ومطارد الافلاك اصبح كاتباً اقبل فانك للقبول رفيق
 والله قللك المهابة والبهما مننا وانت بما حببت خليف
 وهكذا تستمر في وصف هذه المكارم والمزايا صاعدة به الى ذروة العلا
 حق تقول : -

ولاك السيادة ليس يكفر أمرها إلا عديم العقل أو زنديق
 قدحت بأكباد المدانار الغضا واشتد ما بين الضلوع حريق
 كفروا بانهم فيض جدواك التي نربي على قطر الندى وتغوق
 ثم تصف تفوقه على اعدائه بحرّاً فتبدد شملهم وتفرقوا أيدي سباً
 فتقول : -

فرقت شمل جموعهم فكانهم في الابتعاد وفي الوبال صديق
 فالنصر عونك والزمان مطاوع والسعد عيد والكمال صديق
 وزفت عدلك في البرية كلها فغدت ترف لك الثنا وتوق
 اثنوا بأوصاف أبت عن حصرها ليكنها تحلو لنا وتروق «١»
 وقالت في دعوة فرح في هذه الابيات : -

لقد من الآله لنا بسعد وأشرقت الياالي بالاماني

وقام الفوز في النادي خطيباً ودق الحظ أوتار المناني
 وأنتم للنساء عين وروح ومشكاة السرور مع التهناني (١)
 وكذلك قالت في حفل انس لطيف جامع بين الاحبة والاصدقاء : -
 بن الله قد وافى الحبور وانضر حفل الانس السرور
 وإن بزغت بطلمعكم بدور يضيء على أعالي البيت نور
 فأنتم في رياض الانس زهر وأنتم في سما العليا بدور (٢)
 ثم تقول مهنئة في بعض الافراح : -

بحمد الله اقبلت التهناني وتم الحظ واكتمل السعود
 وقال العز للراجين بشرى بصفو العيش شأنك ما تريد
 وأنتم نصفنا روح واب وطلعتكم يطيب لها الشهود (٣)

وفي ولادة صاحبة العصمة عزيزة هانم كريمة دولة حسن باشا قالت
 مؤرخة : -

جاء العزيز بشيراً قبل مقدمها عزيزة في بهاها حيرة العين
 واقبلت مع صنو طاب عنصره انعم باقبال هذين الشقيقين
 لا زال بدر المعالي سامياً بهما ونير العز مصباح العزيزين
 وفي تهانيهما اشد مؤرخة راق المصباح له بشر بنورين
 وفي عجز البيت الأخير مجموعة أرقام تساوي سنة ١٢٨٨ هـ .

(٢) كذلك ص ٢٣ .

(١) الديوان ص ٢٣ .

(٣) الديوان ص ٢٣ .

أما في مولد ولي العهد بوئبد ثم الخديوي عباس حلمي نجل الحضرة
الخديوية الذي توفي أخيراً بعد أن عاش أكثر من سبعين سنة فنقول هذه
الآبيات الجميلة : —

قرت عيون السعادة بالصفاء منذ بشرت بسمي عم المصطفى
عباس اشرق بانه لي نجمة من نير التوفيق سعد اشرفا
رقصت بعبتها الغصون بشرة بقدوم من بوجوده دهري صفا
قالت فيا من بشره تنهى لوى فلان والتوفيق فوزاً خلفاً (١)
وبما قالته ليرسم على لوح في ولي أسس البستان الثالين : —

قد من فضلا بالصفاء انتاح وضياء توفيق الهنا مصباح
والسعد اقبل والعناية ساعدت دامت لنا بسرورنا الافراح (٢)
وتراها لا تفارق حركات الخديوي توفيق الذي افتنت كثيراً باسمه
في اشعارها في قدومه ورحيله حتى في سريره في انحاء مصر القاهرة وما هي
ذه تقول : —

البشر اجري بها نهراً من العسل والنصر ضحى توفيق السعد دجلي
واني الخديوي فأضحى نور بهجتها كالبدري التم أو كالشمس في الحمل
والارض قد ألبست ابيض مطافم (٣)

زينت في بديع الحلي والحلل .

(١) الديوان ص ٢٤ .

(٢) الديوان ص ٢٣ .

(٣) المطرف وجمعه المطارف : رداء من خز ذو أعلام وهو من الالبسة التي

كان يلبسها الأسراء القواد والمسلمة الإسلامية وقد لبسه الحجاج بن يوسف

ما ثم أرض سقاها غيث مقدمه إلا وفازت بزاهي الانس والجذل
 تهمل الفطار بشرا من زيارته وايقن القوم حسن الفوز بالامل
 ولما تولى الخديوي محمد توفيق باشا أمر الخديوية وهو القاب المعروف
 الذي لم يطلق إلا على أمراء مصر ولانهم وملوكهم منذ عهد المرحوم محمد علي
 باشا عظيم مصر ومشيد عزها قالت مؤرخة ذلك العهد بقصيدة عدة ابياتها
 ستة عشر بيتاً هذا مطلعها : —

بشرك يا مصر عم الفيض فابتهجي

وزال مالك من اثم ومن حرج وساعدتك لاماني بعدما امتنعت
 حيناً وحقق أمر للاصلاح رجي تيجان بمن الصفا أضحت تكلمها
 يد السرور بفوز دثم بهج والسعد اشرق نوراً والسم غنيت
 عن نور اقارها والارض عن مرج لقدمري البدر يسمي بالبشارة منذ
 رأى السعود به في ارفع الدرج وتستمر في مدحه واطرائه والثناء الحسن على المعمر الذي حل فيه ثم
 تقول : —

هذا الخديوي الذي قرت بموكبه عين الزمان وقالت لا هدى ابتهج
 يسوس بالعدل والاصلاح امته ويبدل الفضل والجدوى لكل رجي
 فالفطار يدنو الى عليائه شغفا ومصر تفديه بالارواح والمهيج
 ثم نصف موكبه الزاهي بقولها : —
 لله موكبه الزاهي ونضرتة وما تضمن من حسن ومن برج

مصرى ضحى والرعيا نيل مأربها به وعطارت الارجاء بالارج
 تبين الناس منه الخير وابتهجوا واستبشروا بعد طول اليأس بالفرج
 تلا عطارداً منشوراً لدولته وقال للسعد في اعتابة اندرج
 والدمى رنم بالبشرى يؤرخه يا مصر قد زانك التوفيق بالفلج
 فيكون عهد ولادة توفيق باشا سنة ١٢٩٦ هـ (١).

ولم تزل تهنيه باشعارها الغر مفصحة بلسانها بما يحمل شعورها من
 الفرح والبهجة والمرح والغبطة بذكر الخديوي الذي دانت له مصر في
 عصرها وأيامها فتقول :-

حل الخديوي بعالي السعد مبتهجاً وازيفت مصر إذ نالت امانها
 والقطر افصح يشدو عند مقدمه مولاي مرت بك الدنيا وما فيها
 وكذلك تقول ايضاً :-

بالخديوي القطر اضحى مشرقاً وبه مصر على الدنيا تسود
 قد اضاء القطر لما حله وازدهت في الكون تيجان السعود (٢)
 وفي تهنية صاحب الدولة حسن باشا بقدمه تقول :-

لاحت شمس السعد بالافطار وجلت عروس الانس للابصار
 واستبشرت مصر المنى بقدمه حسن الخلائق غرة الانوار
 لو للديار فم لقات مرحباً بشري بنير عزتي ومداري
 قد اقبلت بالبشر دولتك التي هي تاج آمالي وعين فخاري

لا زلت بدرأ بالسعود متوجاً ما اهتزغصن في صبا الاسحار (١)

ومن تهاينها في أيام العيد تقول واصفة بهجته : —

من كوكب الاقبال لاح سعود سحراً وعم ضياؤه المشهود

وتبلمجت درر العلا وتبرجت وتنظمت من حسنهن عقود

وتلا لآث في الافق اقدار الهدى وتفتحت في الروض منه ورود

نور له في الخافقين توهج ويروق للانصار منه شهود

والعيد اقبل والمسرة اشرفت وبدا اليك سروره المعهود

الله اكبر عيد محمد مقبل شغفاً ويوم بالهنا مسعود

ثم هي لا تنسى اشراك الخديوي في تمة بهجة العيد فتدعوه باليمن
وان العيد لا يكون سعيداً إلا فيه فتقول : —

عيد يمينك قد بدت آياته والعيد ان تك فيه فهو سعيد

لما غدت أيامكم غرر المني وافي ليشراف بالاقاء العيد

والهمر يجر بالتهاني قائلاً نلت السعود ومرك التأيد

وتختم التهاني في هذين البيتين : —

وبدا بك الاسعاد والافضال والاقبال كل في حماك عبيد

يا من مرت في العالمين صفاته انت المني والعون والمقصود (٢)

وعلى هذا المنوال كان دأبها في رفع تهاني العيد للامراء والاهيان وكبار

رجال الدولة المصرية او انذاك وهي بلا شك بنت بيت عريق في النسب

كريم الارومة طيب النجار وقد قالت تهني بالعيد بمضى الامراء : —

بحسن طلعنك الدنيا نهنهها فانها بك قد نالت امانهها
والعيد اصبح من عليك مبتسما

والدهر والناس والدنيا ومن فيها

ما العيد إلا هلال منك مقتبس

نور لعين الورى يجلو امانهها

ومصر أمست تباهي الكون من طرب

إذ أنت بدر منير في ليلها

والبشر يدسم فيها من صفا درر

تزدان في نظمها الزاهي لآلها

ثم تدعوه بطول العمر والبقاء بالبلمنية والرفهنية في هذين البيتين عند
الغنى :

لا زال كودك العالي يضي على كل البرية قاصبه ودانها

ودمت روحاً لصدر الدهر تنعشه طوبى لايام عيد انت مجلدتها (١)

وفي ختان ولديها تقول هذين البيتين : —

زار الهنا دار الختام فاشرقت شمس السعود بجمهة الخنون

قال السرور لدى الهنا بمشراً عقبى لحاضر انسه الميمون (٢)

(١) حلية الطراز ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) الديوان ص ٣٧ .

وقالت تهني أيضاً أحد الأمراء على ما يظهر من هذه الابيات البديعة
الصوغ : —

هين المني قرت بك الاعيان واستبشرت لسعودك الاعيان
مذ غردت بربي الهناء بلابل ونمايات طرباً لها الاغصان
والبشر عم على البرية نشره وبدره قد كملت تيجان
حق بمثلك الزمان تفاخر يا من اعين سعوده إنسان
تهنا المناصب وللنفوس بامرها وللقطر بل تهناً بك الازمان
دام الزمان لسعد بابك خادماً ما دام يثبت في الربى الريحان (١)
وتقول في تهنية محفل من المحافل حيث يلتقي الاحباب والاصدقاء
وتبادل كؤوس راح الافراح وتنادي القوم بالتشريف الى ناد هي قطب
دائرته ومبعث الانس فيه : —

احياكم الله هـذا محفل ملئت أكوابه بكيت من مسرات
من اطفكم شرفوا ناد يفوز بكم فان طلعتكم انسي ومرآتي
قوموا الى الراح كي احبي بها سقمي
وصالحوني براحات وراحات
فخلو راح الهنا من كفكم نبعث
نبع الشفا لصفا قلبي وراحاتي (٢)

ومن تهنيتها في قدوم أحد معارفها تقول : —

جاء البشير ونور المصباح قد لحا لدى القدوم وباب اليمن قد فتحا
 اهـ لا بنور على نور بطلعتـه عاد السرور وصدر الدهر قد شرحا
 فيا له قادمـاً قرت به مقل حتى بدا الدمع في آفاقها فرحاً
 ويا له مقبـلاً سرت به مهبج كادت تذوب بنيران اللوى ترحا
 وافي فأوطـانه بالبشر باسمـة تهز أنساً وتزهو بالهنا صرحا
 واصبحت ألسن الاقبال ناشدة هذا العزيز أنى والدهر قد سمحا
 بأي شكر أو في حق مدحته والخل والخصم في تفضيله اصطمحا ^(١)

ومن تهنيتها أيضاً في شفاء من مرض قولها في مخاطبة مبل من المرض : —
 قم بالسناء فان الله عافاك وكل ثغر بفوز البرء هناكا

ودم بصحتك الغراء منشرحاً

ودام في السقم من عادى سجاياكا

قد باشرتك العوافي بالشفـا سحرأ

فاسمع لها بشدى من طيب رياكا

جيش التقوي قد اباد للضعف مبتدراً

الى رضاك وبالأمال حياكا

وذى ثغور انتهاني بالنى ضحككت

والجد اصبح مسروراً لبشراكا ^(٢)

الى هنا تذهبى النهائي التي جادت بها قريحة عائشة التيمورية وهي كما
 رأيت ابها القاري الكريم مملوءة من العواطف الزكية فقد اثبتت انها ما قالت
 بيتاً فيه شيء من المنصنع والتكلف وفي ذلك دلالة على اخلاصها لمن تود فتفرغ
 من عندها من درر ولاآلي في ابيات تذهب على الاسن مذهب الامثال وتدور
 وتسبق أسير الأقوال .

في الوصف

وهنا تنجلي عبقرية عائشة في وصف ما يجذبها من كل شيء يقع تحت
 باصرتها ولم تقصر في كل ذلك . وأول أوصافها كتاب درة المختار في أبيات
 كتبها لأحد أولادها تطلب منه إرسال هذا الكتاب : —

طروس حررت فوراً	فخاكت نسمة الاسحجار
سأودعها نحيات	بها عرف للصبا قد سار
الى عالي المـكانة من	سما في المجد والمقدار
له همم إذا ظهرت	توارت دونها الاقار

ثم تقول مظهرة شعورها الحسن نحو الكتاب : —

فجودوا بالحياة له	ليعاني جرة الافكار
وأرجو من معاليكم	سريعاً درة المختار (١)

وكذلك قالت مطرزة اسم أحد الرجال المذنبين برائع الوصف واسنى

الصفات : —

علام الدريا غواص غالي	فبمه بما يسام ولا تبالي
لقد جاد الاله لنا ببحر	يجود بدره قبل السؤال
يميناً بالبراع لقد غنينا	بنطقه الشهى عن اللآلي
أرانا من بدائعه عقوداً	واطلمنا على السحر الحلال
له قصب للسباق إذا نجارى	مع اللبلاء في هذا المجال
لعمري ما لفرسان القوافي	لحاق ان ذاك من المحال

وهي بعد أن تصفه بكونه يرى المجد الذي عز اقتناؤه سهل المنال وكيف

ترك هو الدنيا ومال بعزمه نحو المعالي تصفه بهذا البيت : —

يجل مقامه الاسمى وبأبى علام أن يحيط به مقالى (١)

ولما دعيت عند احدى صديقاتها في جبر الخليج قالت واصفة هـ هذا

المجلس من الانس والبهجة :

مجاب قد دعا والانس عيد	واروى للقلب بالنيل الجديد
وقد راقت شمول اليوم حتى	شممنا للعود في كف للفريد
طربنا بالزهور وبالندامى	وجاوزنا للسعيد بألف عيد
يماد مع المسرة كل حين	وداعي الانس في عيش رغيد
وان لام الخلة إذا طربنا	فقل لهم غلظتم في الشهود

وغادرهم بغفائهم وحيي لمجالسنا على رغم الغنيد

الام يلوني فيها رقيبي وامسى قائلاً هل من مزيد؟

ونختم بهذا البيت الجميل : —

وليس عليه وزر في ولوعي وما المولى بظلام العبيد (١)

ثم نصف مادحة بعض العلماء في رسالة أرسلت بها اليه تقول : —

علامة البلغاء هل من نظارة تشفي بحسن شمولها الارواح

ولك الفاخر في البرية حلية كل الانام لحسنها تروح

فلانت من شمل الزمان بمجده ولا نت بين أولي الهدى مصباح

ولا نت روض في الفضائل مزهر دارت على نفحاته الاقداح

ابدا يميل لعرفه متمطر ميل للغواني قد شجاه الراح

بنسيمها تنسى الصبابة نشوة ما ناح ايكي وفاح افاح

وتقول كذلك من غير هذه القافية : —

يا من له قال الوري لما غدت عين الزمان بنور مظهره تسود

رب السمادة والسيادة والعلا لازال بابك كعبة لا ولي للسجود

للبيت فرق للعصرتيجان لبها حتى غداك شاكرآ كل الوجود

لا زلت في افق المعالي كوكبا يقضي على الدنيا ساؤلك بالسعود

وبقيت في شرف ومجد باهر تسمو مواكبه على رغم الحسود (٢)

(١) الديوان ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) حلية الطراز ص ٣٤ .

وفي وصف عينها في شفاءها من الرمد تقول هذه الابيات :-

شقيقة الروح يا قلبي لقد شفيت

واصبحت في حلا بهي الاسلامات

فابشر بروحين صحا بعد ما سقما

وروح المصدر من نفح المسرات

وارفع اكف لنا لله مبهجاً

ماغرد الطير من شوق بروضات (١)

أما في شفاءها للنام من الرمد فتقول قصيدة عدة أبياتها ثمانية وخمسون بيتاً بقافيتين مختلفتين وتبدأ في مطلع بديع التشبيه وتبدع في وصف العين واهميتها لنور الانسان وبصيرته وهده :-

سفينة العين قد فازت من الغرق

واشرقت تزدهي من ساحل الحدق

مرة . مشيدة ما مسها تعب

شفاف منظرها في احسن الذوق

ونورها ضاحك تبدو نواجذه

لما تنفس صبح الصبح عن شفق

قد ضم بالشوق محبوباً يعوده

من الوشاة برب النور والافاق

فيا ولاية الهوى في صدقكم شغفي إذ انني من ذهل الوجد لم افق
وهكذا تستمر فرحة مستبشرة ببرئها التام وتنبه باقي الحواس على ما اعد
عليها من حاسة للنور فتعجب بالنور ترحيبا ما بعده ترحيب فتقول : —
اهلاً بنور عيون راق لي وصفا

من بعد يأتي وطول الخوف والافرق
فيا تحيات يره شهدها بغمي

حلى صرارة تسهيدي من القلق
بأي قول أحبيته وعزته هزت منالا فلم تدرك لمستبق
ثم تقول بعد أن تشبه بؤبؤ عينها بالرشا : —
إنسان عيني المفدى انت لحت بها

لا أوحش الله من احسانك للفق
آليت لما صقيت السم في سقمي

وأحوجتني ليلاليه لكل شقي
لا اشتكي لوعتي إلا لمن هو لي

في كل ضيم وضير بالعيون بقي

وهي تسير على هذا المنوال ضارعة الى الله تعالى شاكرة إياه على ما أولاها

من نعم الشفاء والعافية وخاصة في هذين البيتين : —

كم قلت في محنتي يا رب خذ بيدي

واكشف سقامي وجد بالنوم للارق

غياصغيرين «١» اهدي للشكر معترفاً

نخالفي ما صفا البدران «٢» بالافق

ومن القافية الاخرى لهذه القصيدة تبدأ بهذه الأبيات : —

بالفي مرحباً حيا لساني	واهلاً قال في صدري جناني
فعودي يا أوتقاني وهني	لقد عاد الهنا بعد للتواني
ويا حلو السلام لعمد سلمي	صفت للعين مرآة للعيان
فمن هني يهني بني بعيني	فنور للعين عاد مع الاماني
وهـا انسـانها يا آل ودي	اطلمتكم بنور الشوق راني
بجبيكم بشهد الانس عني	فوشوا بالـلامه والامان

وهي تعظم للنور والابصار وكيف صفت لها الدنيا بهما فتجددت لها

الحياة الدنيا حيث تقول مخاطبة للنور : —

نعمي نعمتي عزي عزي	دليلي مرشدي سبل للتهاني
ببعذك والذي كابدت فيه	وما لاقيت من ضيم دهاني
وغيبتك التي افنت وجودي	وللقت في غيابتها عياني
سروري بالافـا ونعيم قربي	اعاد بعودك الميلاد ثاني

وعلى هذا الطراز تنوغل في القصيدة فنذكر انتصارها بشنائها على اطباء

(١) الصغيران هما القلب واللسان ومنهما الحديث الشريف « المرء باصغريه

قلبه ولسانه » .

(٢) البدران : الشمس والقمر يقال لها البدران والقمران .

السوء وتفرح بوصولها الى حياة روح جديدة وها هي ذه تقول : —

فدعني يا خلي والخل تخلو ونكحل بالثنا جفن الاماني
لمرآة الجمال ووجه بدر دعاني يوسف الثاني دعاني
وقد أعددت ما في الكف طرا لمن بقميص برئي قد حباني

وهكذا تستحلف حبيبها بالذي اعطاه نوراً يقود به عناتها كما يرضى
وبالنور الذي يهديها الى سواء السبيل أن يشهدا لها بانها ما نالت الشفاء إلا
بالصبر فتقول حينئذ : —

ولولا الصبر جدت ببذل روحي لمن حيا بقربك والتداني
ولم انخل بها حبا لعيش وعيش المرء مما طال فاني
وقد مرت على المضي شهور يعاني من فراقك ما يعاني
ولكنني وددت للعيش كما أراك كما ترى غيري تراني
وهي تسير بهذا الدعاء مع تقديم آلاء الثناء والحمد للرحمن راجية الرأفة
والشفقة بها حتى تختتم قصيدتها بالدعاء لغيرها من الخللان فتقول : —

سأضرع بالشفاء لكل خل لمن ما دمت عائشة شفاني (١)

ولنختتم ابياتنا في الوصف بقصيدة عصماء تصف فيها الزهر والورد في
الروض متغزلة هائمة بهما آثرنا ضمها الى ما قالته في الوصف على أن نذكرها
في باب الحب والغزل ليطلع القاري على نوع جديد من الغزل البريء الصافي
فتقول : —

قد مال كالفصن في روض الصبا للساق

والناس للميل قد قامت على ساق

دارت سواقي هيون للناظرين له كما جرى للنهر من جقي وآماقي

والترجس الغض غض الطرف من خجل

ومال ميلة ذي خوف واشفاق

ولاح في حالة الشجو البنفسج إذ بدا بشوب من الاحزان غساق

والزنبق اغتاط من ضحك الورود وقد

شقى الحدود فما باقى له واتي

وانغضت باقة للتسرين من اصف فصار من روعه يشكي الى الساق

والماء لما رأى حال الزهور غدا يجري بقلب عظيم للشوق خفاق

وشمال الروض حول الفصن دار وقد

تلا عليه لخوف رقية الراقي

إن كان ذلك حال الزهر من عجب فكيف حال اخي وجد واشواق

ثم تبدع ابداعاً في وصف سكره وصفاً فيه منتهى الخيال والركة فتقول :-

افديه لما صحا من سكره سحراً ولطلى اثر في خده باقي

وقام بخاطر والارداف تقعه وخصره يشتكي سقا لمشتاق

وقال لي بلسان السكر خذ بيدي فعدت من لحظة الماضي بخلاقي

وقت بالامر والالحاظ تفشدي لاق عظيم الجوى من فتني لاق

امارأيت غصون الروض راقصة وانجم الافق حيثما باشراف

وقد تعانق دوح السمر من طرب وكاد يلف ذاك اللسان بالساق (١)

في النقر والتخزير

لم يخل شعر عائشة من أبيات في النقد والتحذير وهي وإن كانت قليلة
ثم على براعتها في كل فنون الشعر وبدائمه واكثر شعرها عاطفي كما رأينا
صيفت منه فلائد نفيسة من آيات الحب واقتنين الغرام وهي براعة اختصت
بها عائشة فكان ديوانها قبلة الناظرين ومحجة للطالبيين فقد طبع طبعتين ولما
يزل نادر الوجود ولولا هذه الحاجة الماسة الملحة ما اقدمنا على اخذ زبدته
ومصاص انواع محتوياته : —

وقد وجهت نقدها للطبيب فقط لانها ابتليت وابنتها توحيدة بأمراض
حتى اصبت نطس الطبيب فقالت فيه هذه الابيات : —

يا من انى للجسم يبري سقمه ويظن جالينوس بهض عبيده
افنيت بالطب الذي تهدي به امما وقربت الردى ببعيده
وزعمت انك انت قد جددته ولقد اضمت قدومه بمجديده (٢)

وفي التحذير قالت هذه الابيات ولهي صادقة في قولها كل الصديق : —
ان الدهاة وان ابدوا يشاشتهم فلا تقل بفرور فأنني للغضب
فكم يخلو شراب سم مقتله والاسد تبسم اذ ييدولها المعطب
وقالت كذلك : —

لا تفرحني بدنيا افقلت وصفت بكل ما ترتضي واحذر عواقبها (١)

في الحكم

وهي في الحكم وإن كانت مقلة إلا أنها تنفق والواقع لأنها خبرت الدنيا بما فيها من عسر ويسر وفرح وترح ولذة وعذاب وها هي ذه تقول مقسمة : —
والله ما همت حظا باسم داعية إلا واعقت فيها الهم من اسفي
ولا سمعت باقوى للعزم في ارب

إلا رجعت طريق الارض في دنف (٢)

وتقول ايضاً في هذه الأبيات للسائرة سير الامثال والحكم الثمينة : —
احفظ لسانك من ذم الانام ودع أمر الجميع لمن أمضاه في اللقدم
معائب الناس لا يكبرن عن غلطي إذا نمت بها في محفل الهمم
وفي هذه الابيات ايضاً تقول : —

للناس شتى في الصفات فلا تكن ممن يقيس الدر يوماً بالبرد
إن قست فظاً بالرقيق فلا تلم من بعد نفسك في الوري أبداً احد
ثم تقول متبرمة من هذه الحياة كشأن من يتألم منها ويلقى

الامى : —

كم ذا نهى بالآمال أنفسنا حتى كأن اللفى طول المدى باقي
قالهر يبسم عن حقد بشائره فينا ويطوي نكالا ضمن اشفاق

فانظر تر الناس سكرى غفلة عظمت أدارها الدهر واستغنى عن الساقى
ما الحظ إلا امتلاك المرء عفته وما للسعادة إلا حسن أخلاق

وتقول في المفرورين هذين البيتين : —

آل الفرور لقد ساقوا نجائبهم شرقاً وغرباً فداست كل ما لاف
ظنوا الزمان على رغم يطاوعهم وإن أوقاته طوعاً لهم راق
وقد خالفنا كما قلنا سابقاً ديوانها فسجلنا الفخر خاتمة لما اخترناه واقبسناه
من ديوانها وقصيدتها في الفخر من مجلات قصائدها مشتملة على أربعة
وعشرين بيتاً كشأن الشعراء الذين ينظمون قصائدهم في الفخر وتعداد شيمهم
وخصالمهم وفضائلهم فتحفظ هذه القصائد في الصدور لتمثيل بها والارتياح
لها قالت : —

بيد المغاف أصون عز حجابي وبمصنعي أعمو على اقراي
وبفكرة وقادة وقريحة نقادة قد كملت آدائي
ولقد انظمت الشعر شيمة معشر قبلي ذوات الخدر والاحساب
ما قلته إلا فكاهة ناطق يهوى بلاغة منطق وكتاب
فبذية المهدي وليلى قدوني وبفطنى اعطيت فصل خطابي
كواعب منوالها نسج العلام وانس وكماب

وخصمت بالدر الثمين وحامت الخنساء في صخر وجوب صعب
فجملت مرأتى جبين دقري وجملت من نقش المداد خضابي

وهي بعد أن تذكر أعمالها الأدبية في الصبا وخاصة عندما تقول : -
ولكم زها شمع الدكا وتضوعت لبعير قولي روضة الاحباب
منطقت ربات البها بمناطق يغبطنها في حضرتي وغيايبي
وحلات في نادي الشعور ذوائباً عرفت شعائره ذرو الانساب
ثم تقول أيضاً : -

ما ضرني أدبي وحسن تعلمي ألا يكونني زهرة الالباب
ما ساءني خدري وعقد مصابي وطراز ثوبي واعتزاز رحابي
ما عاقني حملي عن العليا ولا سدل الحمار بلقي وتقابلي
عن طي مضمار الرهان إذا اشتكت صعب السباق مطامح الركاب
بل صولتي في راحتي وتفرمي في حسن ما اسمي لخبر مآب
فاهيك من سر مصون كنهه شامت غرابته لدى الاغراب
وهكذا تصف هذا السر بكونه كالسك يدرج في درج الخزائن كالبحار
حوت جواهر اللؤلؤ الى أن نختم قصيدتها في الفخر قائلة : -

فأنت مصباح البراعة وهي لي منح الآله مواهب الوهاب «١»
الى هنا ينتهي ديوان عائشة التيمورية المسمى (حلية الطراز) وهو
ديوان حوى في كل راحة من واحاته طاقة ورد وحزمة ريحان عطرت عصرها
بأريج ما يفوح منها من العطور الطيبات والاعباق المستحسنتات فزينت
أدب القرن التاسع عشر بأبهى الحلل والزينات حتى غدا عصر الزهو الأدبي

وانبعث التراث الشعري من مرقدته بعد أن خمدت نيرانه المناججة وأنواره
الساطعة حقياً تعد بالقرون اندثرت فيها العلوم وبادت بين طياتها أقاليم
الفنون (١).

ومن التأليف التي ألقيها كتاب سمته (نتائج الاحوال في الاقوال والافعال)
طبع بطبعة محمد مصطفى سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) في ١٠٧ صفحة
فجاء غريباً في بابه وقد قرظنه السيدة وردة اليازجي الشاعرة المجيدة بقصيدة
مدحتها فيها مدحاً فائقاً حيث بدأت هــ هذا النقيظ بقولها : —
سيدني ومولاني :

اعرض انني بينما أنا الميج بذكر الطافكم السفينة وانفسم شذا انفاكم
العبقرية واترقب لقاء أثر من لدنكم يتعلل به الخاطر ويكتحل بأمد مداده
الناظر وصلني مشرفكم الكريمة وفريضة عقد وردكم البقيمة فجات عن العين
اقداءها وردت الى النفس صفاءها فتناولتها بالقلب لا بالبنان وتصفحت ما في
طياتها من سحر البيان فقلت :

(١) كانت نسخة الديوان التي اعتمدنا عليها في بحثنا من الطبعة الأولى
(١٣٠٣ هـ) فلما وقعت ببدا نسخة من الطبعة الثانية لم نجد فيها ما يزيد على
محتويات الطبعة الأولى. ومن المحتمل ان الشاعرة انقطعت عن النظم في اخريات
ايامها مع العلم بان الفترة بين أول طبعة الديوان ووفاتها صبع عشرة سنة هجرية
وقد عثرنا على تقريرها لكتاب سنذكره في حينه .

هذا الكتاب الذي هام الفؤاد به

يا ليتني قلم في كف كاتبه

أعمرني أنه كتاب حوى بدائع المنشور والمنظوم وتحلى من درر الفصاحة
فاخجلت لديه دراري النجوم وقد تطفلت على مقامكم العالي بهـ هذا الجواب
ناطقاً بنفسي وضمنته من مدح سجاياكم الفراء وما يشفع لدى مكارمكم في
قبول معاذيري لا زلت للفضل معدناً وذخراً وللادب كنزاً وفخراً : —

أنت فشت بطيب الوصل قلبي	فناة تيمت قلب المحب
بديعة منظر سلبت فؤادي	ومن لي أن اطالبها بسلي
جلت وجهاً كبدر النجم لسن	يلوح من الغدائر نحت حجب
لها وشم كخط السحر وافي	لديه الخيال بالتنقيط يسبي
فصيحة منطلق ناغت بافظ	كسلسال من الصهباء عذب
أنت تروي لنا عن لطف ذات	غدت بالاطف تسبي كل لب
وقد أهدت نحيبات نحاكي	شذا النسمات عطرة المهب
رسول الولاء دعت فؤادي	فبادر عند دعوتها يلبي
ولاء كربة من خير قوم	عموا شرفاً على عجم وعرب
سراة شاع ذكرهم فأسمى	مناط المدح في شرق وغرب
لقد ورثوا المـالي من قديم	وصانوها بشفرة كل غضب
هم النجب الألى كرموا وطابوا	ولم يلدوا كذلك غير نجب
وحبيبك منهم خود تبـددت	بهذا العصر نخجل كل فـدب

فتاة زينت جيد المعالي
اهيم بها على بعد وماذا
على مصر السلام وساكنتها
على ربع به قلبي مقيم
ألا يا من ممت في كل فضل
ومن فاضت مكارمها فأحيت
لقد أوليتني كرمًا وجودًا
ثناء لست منه غير أنني
ورب مؤلف كالروض أجرت
تهادت فيه ابتكار المعاني
لقد طابت فكاهته وأهدى
جلا الحكم التي كانت منارًا
رأيت (تناجح الأحوال) فيه
لتمجودية العصر المحلى
أدبية معشر شرفت اصولا
حوت قصب السباق بكل فن
ودونك غادت عذراء وافت
واني لو قدرت جمعت ذاتي
بدر من حلى الآداب رطب
على الاقدار إن ممحت بقرب
وما في مصر من ماء وترب
ومن لي أن أقيم مكان قلبي
ونالت كل خلق مستحب
لدي من الفريضة كل جـدب
بمدح من صفاتك جاء يدي
به فاخرت أترابي وصحبي
عليه مما البلاغة أي سحب
نجر من الفصاحة ذيل عجب ؟
لأ مقام الفرائخ كل طب
لكل بصيرة في كل خطب
مثلة تلوح بغير نقب
بما نسجت بداها كل حقب
وسارت بين أقلام وكتب
وراضت في المعاني كل صعب
بمهجة شيق لقلبك صب
بها صطرا ينادي الركب مر بي

تقر بعجز من نظمت حلاها وتلتبس القبول وذلك حسي (١)

ومن تأليفها أيضاً : - (مرآة التأمل في الامور) نشرت الرسالة الاولى
منه في جريدة الادب بمطبعة المحروسة سنة ١٣١٠ هـ . (١٨٩٢ م) في ست
عشرة صفحة والرسالة الثانية بمطبعة النيل . ولعبد الله وافي الفيومي رسالة
تعليق بعنوان (لسان الجمهور على مرآة التأمل في الامور) (٢) ومن مقالاتها
الفر ما نشرته في جريدة الآداب يوم السبت الموافق ٩ من جمادى الآخرة
سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) بعنوان « عصر المعارف » (لا تصلح العائلات إلا
بقريبة البنات) وهو مقال طريف طويل يصعب اثباته كله هنا وانما نكتفي
منه بذكر شيء مما قالته في هذا الصدد : -

« ان مناهج الغربية ظرف الكنوز وبحدود مسالك الناديب مفاتيح كل جوهر
مكنوز فالواجب على كل ذي نفس كريمة أن يعيل كل الميل الى تلك السبل
الفخيمة (كذا) وبمحث كل عزيز له أن يرتفع في مراتعها القومية ليحظى بتلك الجواهر
اليتيمة » وفي مكان آخر تقول : « صبرورة مدار عمران هذا العالم على الزوجين
ولو أمكن الانفراد لخص عالم الامرار احدهما دون الآخر وهو الافضل ولم
يفقره الى ما هو دونه فكان التأمل في هيولى هذا الكون موجبا على الهيئة
الرجولية العناية بتأديب البنات وتهذيب العائلات لأن عمرة السؤدد راجعة

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدود لزينب فواز ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢) معجم المطبوعات ليوسف البان سر كيس ص ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ مادة

حائشة عصمت خانم والدر المنثور لزينب فواز ص ٣٠٤ .

اليها . فلربما انه عقد امر على الرجل قادهته قلته الزوجة باطراف بناتها الرقيقة
واخذت جذوة ولوعه بتدابيره الدقيقة وهو يجتهد في أن يكتم فضلها بين افراد
الهيئة ويحذر من اعلانه خشية أن يقال هي ذات معلومية فيكدر عيشه المصالي
وتعني بقولها هذا ما في الشرق أما ما في الغرب فعلى خلاف ذلك ثم تقول أيضاً
« والعجب ثم العجب على مدينة تشغف بتزيين فتيانها بحلي مستعار وتسمعين
على اظهار جمالهن بزخرف المعادن والاحجار وتخيّل انها زادت من بسطة في
الحسن والهلل والحال انها الفت تلك الاحداث في اخذود الوبال لانه لم
يعد عليهن من تلك المستعارات إلا العجب والغرور المؤدي بهن الى ساحة
المباهاة والفجور وذلك لكف بصيرتهن عن الادراك وعدم علمهن بنتائج
الأحوال وعواقب الامور . فلو اجتهدت الهيئة الرجلية في حسن سلوكهن
بالقريبة وجنبهن بشواهد المدنية الى طرف الاطلاع لتتوجت تلك الغانيات
من تلقائها بيوافقت المعلومية وتقلدت بلائي النفقة وكلما شبت الفت خطواتها
في طرق الادراك وادركت مزية حليها الاصيل فزادته جلاء وفطنت بغلاء
قيمتها فأوقرت بهاء وحسنا واستغنيت بلعة شرفه عن أرفع جوهر قدش ولو كان
ملبسها ثوباً من الشاش .

فاستوهبكم العفو يا أرباب العقول عما سأقول نحن معاشر المخدرات ادرى
منكم بنشأة الاطفال من بنين وبنات إذ من المعلوم ان الطفل حينما صار على
كف القابلة بادر أولاً بالبكاء ثم هجم برهة لفنوره مما لاقيه من التعب لا سيما
اطلاق صوته في الصباح الذي لم يكن سبق له ثم يفتبه محرّكا جيده يميناً وشمالاً

فإنما قال لطلب الغذاء فترضه أمه فيتنام على اثر الشبع فتري منه بسمات خفيفة
في اثناء نومه وهذا دليل على أن دنياه دار هم ومحل احزان وغم كثيرة الجفاء
قليلة الصفاء فاذا اخذ الطفل في النمو وبلغ خمسة اشهر كانت اول فطنته معرفة
امه ثم ابيه وتناول الشيء حيث هو منها لا يصله الى فيه. فلكم التأمل في مبنى هذه
الاشارة الخفيفة والعبارة اللطيفة ثم كلما اشتدت اعصابه وقويت اعضاؤه علا
صياحه فتبادره الواحدة بالآخر معدة اليه فيصغي لسماع تلك الالخان وإذا ضاق
صدره من ألم عاجته بكل حنان وحملته ودارت به من مكان الى مكان فيفرج
كربه ويتلطف اليه وهو يظن ذلك التلطف والتسكين بقدرتها وتببت في قلق
وضحك من الشفقة عليه فاذا عوفي اتى اليه الوالد بما يبهجه وتقربه عينه حسب
قدرته وكذلك تقول :- « فيا ليت شعري ماذا يكون من أمر هذه الفقيرة الى
العلوم وهي خالية الوفاض عما تستحقه ؟ إن في ذلك لحسماً . وكيف تحسن
الشفقة الوالدية باساءة المشفق عليه . فلو عني رجالنا معاشر للشرقيين بتربية
بناتهم واجهت على تلقين العلوم لمن بمقدار شفقتهم لئلا ترفع مجد واهناً
جد ولموضت تلك الفتيات عن ذلك القلق براحة العرفان واوسعت بسواعد
معلوماتهن مضيق السلوك الى ساحة الاذعان وقامت بواجبات التدبير وهمت
بوقاية اساس حليتها من التدمير لان تجرب الدور بعد انقطاع اهلها طبيعي
والطبيعي ليس بضار إنما هدم سقف الشرق بصرصر الجهل مع وجود الديار
هو للعار بل النار » وهي تقول بعد أن تتدارك موقف الفتاة من التعلم
والتهذيب :- « ولكن تعلك هيئتنا هذه في التثني عن التهذيب بحجة

أوهى من بيت العنكبوت وهي انهن إذا تعلمن الكتابة يعلقن بالهوى ومغازلة
 الاسوى بالجوى وبادرن بالمراسلات . ألم يطرق مسامعهم روايات الاميين
 واحاديث الجاهلين فيا رجال أوطاننا وملاك زمام شأننا لم تركتموهن سدى
 وذهاتهن عن مزايا التأمل في « ما تفعل اليوم متلقاه غداً » « ١ » هذا موجز
 مقالها الجميل وهو لا يخلو من عبر وعظات في أمور تربية البنات التي يتوقف
 عليها مستقبل كل أمة من الأمم فهي سمادة الوطن إذا هذبت وشقاؤه
 إذا جهلت .

وقبل أن نختم هذا البحث ندرج بعض ما استقصيناه مما قبل في هذه
 العائلة النيمورية وما قيل فيها كثير نجتزي منه ببعض ما تيسر لدينا
 لنفي بحق هذه العائلة وهذا البيت العلمي النبيل وأولى هذه للنبد ما كتبه
 مجلة الاخاء المصرية في العدد التاسع من السنة التاسعة للصادر في شباط سنة
 ١٩٣٣ صاحبها الاستاذ سليم قبهين بعنوان « النيموريون : امرة مصرية
 تخدم الادب العربي » للاستاذ محمد امين حسونه قال : « في مراحل التاريخ المصري
 كله لم نعر على امرة توفر لافرادها الميل الى خدمة الادب خدمة تهون في
 سبيلها ألوان اللبذل كهذه الاسرة المعروفة المجيدة امرة تيمور والواقع اننا إذا
 شدنا أن نعود بهذه الاسرة الى أولى خطواتها السديدة في طريق الادبيات لكان
 علينا أن نستهل القول باذاعة ذلك الاسم الكبير الجليل « محمد تيمور بن اسماعيل
 ابن علي كرد » ذلك ان هذا الرجل الجليل يأخذ لنفسه مكانة الجد الأكبر لذلك

الاميرة العريقة وذلك انه كان أحد الشخصيات البارزة التي عرقتها مصر حين
وقد عليها المغفور له محمد علي باشا جد الاميرة العلوية المبكرة . فقد كان محمد
تيمور أحد ضباط الجيش العلوي الصناديد . وكانت له في اباد الممالك اباد
جليلة قربته من والي مصر الاكبر ايما قربى . وانه ليدهشك حقاً أن يكون
هذا الضابط واحداً من أولئك الذين يمنون بالادب في ادق مسائله . فقد
الف كتاباً ضخماً ضمنه التعليقات الواسع على مراجعته وقراءته في اشتمات
الكتيب وقد جمع لنفسه مكتبة نفيسة ووضع لاسمته تاريخاً مستفيضاً باللغة التركية
اقول ان هذا يدهشك ولكنه متى علمت ان الادب هو احدى غرائز
هذه الاميرة لطوت الدهشة رداها واسلمت الرمح ساقها ، « ١ » ومما قاله
بعنوان (أولاً : عائشة التيمورية) ما يأتي : —

وانه لحق أن تكون الزعامة الادبية لهذه الاميرة العريقة مقصورة على
السيدة عائشة تيمور فقد كانت هذه السيدة الجليلة تمثل بحق اول انفاس
المرأة المصرية في الجو الطليق واولئك اللواتي عرقتن مصر بعدها ادبيات
أو شاعرات أو سياسيات وما الى ذلك مدينت لها بهذه الوثبة الجريئة التي
ايقظت المرأة المصرية من سباتها العميق لتفتح عينها على مشاهد الحياة جميعاً
وقد ولدت السيدة عائشة تيمور قبل وفاة محمد علي باشا بتسعة أعوام
وتوفيت بعد تولية الخديوي السابق بعشرة أعوام . فشهدت في حياتها أربعة
ولادة مصريين وثلاثة من الخديويين وكانت نشأتها مقرونة بهذا العهد الجليل

الذي لا يبيح الفتاة أن تشتغل في غير التطريز وفي غير الجلوس على « الشات » وفي غير الاختلاف الى مجالس السيدات وحدهن . ولكن عائشة التيمورية قد خلعت ذات مواهب قاهرة فارادت أن تحطم هذا القيد وأن تعملن السخط على عماية التطريز ، وكان لها ما أرادت فاعلنت السخط على التطريز وظهرت والدها الجليلين على ذلك الميل الذي يتوجه بها الى حب القراءة وحب الدراسة معاً ، وهذا كانت المعركة تتحرك صاحبة بادواتها التي تشمل هذه القديم كله وعدة الجديد كله ، ذلك ان السيدة الجليلة والدة عائشة كانت لا ترضى لفتاتها أن تقبل على القراءة بل كانت تقهر فيها هذه العاطفة قهراً شديد أعلى حين كان والدها الجليل يفذي فيها هذا الميل متوجهاً اليها بتيسير كل ما يمكنها من الفوز بجملة ما تريد كان والدها يقول لوالدتها « دعيها فان مياها الى القراءة أقرب » وشاء والدها أن يعضي في تحقيق اطاعتها الى غاية الشوط فاحضر لها اثنين من الاساتذة أخذ اولها يدرسها اللغة الفارسية وأخذ الآخر يدرسها اللغة العربية بأدائها وبلاغتها وبيانها وألوانها جميعاً ، وكانت كلما تبهرت في هذه الدراسات زاد سخطها على التطريز لانه كلما قالت فيه « نوع من الهم العنيف » .

ولقد استطاعت « عائشة التيمورية » في عهد قليل وفي مرحلة البفاق من عمرها الطويل أن تبرز في دراساتها تبرزاً هو نهاية الفوز فقرأت في الفارسية الشاهنامة وعمر بن الخيام ودرستهما دراسة مهدت لها ان تعقب عليهما بكثير من الآراء السديدة وقرأت في العربية الكثير من دواوين الشعراء

الاعلام وقرأت في التركية الجوانب الرائدة من الادب التركي الرائع .
 ثم جاء بعدئذ دور الانتاج . وقد جاءها هذا الدور في أول مراحل الشباب
 ذلك انها كانت ذات امسية قابعة في حجرة مكتبتها حيال طاقه من الزهر .
 وحيالها كومة من الورق ، وفي يدها القلم وهي بعدئذ مستسلمة الى اعماق الوان
 التفكير ولقد دخل عليها والدها وهي على هذه الحال فلما ان استفسر عن
 بواعث عزائها تلك قالت له اني اعالج قصيدة من الشعر ١٠٠٠ !
 اتري ان والدها طوح باوراقها وافلامها بعيداً ؟ لا ، وإنما كان الشأن
 عنده ان ترك لها مجال التفكير في استيحاء الفريض ، ولقد افلحت وانتصرت
 فكانت أولى قصائدها بالفارسية قصيدة نظمها في تصوير طافة الورد وترجمتها
 الى التركية والاعربية شعراً راءماً جزلاً جميلاً .

ولقد كانت ابرز ناحية من نواحي السيدة عائشة تيمور تلك الناحية التي
 حبيت اليها أن تمن في حب أبويها حباً فيه اعماق عواطف القدر الشامل ،
 فهي لم تسخط على والدها حين أرادت أن تقف في سبيل نتائجها الادبي .
 وإنما اعتذرت عنها بعقلية العصر الذي تميش فيه . وهي تعترف في كتابها
 « نتائج الأحوال » بفطنة والدها واقتداره الادبي وهي الى ذلك قد سجلت
 دموعها السخينة عليها حين انتهيا الى المصير الاخير فكانت احر دموع
 يذرفها تاكل على فقيده العزيز .

ولقد تزوجت السيدة عائشة التيمورية في سن مبكرة ، ولم يبعدها الزواج عن
 متابعة انتاجها القيم ، فلها ديوان شعر بالتركية والفارسية . والى جانب ذلك شعرها

العربي الكثير الوجوه. وكان مولد شقيقها المرحوم « احمد تيمور باشا » مقرونا
 بأول خطواتها الى توديع الشباب ، فقد ولد وهي في الواحدة والثلاثين .
 وإذا كانت هناك من كلمة باقية لهذا العرض السريع فهي ان السيدة
 عائشة التيمورية لم تترك اكثر مراحل حياتها دون تدوينها في مذكرات على حين
 سجلت آراءها الشائمة في كتابها « نتائج الأحوال » تسجيلا فيه تدقيق
 وعمق .

وقد نشرت مجلة الهلال في الجزء الرابع من السنة الخامسة والثلاثين
 الصادر في أول شباط من سنة ١٩٢٧ بقلم الاستاذ عبد الفتاح عبادة وبمعنوان
 (عائشة التيمورية أول من حملت لواء الادب من النساء في نهضتنا الحديثة)
 مع صورتها في مطلع الجزء المذكور وقد نقلنا الصورة المنشورة هنا عن تلك
 الصورة . وبما جاء في هذا المقال ان صديق الاستاذ عبادة وهو الاديب
 اللطيف احمد بك كمال زاده حفيد الشاعرة التيمورية دفعه الى كتابة المقال .
 وقد قسم الاستاذ الاديب سيرتها بعد أن وصفها الى ثلاثة أدوار للدور الاول
 ويتكلم فيه على اصلها وبيئتها الاجتماعية ثم نشأتها وتعليمها . وذكر في الدور
 الثاني عهد زواجها وهو عهد الانقطاع عن المدرس والنظم . والدور الثالث
 وجملة (بيت الحزن) أي اواخر ايامها وآثارها ذاكراً فضل ابنها محمود على
 ما بذله في نشر آثارها وقد اعترفت هي ايضاً بذلك في قولها : (اصبحت جسمي
 الضعيف كأنه فاقد الحياة لكثرة اعمالي واوصالي ثم انعم الله علي بالشفاء
 واشترقت ظلمات كآبتي بنور وجود ابني محمود فكان فرحة بيت الحزن) .

وقد اضاف الى ما ذكرنا من تأييدها انها قد وضعت عدة روايات تمثيلية مثل بعضها على ما علمت وقد بقيت رواية مكتوبة بخطها لا تزال محفوظة في آثارها المخطوطة ، ثم يذكر وصفاً لنثرها ثم يذكر شعرها ويستشهد بأبدع الابيات ومما ذكره ابيات قالتها في اواخر ايامها وقد اجاد الاستاذ عبادة وإدارة المجلة بنشرها من خط يدها على طريقة الحفر في المعدنيات وعدد الابيات ستة سادسها ذو شطر دون المعجز وهو البيت المختص بتأريخ وفاتها وقد طلبنا الى الابيطرس سايا استاذ اللغة العربية في المدرسة السريانية الاهلية ببغداد ان يؤرخها بهذا المعجز من البيت الاخير ففعل وبه تم الابيات الستة مع تأريخ وفاتها أي سنة ١٩٠٢ . والابيات هذه : —

قد كنت عائشة فنوديت ارجسي	للقبر مأوى كل حي فاني
فانيت صفر الكف عن مرضاته	ومقرة بالمعجز والعصبان
جردت من ثوب الهدي لكن لي	تاجاً من الاسلام والايامان
انزله مستشفعاً بمحمد	وتوسلي عفواً من الرحمان
اصبحت ممن زار لحدي راجياً	خير الدعا وتلاوة الغفران
لكم البقا إخوان ديني فأرخوا	رجح الرضى يا قدرة الرحمان

١٩٠٢م

وقال فيها ايضاً انها كانت خديوية في ميلها فظهر شعرها مطبوعاً بذلك الميل وقد كثر شعرها فيهم حتى يخيل للقاري ديوانها انها تكاد تكون للشاعرة الخاصة بالخديوي توفيق باشا بل شاعرة العائلة الخديوية جميعها وقد تطرقت في

مشايتها للعرش في قصائد الثناء الى التعريض بخصومه كما يظهر من قصائدها
 غيه وقد ذكرت آنفاً . وقد جاء في مقتطف شهر حزيران من سنة ١٩٠٢ وهو
 الجزء السادس - هذا الخبر : « توفيت عائشة تيمور السيدة الفاضلة
 والشاعرة المشهورة صاحبة ديوان حلية الطراز في (٢٥) مايو (ايار) وشيعت
 جنازتها بعد ظهر ذلك اليوم . وفي عدد تموز من تلك السنة كتبت إحدى
 قارئات المقتطف مقالاً عنها وذكرت طرفاً من ديوانها وحضت أولادها على
 إعادة طبع ديوانها وتنقيحه وضم القصائد الاخيرة اليه .

ومما قاله الاستاذ حسونة في بحثه الثاني « احمد تيمور » هذه الكلمة :-
 « والواقع ان اثر « عائشة » في نفسه كان اثرأ شديداً النفوذ عليه .
 فقد تأثرها في كل شيء في تقدير الناحية التي احبتها وهي ناحية الادب العربي
 وفي تجويد الالفاظ التي يتخيرها لرسائله وهو النجويد الذي فطرت عليه في
 إرسال قصائدها البليغة فكانا يكونان جيلاً ادبياً منقطع النظير . . .

ولقد كانت دار تيمور إذ ذاك بالقرب من « درب سعادة » وكانت
 هذه الدار الرحبية دائمة الرحابة كثيرة الائمة الى اعلام البلدان يفتدوا عليها
 ليقضوا بين ابائها امتع ساعات الحياة جدلاً في الادب والسياسة والدين
 وما هو في لون هذه البحوث من احاديث « (١) » .

وقد نشرت مجلة الزهراء المصرية لصاحبها الاستاذ محب الدين الخطيب في
 المجلد الخامس الجزء الثامن (ص ٥٥٦ ، ٥٧٤) بعنوان احمد تيمور باشا

(١٢٨٨ - ١٣٤٨ هـ) ما يأتي :

« على مقربة من المكتب الذي تصدر منه مجلة الزهراء وبعد خطوات من دار محافظة القاهرة وقصر محكمة الاستئناف يرى السائر في درب سمادة الى حي الحزاوي ساحة مترامية الاطراف واسعة الاكتناف كان يقوم عليها قبل نحو ربع قرن قصر من اعظم قصور القاهرة لاسرة من أكرم امرها واعظمها جاهاً واعزها مكانة . في هذا القصر ولد فريد العربية والاسلام العلامة المحقق احمد تيمور باشا . وفيه ولدت من قبل اخته الشاعرة الشهيرة السيدة عائشة تيمور . وفي هذا القصر نظمت عائشة تيمور قصائدها وابدعت فرائدها وفيه رضع أخوها افويق الفضيلة وحب الكمال » اه .

ثم قال :

« يرجع اصل الاسرة التيمورية الى الوطن الذي انبت صلاح الدين الايوبي وكثيراً من علماء الاسلام واول من وفد منهم الى مصر تيمور كاشف من رجال دولة محمد علي باشا الكبير وكان من قادة الجيش ورجال الادارة وتولى ولاية الشرقية - مديرية الشرقية الآن - » اه .

ولم يشارك العراق ويا للأسف في رثاء عائشة إذ انها توفيت سنة ١٣٢٠ هـ أي (١٩٠٢ م) ولم يكن الاتصال بمصر وثيقاً آنذاك لبعيد الشقة وصعوبة قطع المسافات الطويلة للوصول الى احد البلدين فلم يتيسر لنا العثور على من رثاها من العراقيين وإنما شارك العراق في مدح أخيها احمد تيمور باشا العلامة المحقق المدقق المشهور في حياته ، وفي رثائه بعد موته ، وذلك لوفاته سنة ١٣٤٨ هـ

(١٩٣٠ م) وللانصال الوثيق الذي كان مبعثه قيام العرب واتحادهم ونهضتهم لاحياء عهد الحرية والاستقلال والترابط الودي بالعنصر والافقة وانماء الروح العلمية والادبية والرجوع الى الفومية وتاريخها فكان بين مصر والعراق وسورية وفلسطين علاقات محكمة مشتركة قوية الوشائج ثابتة الاصول . فقد اقيمت المرحوم احمد باشا تيمور ببغداد حفلة تأييدية في اليوم الخامس من حزيران سنة ١٩٣٠ م - سنة وفاته - اقامتها جمعية الشبان المسلمين وشارك فيها فريق من كبار الأدباء منهم الاستاذ احمد حسن الزيات الكاتب المصري الشهير صاحب مجلة الرسالة والرواية الآن، والاستاذ محمد هبة الاثري الشهير المبدع وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق وعضو لجنة الترجمة والتأليف العراقية ايضا . حيث أنشد الاستاذ الاثري قصيدة عصماء قوامها سنون بيتاً ، ولما كانت القصيدة تدلنا على اتصال ودي وصداقة شخصية بعيميد بيت تيمور رأينا أن ندرجها هنا اقراراً منا بفضل آل تيمور على العلم والافقة والادب واظهاراً لشعور العراقي النبيل لهذا البيت الجليل ومبالغ علاقته به وهي :

— في مآثم امام اللغة —

دنيا نجيش مآتماً وذخولا	هل انت فيها بالغ مأمولا ؟
ليل احاط به الهماء وان تكن	في الصبح نخلم ثوبه المسدولا
طبعتم على ضد الطباع ثقلاً	مثل المنافق مسعداً وخذولا
اما تبسمها في طيانه	كن البكاء مقطباً ايضولا

جاشت مراجلها خطوباً وقدها كالسهم في غسق الظلام نزولا
 وكأننا هدف أقيم لرميها وكأنها رام بريش نصولا
 أو ما كفانا ان نصاب مواطناً ان لا نصاب ضراغماً وشبولا ؟
 ان العزاء عن البلاد رجلاها من ذا يكون عن الرجال بديلا ؟
 ولقد ترى جيلا ولست بمبصر فيهم فقى ، وفقى تراه قبيلا
 وأشد من فقد المواطن فقدها رجلا يحمد مدحها المنكولا



يا ناعيا من مصر خير مراتها اعلمت انك قد نعت النيل
 الخطيب مضاض فهل كنت ذا رفق بنقل الافاجعات بخيلا ؟
 فلقد مرى نبأ المصائب كما مرى ممد يدب الى القلوب فعولا
 عبر البحار زواجرأ جاز الجبسا ل شرا مخأ جاب الليباب محولا
 وأنى المجامع فانكسفن مطالعاً ولبسن ليلا بالحداد طويلا
 ومشى بأروقة العلوم فبرزها واظم فيها مأتما وعويلا
 حق كأن بكل ناد مجزعا وبكل دار ناكلا وعجولا
 ان المصائب بمثل (احمد) إنما يندر للنفوس تسيل منه مسيلا
 علم رعى الفصحى واحيا مجدها واحلها فرق اللغات مقبلا
 نشرأ ونحقيقاً وكشف غوامض وبيات امرار برعن عقولا
 برآ بها وبأمة مغلوبة

فقدت - سواها - الثغر والاسطولا

لا كالألى انجروا بها بجهالة وعدوا على ابحاثها تطفيلاً

تلك البقية من مرافق مجدنا دخلوا عليها كالسلال دخلوا
 خبطوا بها خبط المصل ومثلوا للمضحكات المبكيات فصولا
 غرض دنيء واحتجاب جهالة وكفى ببعض منهما تنكيلا
 أيموت حارسها ويحيا لصها ؟ حدث وربك جاوز المعقولا
 سل عن (أبي اسماعيل) مبرائنا لنا

أراى له في الحارسين عديلا ؟

لحمي عليه يوم قلص ظله من بعد ما شمل البلاد شمولا
 قد كان موئل عصابة قدسية تهدي البلاد طرائقا والجيلا
 الله أدركها به وأمدّها كما تعيد لنا اليهود الأولى
 الباميات محاسنا والعاطرات متأثرا واللامعات حجولا
 والله يشهد أن (أحمد) مفرد بين السراة شمائل وأصولا
 كالغبر للفواح طاب مقارعا والواو الماح شم ميولا
 وكان من يحصي له حسناته يحصي الكواكب طلعا وأفولا

يا راعي الفصحى بياني قاصر عن أن يوفيك الثناء منيلا
 خرجت عن النحيد منك خلائق كالأبي يحسن ذكرها ترتيبا
 خلفتها نورا لنسابة الحمى وتركها درسا أغر حجولا
 نجد النصيح بها مثالا كلما ألقى نصائحه لهم تفصيلا
 والخلق أشرف منه موهوبة لو كان حظ الناس منه جليلا

قل للشباب المشرفين على غد والحاملين العبء نيه ثقيلا

ما أبعد التوفيق عنكم في غد إن لم تعدوا الخلق فيه كفيلاً
روضوا النفوس على الفضائل تسعدوا

وتحصّلوا ثمر النجاح جزيلاً
العون كل العون فيها لآلى
ولنيلنا استقلالنا المأمولاً
فاذا التزمتم للنجاح مسالكاً
فخذوا الفضائل للنجاح سبلاً
لا الترهات الخادعات مطالعاً
لا خير في أنشء بغير فضيلة
وإذا أصيبت أمة في خلقها
ولنكة الأخلاق بالباني لها
جرح بقلب المجدبات دخيلاً

* * *

يا من به اعتر الصديق مكانة غادرت ساعد أمره مشولاً
رحيلاً لأيام باغت بها المني حتى غشيت جنابك المأهولاً
هزتي الذكرى إليها والهوى هز المشوق منها مقبولاً
لم انس بشرك حيّـنا قابلتني

وقطوب وجهك حين زلت رحيلاً
مثلت لي عطف الأبوة غامراً
فحببتني في الحالين سليلاً
أبكيك والدنيا كهدهدك إنهما
تصل الملول وتقطع الموصولاً
أبكيك والناس الذين عهدتهم
ما زال فيهم منكرون جميلاً
قد غادروا جسد الوفاء مبضعاً
وطغوا على رب الوفاء سيولاً

يرمونه بالقول أعوج ساقطاً ويؤولون وفاءه تأويلاً
 من كل خب كلما أكرمته أنهى عليك بلومه مرذولاً
 طعنًا دراكا غير حافظ منة أسديتها أو ذاكر تبجيلاً
 ويل اللثم لقد تمادى غيهم وعدا على الاحسان كل غولاً
 إني وجدت أشدنا بلوى بهم من كان متخذ الوفاء خليلاً
 لا در دري إن أبهت لقومهم ومنحهم اذناً وخفت القيلاً
 اني إذا وفيت حق صداقة فلتنعبن اليوم في فضولاً

وقد اقيمت مؤخراً في هذه السنة حفلة في ذكرى الفقيد برعاية صاحب
 الجلالة الملك فاروق الاول المعظم وبرئاسة الاستاذ خليل بك ثابت المدير
 العام لجريدة المقطم القيت فيها الخطب الرنانة والقصائد المعصم بتاريخ أول
 آذار سنة ١٩٤٥ .

وكان الخطباء والشعراء العراقيون قد ساهموا مساهمة كبيرة في هذا
 الحفل الجليل منها قصيدة المرحوم شاعر العراق الفيلسوف السيد جميل
 صديقي الزهادي بعنوان (المنظور والمستور في رثاء احمد باشا تيمور)
 وقصيدة للمرحوم شاعر العراق الفحل الاستاذ (معروف الرصافي) وخطاب
 رنان للدكتور مصطفى جواد الاديب والمؤرخ العراقي المحقق بعنوان (الخلود
 الدنياوي لتيمور باشا) وقد نشرت بأمرها مع ما جاءت به قريحة المصريين
 والسوريين والبنانيين واهل فلسطين وشرق الاردن وقد جمعت كلها ودونت

في كتاب جميل نشره الاستاذ خليل ثابت حديثاً .
 اما الذين كتبوا في سيرة عائشة عصمت بعد مماتها فكتيرون نخص
 بالذكر منهم السيدة وردة اليازجي والآنسة مي زيادة والاستاذ عباس محمود
 العقاد وغيرهم .



الشاعرة المبدعة الكاتبة البارعة السيدة وردة بنت الشيخ ناصيف
اليازجي ولدت سنة ١٨٣٨ . وتوفيت سنة ١٩٢٤ .

الفصل الثالث

الشاعرة وردة اليازجي

إن للشاعرات العربيات من بنات قومنا في القديم والحديث حقاً علينا
لذا نحن جدداء أن نعني بآثرهن إذ به هذه العناية تؤدي بعض ما هن من
الفوز على أربابهن في مضمار الشعر واللغة وضريرهن بسهم وافر في اظهار شعورهن
نحو لغتهن وبنات امتهن . ومنهن الحديثات ممن تقعن سابقتهن فذسجن
نسيجاً يليق بنا أن نطلع القراء على ما يتيسر ابراده دون الاسهاب فنحفظ
لهن ذكراً باقياً محفراً لغيرهن من النساء أن يسلكن هذا المسلك الظريف
للطريف فيكن أوتاراً موسيقية لأبناء الجيل وبناته .

وهذه الشاعرة وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي من شاعرات أواخر
القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كان أكثر شعرها رثاء وذلك لانكبات
التي حلت بهذه الشاعرة المسكينة فانها مات عليها كالسهم لأنها نكبت بكل
اخوتها وباختها وأبيها وابنها وأبنتها وزوجها فبكتهم بكاء الخدساء على اخوتها
وأبنائها وحدث حنوها في نسق الرثاء وذكرتها مراراً في قصائدها
المملوءة من النواح . وهذا ديوانها « حديقة الورد » طبعاً بالرائي والمآثم
والدموع المسكوبة على من فقدتهم من أفراد امرتها الاعلام وغيرهم من
الافاضل الكرام .

أما سيرتها فقد ولدت للشاعرة الادبية وردة اليـازجي في كفرشما في لبنان في العشرين من كانون الثاني من سنة ١٨٣٨ (١٢٥٣ هـ) ثم انتقل والدها الى بيروت واسلمها الى مدرسة البنات المرسلين الاميركيين . ولما بلغت الثانية عشرة من العمر لقنها والدها اصول للصرف والنحو والبيان والمعرض فنبغت فيها ورآها والدها مطبوعة على الشعر فرشحها له فنظمت عدة قصائد وهي لم تناهز الرابعة عشرة . ثم أخذت تكثر من النظم في الرثاء والمدح وغيرها وقد اجادت في الرثاء كما قلنا لما منيت به امرتها من المصائب المفاجئة . وقد اقترنت بفرنسيس شمعون سنة ١٨٦٦ م وقضت معظم عمرها في مصر في مدينة الاسكندرية وتوفيت فيها في الثامن والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٢٤ م (١٣٤٢ هـ) وتعرف بكونها وعائشة النيمورية اول امرأتين تفرغتا للادب العربي في القرن التاسع عشر وتظهر في كتاباتها مقدرة عظيمة في طريقة التركيب على غلط والدها ومقاصد أشعارها قصائد تنطق بأحوال ذات علاقة متينة بتاريخ عائلة اليازجي ولها مع اديبات عصرها في سورية وبغداد ومصر مساجلات ومراسلات تنم على لطف وبراعة في التعبير ونشرت عدة من المقالات بعضها في مجلة للضياء (١) تناولت فيها قضية المرأة الشرقية وعزها . وغلب على نظمها مسحة الشعر اليازجي في السهولة والركة وقد عمرت طويلا . ومن كتب في سيرتها من الغربيين المستشرق

(١) هي المجلة التي كان يصدرها أخوها المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي على ما سيرد من ذكرها في رثاء أخيها في باب المراثي .

بروكلمان (Brockelman gal, II 495) وأما الشرقيون فمكتشرون «١» نخص بالذكر منهم الأب لويس شيخو اليسوعي «٢» والآتية هي في محاضرات «٣» أما ديوانها حديقة الورد فقد طبع مرتين في بيروت سنة ١٨٦٧ م وسنة ١٨٨١ م وفي القاهرة المرة الثالثة سنة ١٩١٣ م (١٣٣٢ هـ) . وزيد على طبعته الأخيرة كثير من القصائد النادرة لها . أما مقدمة هذه الطبعة — أي الثالثة — فهي هذه : « بسم الله الفتاح ، الحمد لله الذي تفرد بالعزة والجلال واغاض مواهبه على النساء كما اغاضها على الرجال . أما بعد فهذه نبذة مقتطفة من منظومات السيدة وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي التي هي في هذا الزمان بكر في هذه الصناعة يشار إليها بالبنان . ولذلك رأينا أن ننشر

(١) معجم المطبوعات ليوسف اليان سرركيس من ١٩٣٩ — ٤٠ مادة يازجي وقاموس تراجم الاعلام لخير الدين الزركلي ج ٣ ص ١١٣٤ . فتاة الشرق ومجلة الآثار المجلد الثاني وبلاغة النساء لفتحية محمد وتاريخ الصحافة لفيليب دي طرازي . ومجلة السيدات والرجال السنة الخامسة وأعلام النساء في عالمي العرب والاسلام لعمر رضا كحالة ج ٣ ص ١٦٥٠ — ١٦٥٤ ط دمشق والمعلمة الاسلامية المجلد الرابع ص ١٢٣٦ مادة يازجي والمقتطف المجلد الرابع والستون ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٢) (ملاحظات شيخو : التاريخ ص ٤١٥ — ١٦ ونفس الفهرست ص ٢١٣ العدد ٨٢٩) .

(٣) (مريم زيادة وقد خصصتها بها وطبعت في القاهرة بطبعة البلاغ في اثنتين وستين صفحة مع الرسم) .

ما وقفنا عليه من أشعارها تنبيهاً لأمثالها على اقتفاء آثارها فنقول وبالله
التوفيق آمين « اه . (١) قوام الديوان ٩٧ صفحة مع أبيات المقرطين له .
وجاء في خاتمة الديوان قول الجامع له : —

« هذا ما استطعنا جمعه في هذا الديوان باكورة من نظم باكورة هذا
الزمان . ولما كان يعد من نفائس الكتب في هذا العصر اقبل عليه الشراء
فزينه بتقاريف عديدة ادرجناها في الطبع حسب ترتيب ورودها من
اصحابها . مع العلم بان الطبعة الاخيرة لهذا الديوان على نفقة امين هندية
بمطبعة هندية بالموسكي بمصر . والذين قرظوا ديوانها كثيرون اولهم الشيخ
عيسى الحوري احد ادباء يافة بهذه الابيات الثلاثة : —

الجهل شاع بهذا العصر واحفي	وقد رأيت بيومي اعجب للعجب
بديع نظم مما من درة عبت	فاحت روائعها في العلم والادب
لله در لآلي درة نظمت	كريمة اليازجي حسنة العرب (٢)

وثانهم أخوها الشيخ ابراهيم اليازجي بهذه الابيات : —

هذه حديقة ورد عز جانبها	وحبذا روض ورد يفرج للبرج
من طافها ير فيها الدر منتظما	وللطيب منتشراً ولاسكر مختلما
كالورد نضده في روضه سحرا	در للندی او كراح كلمت حبلا

(١) الديوان (حديقة الورد لاسيدة وردة اليازجي) ص ٢ .

(٢) حديقة الورد ص ٩٣ .

أو بحر خمر بماء الورد ممتزج والجوهر الفرد فيه بملأ العيبا (١)
 وثانهم محمد سعيد افندي الهجاني أحد ادباء مدينة يافا أيضاً : —
 اعجيب ان جاء نظم الدراري من فتاة أهدت الى القيد هقده
 ما ترى ثمرها ولنظم فيه من صحاح الجوهر النظم عده
 قد تباهت بها الغواني ولا بد ع تباهي النساء في نظم ورده (٢)
 ورابعهم الحاج حسين افندي بهم : —

حديقة الورد قد طابت لجانيها ورق بالطبع قاصيها ودانيها
 قاطف ثمار المعاني من لطائفها وارشف شهبي الحيا من قنانيها
 يا حسن فكرة من ابدت لنا درراً ونظمت خير هقده من دراريها
 لا تمجبن صاحب إن جاءت بحبيدته

بشكل معنى بديع من معانيها
 فانها فرع ناصيف الذي اشتهرت

لطفاً مقاماته وارتماح حاكبيها
 حكمت اباهها بآداب فما ظلت جاءت على اصلها الباهي قوافيها
 دامت تطرز أثواب القريض لنا ما قام يطرب بالاشعار راويها (٣)
 وخامسهم أسعد افندي طراد : —

(١) حديقة الورد لوردة اليازجي ص ٩٧ .

(٢) كذلك ص ٩٣ .

(٣) كذلك ص ٩٣ ، ٩٤ .

حديقة الورد قد هبت نسائها في كل قطر كعرف المنديل الرطب
قد انشأتها فناة بالذكا اشتهرت باكورة المعصر بين المعجم والعرب
بديعة النظم قد أبدت لنا غوراً

في شعرها من جميل اللطف والادب
فقال فيها لسان الحال لا عجب يا اخت خير أخ يا بنت خير أب
وسادسهم اسكندر اغا ابكاربوس : —

اهدت لنا نفعات الورد في الكلم كريمة من بنات الجود والكرم
فريدة قد سمحت في الناس واشتهرت

الطافها بين حرب الارض والمعجم
أكرم بهادرة قد طاب عنصرها بالفضل اشهر من نار على علم
فاقت على سائر الامثال قاطبة بالنظم والنثر والآداب والشيم
صاغت لنا من نفيس الشعر احسنه

نظماً وأجوده في المدح والحكم
أبدت لنا السحر في نظم البيان وقد

زهت وباهت نساء المعصر بالهمم
لا زال طالعهما بالسعد مقترناً

ما ضاء بدر القدي في حندس الظلم (١)

وسابعهم خليل افندي الخوري : —

لا يفخر الغرب بالغادات لايسة تاج البلاغة تجلو راية الادب
 فان في الشرق روض رائق نضر (كذا) تهدي شذا الشرفيه وردة العرب
 كريمة لـكـريم اليازجي بدت تجلو الفخار بمجد العلم والنسب
 صاغت لنا درر الالفاظ ينظمها عقدا علا بمعانيه على الشوب
 غاصبحت تسكر الالباب ساكبة سلافة من ضياء الفهم لا الغيب
 وثامنهم المعلم احمد الشدودي .

ألا يا وردة العرب التي قد زها نظم لها كمفود در
 لقد انشأت ديواناً بديعاً به انسيننا خفساء صخر
 معانيه الدقيقة ذات ظرف لها رقعت معاني كل شعر
 فلا عجب إذا فاقت سواها فذشر الورد اطيب كل نشر

وتاسعهم يوسف افندي السيوفي : —

تزه لحاظك في جمال حديقة ابداً يفوح الطيب من ازهارها
 لا بدع ان فاقت بحسن بهائها وتقاصر الاقران عن اقدارها
 فالورد من اغراسها والطيب من انفاسها والاطف من امرارها (١٥)

وعاشرهم سليم افندي الخوري : —

في روضة الورد قامت وردة العرب تبدي لنا نفعات العلم والادب
 كريمة الفرد ناصيف التي اخذت

عنه النظام فكانت بنت خير أب

أبدت لنا من رقيق الشعر أهدب ما

يخلو ويخلو كما يخلو من الريب

يشق على نظمها بين الرجال كما بين النساء غدت في أرفع الرتب (١)

وحادي عشرهم سليم بك نقلا : —

حبذا من حديقة الورد نشر عبق من أريجها الأرجاء

نسمات هبت تنجز عن طيب بفتاة قوت لها الأبداء

هي بين النساء كالورد بين الـ زهر جلّت فجلّت للنظراء

ذلك اسم قد جاء طبق المسمى رب معنى تفيد له الأسماء

نظمت انتهى عقوداً تنادي ليس أدنى من الرجال النساء

كل لفظ كالدر في كل معنى حسنة من لطفه الصهباء

بث فيها الرحمن روحاً نفيساً قد جلاه نباهة وذكاه

ذاك من خالق البرية فضل وهو يعطي من فضله ما يشاء

وثاني عشرهم المعلم إبراهيم سر كيس : —

فريدة المصغر قد صاغت لنادر را تدوم ريانة حيناً إلى حين

أحلى الحدائق ما كانت مكحلة بالورد والورد سلطان الرياحين

وثالث عشرهم المعلم ظاهر خير الله الشوبري :

حديقة بات فيها الورد مزدهراً حسناً ودر ندى الأنفاس كالهـ

لا تمجّبوا إن غدت في الشرق مفردة

فمكّذا الورد فرد لا نظير له «١»

ورابع عشرم حنا افندي الحداد : —

نفحات الورد قد انتشرت فأطاحت طيب شذا مطر

من نظم فناة قد برعت وصمت في البدو وفي الحضرة

خفساء المعصر فريدته بسل وردة ازهره النضر

فاقت في النظم مؤرخة وبه حاصت نظم الدرر

وبالبيت الأخير أرخ المقرظ تاريخ صدر الديوان وهو سنة ١٨٩٧ م

وخامس عشرم عباس افندي طراد : —

وديوان شعر يازحي كلامه وحسبك ذكر البازي له حدا

إلا ان آل اللزحي عشيرة بواحد هم يغني عن الشعرا عدا

غدوا لبلاد الشرق افقاً وروضة

بما اطلعوا زهراً وما انبتوا ورداً «٢»

هنا ينتهي مدح المادحين وتقريظ المقرظين وكلام اساندة فحول وادباه

جديدون وشعراء مبدعون ذلك مما يدل على حسن هذا الديوان الجميل الذي

سمي بحق (حديقة الورد) . سيري القارئ طاقات من حديقة الورد هذه

وقصبات محزومة من ردها زهرها ورياحينها ذلك بقوة الاعداء في النظم

والفصاحة والبلاغة في التعبير .

أما شعرها فيترتب على نوعين رئيسين بالنسبة إلى العصر الذي عاشت فيه والبيئة الاجتماعية التي نشأت فيها فمظم قصائدها تقع في بابين تقريباً باب المدح وباب المراثي . أما الغزل في ديوانها فمضمون في قصائد من ناله المدح سواء أكلن في الرجال أم في النساء ولم تخصص قطعاً مستقلة بالحب والغزل كما فعل كثير من الشعراء المتقدمين كالمتنبي وسبط ابن التماويدي وغيرها ممن يطول ذكرهم ولنبدأ بالمدح ثم المراثي .

وأولى مدائحها ما قالته في الجواب عن أبيات وردت عليها من وردة بنت المعلم نيقولا الأتراك الشاعر المشهور : —

يا وردة الأتراك إني وردة العرب فبيننا قد وجدنا أقرب القرب
اعطاك والدك الفن الذي اشتهرت لطفه بين أهل العلم والأدب
فكنت بين نساء العصر راقية أعلى المنازل في الأقدار والرتب
يا من جلت در لفظ جاء يخبرنا

عن لطف خلق أتى في الناس بالهجب

أنت التي شغفت قلب المحب بها

على السماع فكانت عنه لم تغيب

كريمة شغفت أخبارها أذني

لكن توارت عن الأبصار في الحجب

قد شرفت قدر هذا الفن بارزة

بحسن لطف ورأي غير مضطرب

تزين الطرس في خط تنمقه فينجلي مثل عقد الاؤلؤ الرطب
وقالت في الجواب عن رسالة الى الست كاتبة بذت موسى بسترس وفي
قولها تورية لطيفة لان اليازجي بالتركية يعني الكاتب : —
بيني وبديك في الاسامي نسبة لا في المعاني أنت فوق مراتبي
سميت كاتبة بكل لياقة (كذا) وانا كما تريد بنيت الكاتب (١)
وقالت وقد عادت صديقة لها من سفر ، وهنا يتجلى الحب والغزل في صدر
كل قصيد من هذا النوع : —

زار الحبيب فزار اجفاني للكرى	ودنا سرور كان عن قلبي سرى
لا تنكروا إن غاب عنا مرة	شيم الكواكب أن تغيب فنظروا
وافي كبد الافرغ بعد غروبه	فجلا عن المين الظلام الاغبرا
اهلا بمن أخذ القلوب وديمة	واعادها معه فخوض الابحرا
اني ظننت لقاءهما كاذبا	إذا كان في عيني يظل مصورا
كم بت في سهر اراعي انجما	فخرمت طيفاً جاء منه مبشرا
اهدبته در الكلام منظما	يبدو لدى در الدموع منبرا
لارد أيام السرى بعد القا	من رد أيام القا بعد السرى (٢)

وفي رسالة لصديقة أخرى وقد كانت في سفر ايضاً وفي ذلك أبيات ثم

على الحب والغزل : —

(١) حديقة الورد ص ٣٠٧.

(٢) الديوان ص ٣٠.

فجرت دموعي كالسحاب عندما (١)
والنوم صار على العيون محرماً
والبدر غاب وقطرنا قد اظلمنا
وبقيت من وجدي اراعي الانجما
حتى أكون بأنسه مترعاً
والبدر شهراً لا يغيب عن السما
وتقر عيني بعد ما قطرت دما
أن يجعل الله اللقاء مقداً

مني السلام على الذي هجر الحى
للشوق زاد من البعاد تحسراً
والعبر عيـل لهجره ولبعده
يا راحلاً اضحى فؤادي هنـد
يا ليت طيفاً زارني نحت الهجى
يا بدر تم غاب عني اشهرآ
ففى افوز من الحبيب بنظرة
طال البعاد على الكتيب المرتجى

ومن امثال هذه الابيات المعطرة بروح الغرام والحب قولها : —

وبدل العين بعد للنوم بالسهر
مضجاً بشقاء العنبر المعطر
عنا فأردف ذاك الخـبر بالخبر
إذا اعتبرت فهذه عادة القمر
ولا يعود برينا حالة السفر (٢)
وأرسلت برسالة الى السيدة روضة الصالحانية قرينة الاديب ميخائيل
المدور مدحها مدحاً رائعاً تقول فيه .

تنبهت العيون الترجسية على نغم البلابل في العشيـه

(١) العندم : نبات يصنع به ، يقال له ايضاً دم الأخوين أو البقم .

(٢) الديوان ص ٤ .

ولكن غارت الاقمار لما تجلى وجه روزه للصالحية
جميلة . منظر برزت فكنا

نرى من وجهها الشمس المضيئة
زمت بالطف في خلق وخلق

واوصاف حسنات عنبرية
أديت عصرها من خير قوم

لهم شرف وأنساب صفية

ثم تقول فيها : —

بها افتخرت نساء العصر لما رأت أخلاقها الحسنى الرضية
قد اجتمعت بها غرر السجيا وزان جمالها حسن الطوية (١٥)

وهكذا كانت وردة تصوغ قصائدها لصديقاتها إذا سافرن في مناسبات
متعددة وهامي ذه تبعث بهذه الابيات الى احدى صويحباتها وقد كانت في
حضر فتقول : —

رحل الحبيب وحسن صبري قد رحل

فتى يعود الى منازله الاول

وتضيء أرض اظلمت من بعده

وتقر عيني باللقا قبل الاجل

سار الحبيب عن الديار عشية
 خلع الدجى حلالاً على تلك الحلـل
 قد قبل صبري للبعد تحسراً
 والجسم من أجل الفراق قد انتحل
 وهكذا يشتد بها ألم الفراق وتهيج في صدرها لواعيج حبها لصديقته
 فنقول : —

يا غائباً والقلب سار باثراً شوقي مقبم في فؤادي كالجبل
 إن كنت غبت عن العيون مهاجراً

فجميل شخصك في فؤادي لم يزل
 يا بدر غبت اليوم عنا راحلاً

والبدر ليس يغيب شهراً إن أفل
 وإن يك امتنع اللقاء فأنها

لأمنع الكتب التي تشفي الغل (١)

وتقول في مناسبة أخرى لعودة صاحبة لها من سفر أيضاً : —

اهلا وهلا بالذي زار الحى في طلعة فاقت على بدر السما

وتقول بعد أن زارتها صريحة بها : —

جادت حبيبتنا لنا بزيارة منها أهدت لجرح قلبي مرهما

هنا ربيع في ربيع زارنا وجلا علينا وجهه المبسم

أني ظننت لقالك يا بدر الدجى في الحلم كان ونحن كنا نوما
قد قل صبري في هوالك وزادني

شوقي وصار الصبح عندي مظلماً

انت التي شرفت ربما قاحلا فغدا خصيباً بالسرور منما
نرجو الذي رد التلاقي بيننا الا برد لنا الفراق المولا (١)

وعندما ارتقى البطريق كايمنشوس بحوت الى كرسي البطريقية سنة

١٨٥٥ قالت مهنته اياه بهذا المنصب الكبير : —

تلاؤنا افننا بعد الظلام بطلمة ذلك البدر التمام

رفى اوج العلاء وليس بدعاً فان البدر في أعلى مقام

ثم تسير في مدحه مدحاً فائقاً فتقول فيه : —

نزان به كنيسته ابتهاجاً فتغدو في مرور وابقسام

به غور المناقب قد تجلت مضمخة بأرواح الخزام

جميل الخلق ذو قلب سليم وديم الخلق فرد في الاقام

وثقتنا أنه بحر لانا رأينا عنده درر الكلام

نزان منساريه لولا عليها بلفظ الدر لا در النظام

هو البدر المنير بكل أرض يمزق نوره ثوب الظلام (٢)

ثم مدح الاديب الخواجه ميخائيل نخلة المدور وهو زوج روضة الصالحانية

لما ذكرها بقصيدة عصماء وهذه غور أبياتها : —

نخلة البجامة يفدي نخلة ظهرت في أرض بيروت منها الظل والثمر
وتقول كذلك : —

هو الكريم الذي بين العباد غدا كالبدري بين نجوم الليل يشهر
صافي الصفات سليم القلب متضع سامي القدرى ماجد ما مثله بشر
يمينه في الندى بحر ولا محجب إذا تبعت لنا من لفظه الدرر
تسر بل المجد جلباباً فدبحه من الصفات بما يجلي به النظر
تناؤه الدر في القرطاس منتظم وصيته عنبر في الكون منتشر
إن هز أقلامه في كفه خجلت

لما ترى من مضاهي البيض والسمر
ونختم بهذا البيت : —

لازال فوق السهى (١) والسعد يشمله

ما دام في الافق يبدو الشمس والقمر
ثم تؤرخ مولوداً له اسمه شكر الله سنة ١٨٥٦ فنقول هذين البيتين : —
قد اشرفت دار لنخلة (٢) بهجة مذ جاء شكر الله وضاح السفن
ولقد بسطت مؤرخاً ايدي الدعاء عش بالسلامة بالكرامة والهنا (٣)

(١) السهى والسها : كوكب خفي من بنات نعش . (٢) نخلة لقب هذه
العائلة التي اشتهرت بالعلم والآداب والتاريخ ومنهم جميل نخلة للدور صاحب
كتاب حضارة الاسلام في دار السلام .

(٣) الديوان ص ١٠٠٩ .

ولما حضرت الاميرة تاج الشهابية الى بيروت لمعالجة مرض طويل كان
قد أصابها قالت مرعبة : —

قد اشرق الحمي إذ حلت بساحته تاج الكرام التي قلبي بها علقا
جميلة الوجه قد هام السقام بها وكل من نظر الوجه البهي عشقا
وعندما ذهبت الى مكان يقال له الوادي جادت لها بقصيدة جميلة هذا
مطلعها : —

نحية من مشوق زائد العليل

تهدى الى تاج محمد من ذوي الدول
لطيفة الذات يهديها الفسيم الى
والد له الشوق في الاحشاء كالجلبل
الى التي صار قلبي اليوم مسكنها
كانها الشمس حلت منزل الحمل (١)
جميلة الخلق تحكي البدر طلعتها
خليلة الخلق في قول وفي عمل
في شخصها ضم ثمل المكرمات كما
ضمت نجوم الثريا وهي لم تحمل
يا من بها زهت الايام قائلة
لا تحسبوا ان كل الفضل للرجل
إن كنت قد غبت عنا اليوم راحلة

فان شخصك لم يغرب عن المقل

انت الفريدة في عصر وجدت به

وما لشمس الضحى في الكون من مثل

ولما زارتها بعد عودتها الى بيروت قالت : —

(١) الحمل ، برج في السماء من البروج الربعية .

هذه حبيبتنا التي عادت وقد هدنا بمنظر حسنهما تتمتع

الورد عادتـه يزور محبه والبدر عادتـه يغيب ويطلع (١)

ولما عاد الخواجه عالي ممبـيث الاميركي الشهير من سفر قالت مهنـة اياه

بقدمه من سفر قام به الى بلاده ورجوعه : —

تبـدى الهنا والهم اضحى مبـدداً

وقد صاح في الاغصان طير وغردا

واشرق بدر الافق بعد افوله فزال عن الابدان ما كان اكدا

من الغرب قد وافى يضي بارضنا وهل قبله بدر من الغرب قد بدا؟

ثم ثني على مقدرته العلمية في العلوم الدينية والدنيوية فتقول فيه : —

هو العالم الفرد الذي عز مثله أديب بجلباب الكمال قدارتـدى

وفي رعايته تقول : —

لقد قام في صدر الكنيسة راعياً فكان لها ركناً من المجد شيدا

به اجتمعت اهبى المناقب فاحسوت

حبيداً له إذ قام فيهن سيدا

لقد رق طبعاً مثلها راق وده وقد طاب خلقاً مثلها طاب مولدا (٢)

وفي سفر صديقة لها تقول هذه الايات : —

غابت حبيبتنا عن الوطن الذي قد صار بعد البين اسود مظلمها

لا تعجبوا اسواد أرض حواننا قالشمس حين تغيب تسود السما

ومن قافية اخرى تقول : -

غابت وفي القلب من اشواقها لـ

واستوحشت بعدها الاوطان والحمل

فقلت لا تمجبوا منها إذا انتقلت

فمكثنا البدر في الابراج ينقل (١)

وقالت تهني والدة الأمير بشير أحمد اللمعي حين تولى جبل لبنان : -

الى مولانا نهدي التهناني باقبال المسرة والاماني

اقول وقد اتانا السعد يوماً لك البشري بانصاف الزمان

اتي لبشيرنا حكم عظيم فوشحه بحلة أرجوان

وقد كانت به الايام تزهو فصار الزهو فيها اليوم ثاني

به الاعجام والاعراب نالت مروراً في القلوب وفي اللسان

أمين الحق ذو ثقة رشيد يمشي العدل مع حسن الامان

أمين حاز بين الناس فضلاً ومكرمة تسيل من اللبنان

ولبنان سما فيه افتخاراً وقد عزت به كل المباني

فبشراكم بانعام عظيم حكمت بشراه أزهار الجنان

وكل الناس قرت فيه حيناً بيوم مثل يوم المهرجان (٢)

ومن هنا نرى ان قصائدها قصار ولكنها قلائد من عقود الجمان تدل

ايضاً على ان خير الشعر ما قل ودل بفصاحة التعبير وبلاغة المعنى . وعندما

زار أباهما الأمير أمين رسلان قالت هذه الابيات الفريدة : -

تدفق في منازلنا السرور مساء حين شرفها الأمير
اضاءت بهجة كالصبح لما تجلى فوقها القمر المنير
فكادت ترقص الاكباد تبها

بما نالته أو كادت تطير
فلو قدرت ربوع حل فيها لكانت نحو ملقاء تسير
أمين قد علا أوج الاعلى فكانت من حواسده البدور
شريف الاصل ممدوح السجايا

سلم القلب مقتدر جهور
له في معضلات الدهر فكر يحل برأيه الأمر المسير
وبعد أن تسير على هذا المنوال في مدحه نختتم بهذا البيت : -
إذا كانت بلاده الشرق روضاً فانك زهرها العطر النضير
وأرخت ميلاد اخيها خليل سنة ١٨٥٦ م . بهذين البيتين : -

اضاءت دارنا بهلال سعد به قد انعم المولى الجميل
رأينا فيه للتاريخ خطا يقول اليوم قد زار الخليل
وكذلك قالت في ميلاد غلام للخواجة ميعائيل المدور سنة ١٨٥٨ .
قد ابتسمت دار المدور حينما انى قيصر أكرم بقيصر من نجل
نرى أحرفا في طرس تاريخه بها يقال سفاك الله يا ثمر النخل (١)

(١) الديوان ص ٩٤ ، ١٥ وهنا في ثمر النخل تورية لان لقب العائلة

نخله كما هو مذكور آنفا .

ومن نهانيها في معايدة إحدى نساء القناصل التي زارت بيروت وكان
اسمها صريم وذلك باقتراح الأمير رشيد الشهابي قالت : —

تجلى وجه صريم يوم عيد	فكان هناك عيد فوق عيد
ولاح السعد في الاقطار لما	تجلت طلعة القمر السعيد
جميلة منظر قد تم فيها	جمال الطبع من لطف وجود
أنت من عصبة الافرنج تزهو	كبدر التم في سعد السعود
ممت بالاطف في خلق وخلق	قد اجتمعا وبالقلب الودود
بها غرر المناقب قد تبدت	تزان بهجة الحسن الفريد
باوصاف إذا ذكرت وفاحت	بها ابتهاج القريب مع البعيد
بدت كالبدر اشراقاً وحسناً	لها الفيد اضحت كالعبيد
فلا زالت بها الاعياد تزهو	وتأتها لنهاي من رشيد ^(١)

ثم قالت تهني والدة الأمير محمد رسلان حين اتته الولاية على جبل الشوف
مكان أبيه :-

تبسم الزهر في بستانه النضر	لما سقته الغواصي بارد المطر
وصفق النهر يجري في جوانبه	فغرد الطائر بحكي نغمة الوتر
وقام يرقص فيه الدوح من طرب	
وقد ثنت معطفه نسمة السحر	

فقام يشدو نديم السكاس مبتهجاً

بذكر من وصفه من اللطف السمر

هو الكريم الذي في الشرق مسكنه

وذكره سائر كالعنبر المعطر

وهي بعد أن نصف وتقر بشرافة محمده وكرم أصله وعظم الرتبة التي

نالها وهي تليق به وبمقامه تقول : —

جلادت له الدولة الغراء رسالة وظيفة حسبت من أجل الغرر

كانت له شرفاً وافي على شرف كالغصن زيد عليه يانم الثمر

تناول المجد عن اجداده ففدا يقيه في شرف سام على البشر

ثم هي تشبه اخلاقه بالفضائل التي اجتمعت كالثر يا التي هي مجموعة اضواء

غير منقثرة وبعد ذلك تقول : —

إذا تبدى بربك البدر مكتملا وان تكلم تجني افضل الدرر

ونحنم قصيدها بهذه الابيات الثلاثة الجميلة : —

فلا يزال قرير العين ملتحفاً ثوب السعادة والاقبال والظفر

ومتع الله في مرآه والده فريدة في نساء البدر والحضر

حقى نرى لاييه عندها خلفاً كأنه غائب قد عاد من سفر (١)

وفي مدح أحد الاطباء وكان قد اعتنى بعلاج أخيها خليل حين كان

مريضاً تقول : وهي صورة ناطقة للطبيب الذي يعمل للانسانية لا لسبب آخر.

الحمد لله إرغاماً لمن كفر
وبعده لطيب فضله عمراً
شهم به أرسل الله الكريم إلى
عباده رحمة يحبي بها للبشر
هو الطيب الذي أحيت عنايته

لنا الخليل الذي بالبره قد ظفرا

وتصفه بكونه سليم القلب يلبي المستجير به فوراً ويجبر قلبه المنكسر
ثم تقول :-

يغني المريض إذا ما جاء عائده عن الدواء بلطف فيه قد بهرا

ثم تصف أخلاقه للكرامة وفضله الجم وشماله اللطيفة التي لو تلاها
الواصفون على من عدت فيه أنواع السقام لبري وأبل من مرضه وبعد ذلك
تعترف له بالفضل العميم في هذه الأبيات فنقول :-

حملتنا ثقل فضل لا تقوم به ولا يفيه ثناء طال أم قصرا
جبرت قلباً كسيراً إذ دعاك فلم يخب له أمل من فضلك انتظرا

نثني عليك بطيب الشكر ما طلعت

شمس وما البدر في جنح الظلام مرى

وقالت في رسالة إلى صديقة لها وقد صممت على السفر وضمنت ذلك
الشوق المبرح والحب والوفاء الخالصين :-

عاد الحبيب إلى السفر واقت في عيش الكدر

جدد الرحيل وادمعي من خلفه تقفو الأثر

ورضيت بالطيف المدح
لمن طمعت بعودة
سم فخا نتي حكم السهر
ترجى إذا غاب القمر (١)

ولم يقتصر شعرها على اصداقائها وعارفها فقط وإنما هم اصداقها أبيها من
العلماء والمقام فكانت ترسل اليهم بأشعارها وقصائدها على شكل رسائل وهذه
أولها حيث قالت :-

سلام فاح كالورد النصيبي (٢)
سلام في سلام في سلام
يساق لذلك الربيع الخصب
تحمّل نشره ربيع الجنوب
أديب كامل فطن لبديب
كسك فاح منه كل طيب
وديع الخلق ذو قلب سليم
أريب ناظم الدر الرطيب
يجي من القريض بكل بيت
جميل الخلق ذو صدر رحيب

له فعل المدامة في القلوب
تنزه لفظه عن كل عيب
فقدان حسن معناه الغريب
قصائده كضوء الشمس تجري
فقدان مسلاماً من كل سوء
ولكن لا تصادف من غروب
به يعتز قطر الشام تيمناً
ويقتنر البعيد مع القريب
كأنال السلامة من عيوب (٣)

(١) حديقة الورد ص ٢١ . (٢) النصيبي نسبة الى بلدة نصيبين

المهورة بأشجارها واثمارها وورودها وازهارها .

(٣) حديقة الورد ص ٢٢ .

ثم قالت بحبيبة لصديق أبيها محمد عاقل افندي (١) في الاسكندرية
بقصيدة عصماء :

زارت يجنح الدجى والليل معتكرو
فقال الدارها قد اشرق السحر
خود تيمس بقدر كالقناة بدا
إذا رآته غصون البان تنكسر
قد يقدر قلوب العاشقين إذا
ما اهتز يوماً ترى الأكباد تنفطر
خطت لاهل الهوى سطرّاً بوجنتها

ياكم النار لا يؤذيكم الشر
يعود من وجهها ليل الظلام ضحى

والصبح من فرعها ليلاً به قر

رأيت عقد الآلي في مقلدها
فخلته نظم من في نظمه العبر
هو الامام الكريم المعقل الورع
محى النفوس بنظم منه يفتشر
اهدى الي بيوتنا كل قافية
منهن نخجل منها الانجم الزهر
وهكذا تدفق في تعداد الطافه
وشمائله وتشبهها بالثرى التي تجلت في
الافق وبعد أن تصف بحـ علمه المتدفق تقول :

له المعاني عيد حينما حضرت
صارت عبيداً لها الالباب والفكر
صحبان مصر يا ركن البلاغة من
به القواني قدت تزهو وتفتخر
لانت درة تاج لا نظار لها
بها لقد كملت افكارها للبشر
اليك عذراء ما قامت بوسمكم
يوماً ولو ساعدتها اليد والحضر

(١) راجع كتاب فاكم الندماء في مراسلة الادباء : حيث نجد عدة
قصائد تقورضت بينه وبين ابيها الشيخ ناصيف اليازجي

تبدي إليك عن التقصير معذرة وليس ذنب على من إزاء يعتذر (١)
وكذلك نجيب عن قصيدة أرسل إليها إليها صديق لا يها من مشايخ
الديار المصرية :-

اهلا بخود الينا اقبلت صحراً نضي كالبدري في جنح الظلام سرى
احيت بزورها قلباً برجلها بهيم فهو كيبس صادف المطرا
من كريم بها عذراء صاحبة ذيل الفخار تباهي للبدو والحضرا
هو الاديب الاريب الفاضل الورع لا

ساي المقام عن الاشياء والانتظار

وتستمر بهذا الوصف الجميل حتى تقول فيه :-

عجبت من فقر في فكره قبس تبدو القصائد منه انجها زهرا
للعالم للعامل المنشي لنا بدعا وللناظم النائر المهدي لنا غررا
وتقول كذلك :-

نعم الصديق صديق لم يزل ابداً برعى المودة طال البعد أم قصرا
لا زال في رتبة الاجلال مرتقياً وفضله لجميع المصحب قد غمرا (٢)
ولخليل افندي الخوري ديوان وقد قالت هذه الابيات تقر يظاً للنبذة
الاولى منه المعروفة بزهر الربا :-

انشا الخليل لنا كتاباً ضمنه زهر الربا منه للفلا يتطار

(١) حديقة الورد ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) الديوان ص ٢٥ ، ٢٦ .

من كل قافية تراهـا سكرًا فاذا سمعناها تراهـا تسكر
 في فكره نار الخليل توقدت فبدت لنا في الشعر منها البحر
 اهدت لنا تلك البحور جواهرًا وكذا البحور يحكي منها الجوهر (١)
 ثم قالت تمدح الأمير محمد ابن الأمير امين رسلان :-

إن كنت تبغي المدح غير مفند فاطلب بأوصاف الأمير محمد
 ذاك الكريم ابن الكرام ومن علا أوج للعلاء يلوح مثل الفرق
 وهي على هذا المنوال تصفه وتمدد خصائله الكريمة وتعجب بفكره الوقاد
 ثم ترجع فتقول فيه :-

أخذ الكرامة عن أبيه وجده إرثًا قديمًا ليس بالمتجدد
 وحوى من الاوصاف كل سجية وجدت له ولغيره لم توجد
 سلمت شمائله من العمل للقي فيها حماء الله من المولد
 بدر يفيض النور منه إذا بدا وتفيض من كفيه سحب المسجد
 وإذا تكلم لاحت للفرر للتي تبدو كدر في العقود منضد
 إن تترك الشعراء مدح صفاته نطق الجواد وهام قلب الجلد
 يا أيها المولى الذي أمسى على نخت من الشرف الرفيع مؤيد
 لا يكتفي بمدح فضلك شاعر لو خط أحرفه بألف مجلد
 لكن يقول مقدمًا لك عذره لم يخلق الرحمن مثل محمد (٢)

(١) الديوان ص ٢٣ .

(٢) كذلك ص ٢٥ .

ثم تعود ترحب بصديقة لها قد عادت من سفر بهذه الابيات الرقيقة الطائفة
بالحب والوجد بها : -

أهلاً وسهلاً بالقمر قد عاد من بعد السفر
وأضاء بعد رجوعه لبلى فأصبح كالسحر
انت الحبيبة فأنجلي عنا برؤيتها المكدر
منت علينا بالافكا كالارض لا فاكها المطر
ولقد ظننت لقاءها حلماً كمادته عبر
والحمد لله الذي نلنا بنعمته الوطر

وزار اباه ذات يوم بعض الاكابر فقالت هذين البيتين : -
قد زارنا البدر الذي ضاءت بطلعته الديار
البدر يطلع في الدجى عجباً لبدر في النهار

وفي تقرير مقامات (١) ابها المعروفة بمجمع البحرين تقول هذه
الابيات البليغة : -

مقامات أقامت شأن علم وذكر آ لا يزول مدى الدهور
بدت شمساً تضي من بدر ثم وهل تبدو للشموس من البدور
كنشها زهت لفظاً ومعنى فنور فوق نور فوق نور
دعاها مجمع البحرين لكن دعيتها للناس بمجمع البحرين (٢)

(١) لنا كتاب في أصحاب المقامات وسنفرد فيه فصلاً خاصاً بناصر
اليازجي ومقاماته المعروفة بمجمع البحرين (٢) حديقه الورد ص ٢٧، ٢٨.

وقد قرأت كتاب رحلة لأبرهيم بك الطيب : —

هذا الكتاب به ترقى بصائرنا فهو الجدير بأن ندعوه معراجا
ألفاظه كمنجوم في مطالعها قد اتخذن من القرماس أبراجا
كأنه فلك توج غير أن به من كل فن مكان الزوج أزواجا
أنشاء للناس أبرهيم فأكهة يجنون من حملها الريان أفواجا
تنسي القلوب هموماً قد علقن بها لها وتفتح للأبصار منهاجا
يا رحلة يقطع الناس البلاد بها كواكب البحر لا يشكون إزعاجا
لو أن رحلات دنيانا التي كتبت لها رؤوس لكانت فوقها ناجا (١)

ولها صورة من صور الحب الشديد والوجد المحرق في أبيات تعارض فيها
ابن زريق البغدادي وقد اقترحوا عليها ذلك فأجابت اقتراحهم إظهاراً
لمقدرتها وبراعتها في نظم القريض فزجت حبها ولوعتها بحب ابن زريق ولوعته
وإن كانت بينهما مثلات السنين وعشرات الاحقاب قالت : —

صب جرت كغواصي السحب أدমে

وجداً وذابت من الاشواق أضله

له من الدمع بحر والنفاد به أضحي غريقاً ونار الحب تلهده
ما زال يصبو إلى ربح أقام به قلب له ساقه شوق يشيعه
يعمل النفس في آماله طمعاً من اللقاء ولكن خاب مظمعه

يحكي نمار البسكا والمشهد من شجر

لأحب في القلب لا في التراب بزرعه

عجبت من أدمع كالسحب هاطلة على غليل فؤاد ليس تنقعه
واعجب لأحب مشوق لم يزل أبداً يشكو نوى شادن في القلب مرثعه
حدث ولا حرج عن حسن طلعه فسورة النور فيها جل مبدعه
يمس غصناً ويبعدو وجهه قرأ (بالكرخ من فلك الأزارم طلعه (١٥))

ولما ارتقى المطران أنناسيموس الخوام إلى كرسي الاسقفية سنة ١٨٦٧ م
قالت تهنئة بهذا المنصب ، قصيدة عدد أبياتها ستة عشر بيتاً تقتطف منها
أبياتها الروائع : —

فتسح القطر عيون النرجس فأثاها الصحو بعد الشمس
وشدا بالبشر قري الحى فأطاب النفس طيب النفس
بشر الشعب بمطران حكى مطراً ينهل فوق البس
ذلك الخبر الذي ألبسه ربه المنعم أبهى ملبس

وبعد أن ثني عليه كل الثناء تقول : —

المعي فاضل يعفو الدجى مثل بدر لاح جنح الغلس
وهكذا ترفعه الى قوة الالهام من الروح القدس الى أن تقول فيه : —
فاذا قام على منبره فاض مثل المعارض المنبجس

وصحاح الجوهري من لفظه صاغ منها حليمة للانفس
 محكم الرأي خلا من خلل طاهر القلب خلا من دنس
 ترك الدنيا لزهد ففدا غير وجهه الله لم يلمس
 ثم تنهى مدينة صور به وتصفها وصفا حسنا وتمدح موقعها حيث تقول : —
 فلنهنئها بما قد ناله بل نهني صور رأس الارؤس
 بركات الله قد حلت بها فهي من آثار بيت المقدس
 بللة قد خدت أنوارها فأتاها اليوم ضوء القبس
 غرس الله بها من يقتضي حفظ تاريخ لوقت المغرس (١)
 وقد بعث اليها أحد الافضلاء وهو المرحوم عبد الباقي العمري الشاهر
 المشهور (٢) بأبيات من بغداد يثني عليها بها فأجابته قائلة : —
 أهلاً بذات قلائد وشنوف حيث فاحيت مهجة المشنوف

(١) الديوان ص ٣١ ، ٣٢ .

(٢) ولد سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩ م) وتوفي سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م)
 وقد طاصر أباه وعاصرها وهي في ربيع عمرها وابان نبوغها في الشعر وقد
 جرت بينه وبين أبيها عدة مراسلات في مدح وتقربظ لمؤلفات والدها
 (راجع كتاب فاكهة الندماء في مراسلات الادباء للشيخ ناصيف اليازجي) .
 وراجعتا ديوان عبد الباقي العمري المعروف بالتزيق الفاروقي من منشآت
 الفاروقي فلم نجد الايات التي مدحها بها فيه والديوان مطبوع بنفقة الحافظ
 الشيخ عثمان الموصلني التابعة المشهور . ونجد ترجمته في المجلد الرابع والعدد
 الخامس من مجلة لغة العرب للاب أنستاس ماري الكرملي ص ٢٥٩ - ٢٦٤
 بقلم الاستاذ الفاضل محمد بهجة الاثري .

من الكريم بها علي رسالة
ذاك الاديب الكامل العلم الذي
وكفى به عمري مجد تاله من مجد أحمد يلتقي بطريف
الذاتظم الدرر اليتامى خرذا

تبدو من القفر طاس تحت سحوف
يا روضة العلم لاتي من دوحها
أهديتني مدحا به أغرقني في بحر فضل لم يكن بخفيف
عظمت علي بحسن جودك منة ثقلت علي عزم لدي تخيف
ومع ابل الفضلاء يأمن ضمفه بازاء حلهم من التعنيف
وتعام فضل البارعين أولي النهى

اغضاء طرف عن قصور ضعيف (١)

ولما اقترح عليها أحد الوجهاء نظم أبيات تمدح بها أمين بك السيد
أحمد أحد أشرف الاسكندرية ليعت بها إليه مع نسخة من ديوانها هذا في
طبعته الاولى قالت وقد أجادت كل الاجادة : —

حلا بوصفك نظم الشعر فابتنما
شنت في البعد آذاننا لنا ابتهج
عن در مدح بمعناك البهي نظما
واستنطقت بالقوافي في ثنائك فما
أنت الكريم الذي طابت شمائله

عن طيب أصل كريم في الكرام مما

اخلاق لطف على التهذيب قد طبعت

وصدر حلم حوى الآداب والكرما

شهم تظل القوافي خير أكوسة والكتب بين يديه افضل الندما

هذي حديقة ورد قد بعثت بها الى حديقة فضل في الورى عظما

سيرتها نحو غيث طاب مورده مشفوعة بثناء اشبه الفسما

يشدو بها كل بيت في مناقبه جلا بوصفك نظم الشعر فابقسما

وقالت مؤرخة زفاف الامير مصطفى رسلان سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) : —

أبى قران للامير مبارك بجمال كأس في المسرة قد صفا

ولاجله قد أوضح التاريخ عن صفو التهاني بالصفا للمصطفى (١)

وقد بعثت اليها السيدة وردة كبا بايات من حص سنة ١٨٧٢م فاجابته

بهذه الابيات : —

أزهار ورد قطفناها بأبصار ونشر ورد شممناه بأفكار

ووردة أثمرت في القلب إذ غرست

ولم أر وردة تأتي بأعمار

لقد سمعت في الورى قدراً ولا عجب

فالورد بين الورى سلطان أزهار

أهدت الي بروض من أزهارها

فالطرف في جنة والقلب في نار

رسالة بهرت حسناً وقد نقشت مودة في فؤادي ذات آثار
فما نبالي إذا أجسادنا ابتعدت وللفلوب اقتراب فهي في دار
وبعد أن تقدرها على مدحها أياها تقول : —

بيني وبينك في اسمائنا نسب لكننا بيننا فرق باقـدار
والورد من بعضه النسر ين يشبهه

في العين لمكنه من طيبه عار

وقد هنأت قرينة المستر موط بعيد مولدها سنة ١٨٧٤م فقالت : —

هنأت يا ذات الفضائل والتمنى بوفود عيد نوره قد اشرفا
عيد لمولذك البهيج وفوقه عيد لميلاد السرور تألقا
يا من حلت من المعالي ذروة ورقبت بين الناس أرفع مرتقى

ثم بعد أن تقدرها حق قدرها في مدحها تقول في البيتين الآخرين : —

وافت شقيقنك العزبة نحونا كالبدر ساطعة فزعم الملتقى
لا زلما في ذروة العلياء ما غنت مطوقة على غصن النقا «١»

ومن بديع التشبيه ما قالته في أبيات ثلاثة عندما اهدت اليها إحدى

صويحباتها تحفة من المنسوج : —

أهديت من صنع ايديك الكرام لنا

ما لا نطيق مكافاة له بيد

نسجاً ذكرت به نسج القريض فذا

صنع التهي وهو صنع الكف والمضد

نسج بنسج وان الفرق بينهما في الناصجين فليس الدر كالبرد (١)

وجادت قريحها بقصيدة تربو على خمسة عشر بيتاً فيها بديع الوصف

والترحيب والمدح وذلك عندما ورد خبر قدوم صاحبة المعصمة نائلة سلطان

شقيقة جلالة السلطان عبد الحميد السلطان العثماني المشهور الى بيروت : —

يا ثغر بيروت المبهج تبسم وبمحمد خالك البكريم ترنم

اليوم زارتك المليك فاكتمت

شرفاً ربوعك بالطراز المـلم

هي أخت سلطان الانام مليكنا

وسليـلة الملك الهام الاعظم

فرع الملوك وفخر كل مليكة ذات الفضائل والمقام الاكرم

رقصت ربا لبنان تيهاً وازدهت

فيها الرياض بزهرها المتبسم

وبعد أن تصعد بها الى مراتب الافلاك وتمدح آل عثمان والخلافة

التي يتزينون ويقشرون بها من الزمان الاقدم فكانت لهم مجداً فخراً

النجوم وعزة ورفعت كظل جسيم تقول : —

قد شرفت هذه الديار فخبذا شرف به فزنا باكرم معتم

خود بدت نحت الثمام ومجدها قد لاح بين الناس غير ملثم
ذات الصيانة والعفافة والانتقى والفضل والحسب الذي لم يثلم

هي فخر ربات الحجال إذا أنبرت

لأنفخر في أدب وفضل محكم

قد زينت بحلى الفضائل صدرها

من قبل حلي ترائب أو معصم

وردت بشائر وفدها فتسابق لفائها الاكباد قبل المنعم ؟

وغدا بها ثغر التمهاني ناطقاً بالبشر بين منثر ومنظم

لا زالت الايام مشرقة بها ملاح بدر نحت ليل مظلم (١)

وقد وردت عليها رسالة من الشاعرة المبدعة عائشة التيمورية صديقته

الوفية فقالت بحجية عنها هذه الاجابة بقصيدة عدة ابياتها أربعة وعشرون

بيتاً فيها كل الصفات التي برزت فيها عائشة ناعمة سجاياها واخلاقتها ومناقبها

أحسن النعت قالت : —

يا نسمة من أرض وادي النيل وردت فاطفت بالسلام غليلي

نفحت بلبينات ففاح أريجها سحرأ باشهى من نسيم اصيل

هي نسمة من روح أكرم روضة يحبي شذاها روح كل حليل

افدي كريمة معشر سادت على كل للكرام في علا وأصول

خلق الفؤاد بها على بعد فلم ينفك ذا وجـد بها موصول

وفي هذه الابيات التي تأتي يستجلي للفارئ لواعج الحب ودواعيه التي
توثقت او اصرها بين قلبين حبيبين محبين قلب عائشة وقلب وردة فنقول :-
عز الـقاء على المشوق وللمنى عندي حديث ايس بالمـلـول
وعـلام لا أهوى عـلاك وما الذي

بهو اي فيـك نرى يقول عـذولي
أنت للفريـدة في الـقاء فكيف لا

أهوى حبيباً بات دون مثيل
هلـمني قول المنـيب وهجت بي
شوقي لمجـلـك الـكريم وإنه
أهوى مناقبك الحسان وما أنا
فمن الـصفات حوت كل جميلة
ولك الـحـايا الطـيبات وإنها
شرفت بمنـصبك الـعـا ائـل منـلها
فقدوت أشـعر من لبيـد دون أن
عقد لبست جـهانه لك حـليـة
ما هاج حب بـثـينة بجمـيل
شوق الطـروب الى كـؤوس شمـول
ممن يهيم بـما ورا المنـديل
ومن الـفعال أتيت كل جمـيل
أبدأ لطـيب الـاصل خير دليـل
شرفت بـمنـصبك الـعـا ائـل منـلها
يزري بقدر من عـلاك جـليل
وعقدت منه أبعـا اكـليـل

وها هي ذه تعترف لها بالجميل الذي أسدته اليها بقولها : -

وافد أفضت علي منه لآلئاً
من كل قافية كأبـكار الـدمى
وافت تخيـبني فأحييت مـهجة
حسدت بها جيـدي كرائم جـيلي
ترنو إلي بنـاظـر مكـحول
طابت بأنـم المرشـف المعـسول

بذلت لي الود الذي استمنعته فتهتفت يا بشري بأكرم سول
وليك يا ذات الكمال وصيفة حلم الكرام لها شفيع قبول
حملتها شوقي وطيب نحيبي وجعلتها لحي علاك رسولي
فاذا منفت لها باعلان الرضى كرمًا فذلك غاية المأمول
لا زات عائشة بخير وافر أبدًا وحظ بالهناء جزيل
وقات هذه الابيات إجابة عن رسالة وردت عليها من صديقة لها، وفيها
دعوة عرس لأحد أهلها : —

وافي كتابكم الى الخل الوفي سحرًا فأحياء من فؤادي المدنف
في طيه بشري للسرور فرحبا ببشارة كنا لها بتشوف
بدر بافق السعد قد خطبت له شمس ضياء كمالها لم يكسف
فليهن مغتبطًا وتم قرانه باليمن من بركات ذي العطف الخفي (١)
وكان للطبيب بشارة منسى قد عاجل احد أبنائها فتعافى فقالت تمدحه
في هذه الابيات واسمه أمين كما يظر من ذكره في أحد الابيات : —

أحماة الوادي بعشك غردي فوق الاراك (٢) وبالمسرة انشدي
ولترقص الاغصان من طرب طي نغم للبلابل في العشية والغد
وليبقسم ثغر الاقاعي بهجة بازاء خد للشقيق مورد
في يوم بشر لاح فيه السعد إذ من الكريم ينضله المتجدد

(١) الديوان ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) الاراك : شجر ينبت في الجزيرة العربية .

وشفى الامين بفيض وافر جوده وعناية الشهم الكريم الا واحد
ذاك الطبيب الكامل النذب الذي

ما زال بالحسنى يعود ويبتدي

صافي السريرة مخلص يمشي على سبل الصلاح وبالحامد يرتدي
يا ذا النظامي الذي يشفى للحسنى قبل الدواء بلطفه المنفرد
والفاضل البر الذي احسانه ما أن يكافأ بالسان ولا اليد
لك منة ثقلت علي فلا يفي شكري ولو سحارت لف بجلد
لا زلت في الدنيا سعيداً سالماً متمتعاً أبداً بعيش أرغد (١)

وعندما قدمت الاميرة فضلة شقيقة خديوي مصر الى لبنان سنة ١٨٩٤م

قالت هذه الابيات تمدحها وتمدح امرتها الشريفة : —

هنيئاً للبنات بما حاز من نحر بطلمة شمس اشرقت من حمى مصر
كريمة قوم شرفته بوفدها فتألق بها عزاً على الانجم الزهر
سليمة آل الفخر من خير دوحة

لها للشرف الموروث من سالف العصر

سراة لهم تعنو للنجوم مهابة وترهبهم أسد العربى لدى الكبر
لقد زانها الخلق الجميل وجلبيت على الحسن أثواب الصيانة والظهور
ولو لم تسد بالمجد والملك والعالى لصادت بفرط الاطاف والشميم الفخر
ودونك يا ذات المعالي هجالة بوصفك أقف فافت على أحسن الشعر

فان صادفت حسن القبول فحبذا

لها الاشرف الاعمى يدوم مدي العمر (١)

وقد نظمت هذه القصيدة للعصماء إجابة لأحد الافاضل عن أبيات أرسل بها الى والدها ويظهر من أبيات القصيدة أن الشاعر للنائر من سكان مدينة الزوراء وهي بغداد مدينة السلام وقد مر بنا أن الشاعر عبد الباقي العمري كان صديق أبيها الشيخ ناصيف وجرت بينهما عدة مراسلات فيها المنظوم والمنثور (راجع كتاب فاكهة الندماء في مراسلات الادباء المطبوع بنفقة المكتبة المصرية لعزير أفندي زند وشركائه ص ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠) (٢) قالت : —

خود من العرب وافت تنجلي تبها كالشمس تشرق فينا من أعاليها
فتانة نخجل الاقمار طلعتها ويخجل الغصن منها في ثغنيها
جاءت على غير وعد من زيارتها فأنعشت قلب من يهفو لمنشيتها

(١) الديوان ص ٥٢، ٥٣ .

(٢) على أن البغداديين الذين راحلوا أباهما ، عدا المرحوم عبد الباقي العمري ، هما السيد حبيب البغدادى فقد أرسل اليه بقصيدة عصماء وأجابه عنها كذلك (راجع فاكهة الندماء ص ٢٢ ، ٢٣) والسيد شهاب الدين العلوي الذي قرظ مقاماته بجمع البحرين فأجابه عن ذلك بقصيدة عصماء أيضاً وأرسل إليه بقصيدة أيضاً لما وصلت إليه مرتبة الشيخ ناصيف للشبخ عبد الحميد الموصلى (راجع فاكهة الندماء ص ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢) .

من المكرم بها عذاره صاحبة ذيل الفخار بما تحوي معانيها
 وافقت نخوض عباب البحر قادمة من بحر علم فخنضنا في معانيها
 هو الامام المكرم العالم العلم الـ حاوي الكمال العزيز النفس زاكها
 اللوذعي الذي الزوراء مسكنه وصيته سار في أقصى ضواحيها
 حيا الحيا أربع الزورا وأهلها وجاءها الفيث هتانا بوالها
 في أرضها منبع العلم الذي غمرت مياحه وارتوت منه أهلها
 الشاعر الناصر المهدي لنا درراً من بحر فكرته أكرم بمهديها
 أهدي الي بيوتاً كل قافية منهم تسكر لا بالخمر قاربها
 يا من تنزه عن شبه يماثله تنزيه أقواله عن يضاهيها
 اليك عذراء تبدي العندراجية منك القبول وذا أقصى امانها
 تفر بالعجز والقصير قائلة إن الهدايا على مقدار مهديها (١)

وانقرض بحلة الفردوس أرسلت برسالة الى صاحبيتها فيها هذه الابيات

الجميلة : —

يا حبذا فردوس علم ناصر من كل فاكهة به زوجان
 غرست خمائله كريمة معشر وصفته ماء براعها الفتان
 فاني بابعدع ما يلذ لسامع وجلال العقول بكل صحر بيان

وبدت عقود النظم في افئانه

ونمت زهور النظم في الاغصان «١»

وكذلك أرسلت برسالة الى صاحبة مجلة فناة الشرق مغرظة اياها بهذه

الابيات النفيسة : —

تبعت فناة الشرق نجلى من الخدر	كما يتبدى البدر منتصف الشهر
وجاءت بوشي ما نجات معاطف	به وبدر ما تنظم في نحر
تدبجها اقلام اكرم غادة	كما دبج الروض الانيق ندى القطر
مجلة فضل كل فن تضمنت	كما امتزج العذب المبرد بالخر
لها الفضل فيما انحفنتنا به كما	عليناها ما تستحق من الشكر «٢»

ثم قرأت مجلة الحسنة بهذه الابيات الرقيقة : —

مجلة قد حوت حسن البيان بما	حوته من كل معنى رائع عذب
حديقة ضمنها من كل فاكهة	زوجان من ثمر الاباب والكتب
بدت بوشي بديع قد تدبج من	صنع المحابر لا من خالص الذهب

يزفها الكاتب المنشي الذي اشتهرت

أقواله في نوادي المعجم والعرب

له التفضل فيما يفتنيه لنا كما علمنا له شكر مدى الحقب «٣»
وقالت هذين البيتين تصف فيهما شجرة عيد الميلاد عند النصارى : —

(١) الديوان ص ٥٥ ، ٥٦ . (٢) كذلك ص ٦١ ، ٦٢ .

(٣) كذلك ص ٦٦ .

وليلة من ليالي الانس زاهية بدوحة كثريا الافق تزدهر
لا بدع اذ هي في دار حكت فلما

في افقها قد تلاقى الشمس والقمر (١)

ثم تتذكر لبنان فتصفه وصفاً دقيقاً وتمدح رباة وعبونه وجداول مائه
الزلال والطبيعة الجميلة فيه : —

يا ربا لبنان حياك الحيا وسقى تربك هتان الغمام
يا ربوع الانس يا دار الصفا يا جنان الخلد يا اهنأ مقام
حبذا لبنان مع غاباته حبذا تلك الصحاري والاكام
حبذا منه نسيم عاطر

ينعش الارواح بل يشفي السقام

وخير الماء في تلك الربا كحنين من محب مستهام
حبذا منه ربيع قد حكي معرض الازهار يزهب بآه
بسط الزهر على أرجائه بين ورد وبهار وخزام
وزلال الماء في تلك العيو زيعيد للكهل اصبي من غلام
وترى الاطيار في تلك الربا بين شحرور وباز وبعام
ساجحات فوق اغصان النقا بين تسجيم وتغريد الحمام
يا له من منظر زاه حوى كل ما راق على ابي نظام

يا نسيم الصبح اقرأه السلام

من محب في هوى الاوطان هام

انت لي يا خير أرض جنة جمعت كل سرور وسلام

حبذا أيام انس فيك يا وطني المحبوب زالت كل لئام

طالما هيج لي تذكراها شجناً يشعل في قلبي ضرام

يا سقى الله أويقانا مضت بين اهليك الاجلاء الكرام

هم أهل الفضل أرباب الحمى واولو الآداب اصحاب المقام

ذلك للتذكاري دائماً ولهم من ودنا اوفى ذمام (١)

ولما عادت الاميرة ناضلة هانم من أوروبا قالت نهضتها به هذه الابيات

للبيديعة : —

اهل ابغات العلى والمجد والحسب سلبية العلوي الماجد النجب

شمس بدت من سماء الغرب مشرقة فغارما في سماء الشرق من شهب

جميلة الخلق والاخلاق قد برزت من حلية الطهر في اهبى من الذهب

فرع كريم اتى من دوحة سقيت أعراقها بيماء الفضل لا للسحب

نسل الملوك الالى سادوا للعباد وقد شادوا الفخار ونالوا أرفع الرتب

بنوا من العز صرحاً عز جانبه قبات في مأمن من غارة النوب

حازت على الشرف الموروث من قدم

وقارنت بين محمد للعالم والنسب

قد صانها الله من لطف ومن كرم وزانها بحمال الظرف والادب
 بها تباهات نساء العصر قائلة «يا أخت خيرا أخ يا بنت خيرا»
 قيا حتى مصر فلتها بعدوتها بل يهنا القطار فيما قال من أرب
 ولا تزال لها الايام خادمة ومقلة السعد ترعاها مدى الحقب (١)

وقالت هذه الابيات للسبعة جواباً لأحد الافاضل :-

فريدة من ذوات اللطف والادب أحيت فؤادي إذ حيتته عن كثب
 بديعة قد حوت حسن البيان بما أبدته من كل معنى رائق عذب
 دلت على فضل منشيها الذي اشتهرت

أوصافه الغر بين المعجم والعرب

الشاعر النادر الشهم الذي افتخرت

به القواني فباهات مطلع الشهب

من كل معنى به لا بحر عارضة في كل لفظ بديع السبك منتخب

رب الكمالات الذي طابت شمائله وزانها بصفات الفضل والحسب

لا زال يهدي لنا بالجميل كما نهدي اليه ثناء غير مقتضب (٢)

ولما أرسل اليها عيسى افندي المملوك رسالة ، أجابته بهذه الابيات التي
 يشتد فيها الغزل بالنفزل بالرسالة ابتعاداً عن الشك وإظهاراً للحب الصادق
 وحق القدر :-

أهلاً بأكرم غادة أهدى بها المولى الخطير

حسناء شف نقابها - من بهجة القمر المنير
 حتى إذا حيت بدا - في ثغرها الدر للنضير
 باتت تطارحني حديد - ثماً رقب كالماء النير
 عذب بروق زلاله - ورداً ويشرب بالضمير
 من كل قافية بدت - كالزهر في اروض المطير
 ولطيف معنى كالذبيح - جري بأنفاس العبير
 خلعت علي من ثنائنا - ثوباً برسماً جدير
 للفاضل للندب المهندي - صاحب الادب للعزيز
 والشاعر الفشي الذي - ينسبك أحمد مع جرير
 خضعت لفكرته المعاني - في لفر وهو لها أمير
 يا من حباني منة - بوقائمه باعي قصير
 قد أعجزت ضمفي فلم - أحسن مراعاة للنظير
 فاعذر ودم رب الجيل المحض - والفضل الكبير (١)

وانأت الى هذه القطعة المنظومة الجميلة التي هي قطعة من كبدها في
 حنينها إلى أيام الصبا حيث نصف أيام شبابها واوقات أنسها التي قضتها في
 ربوع أجمل بقعة حبتها الطبيعية حسناً وجمالاً ورونقاً وبهاء وهي أرض لبنان
 التي تظفها الانحياضات والناخات وتسكب على ذكرها الدموع الجارية فتقول :
 يا زمان الصبا عليك السلام يا ربيعاً زهوا به الايام

فيك تحلو الحياة يا زهرة الهم . مر وتنمو للعقول والاجسام
 رغد عيش كنا به آه لو دا م وهل الزمان يرجى دوام
 لطف نفسي على أوقات أنس قد تقضت كأنها أحلام
 في ربوع كأنها جنة الخلد بها يضحك الرياض الغمام
 حيث كان الزمان طلق الهيا وعيون الاكدار عنا نيام
 حيث غصن الشباب غض نظير يسجع (١) الورق فوقه والحمام
 يا ربوع الاوطان حيا الحياتر بك وليحي (٢) ساكنوك الكرام
 يا مقر الهنا عليك سلام يا جنانا بها (٣) يطيب المقام
 فلقمبي السلو هنك حرام ولعيني عليك دمع رجاء (٤)
 ولها في إحدى الاوانس هذان البيتان : —

أكرم بخود من تقوم الكرام حوت
 أصمى الخلال وحسن الخلق والخلق
 فلا تزال بأهنا العيش رافلة

بين العذارى كبر التم في الافق
 ولما انتخب الاديب سليمان افندي البستاني ليكون مبعوثا برلمانا عن

(١) في الديون « بجمع » .

(٢) » » وليحيا .

(٣) » » به .

(٤) الديوان ص ١٥ .

بيروت في الاستانة قالت هذين البيتين وفي البيت الاخير نورية لطيفة : —

أخلق ببيروت دار العلم من قدم أن نصطفيك على الايام معوانا
فأله لما ارتأى إعلان حكمته ما اختار من شعبه إلا سلیماناً (١)

وقد قرأت جمعية الاتحاد السوري في أمريكا وهي لما نزل الى الآن باقية

تعمل لتوحيد أبناء العرب وترفع شأن اللغة العربية وآدابها في المهجر : —

يا حسن جمعية قام للكرام بها سورية لذوي الآداب قد جمعت
دلت على فضل أهل للشرق واتحدت

بها القلوب التي جدت لها وسعت

يا أرزة في ربا لبنان مفرسها وفي المغارب أغصان لها ارتفعت

من صبحين كذلك الارز خالدة وإنما الفضل للأيدي التي زرعت

ونهم زئين بحر الدهر ناطرة

لشمس ما طلعت وللحجب ما همت

إننا بعثنا على بعد نحيقنا لكل من جمعت في ظلها ووعت

والله ياتي عليهم ا ظله انرى أغصانها لجميع للناس قد وسمت (٢)

واللكونت فيليب طرازي أباد بيض على الصحافة العربية وهو من بيت

مشهور خدم العلم والادب خدمة صادقة وقد هزتها الاربحية فنظمت هذه

الابيات الاربعة مقرظة بها تاريخ الصحافة العربية ، قالت : —

(١) الديوان ص ٨٢ .

(٢) الديوان ص ٨٣ .

يا ذا الهام الذي أحيت عنايته تاريخ كتابنا من سالف الزمن
 خللت ذكر الصعافيين فيه كما أوليتهم منة من أعظم المن
 فلترو فضلك منهم السن بقيت وليشكرنك عنكم في القرب في
 ولا تزال لأهل العالم منتجعاً يسدى لثناء لكم في السر والعلن (١)

ثم قالت نمدح الخواجه شكري الخوري والسوريين في أميركا الذين
 اشتركوا في إقامة تمثال لأخيها إبراهيم اليازجي الذي رثاه رثاء مبكياً كما
 سيأتي في باب المراني : —

يا من يقصر عن شكري له قلبي لما أتى من جميل الفضل والكرم
 للفاضل أشهم شكر الله من لمحت بشكره ألسن الأيام والهمم
 لم يقنه العبد عن صنع الجليل وهل تنسى السنون كرماء سابق الذمم
 أكرم بما جنته يا سيداً عملاً يزين اسمك بين العرب والعجم
 دعوت قومي الى ما ترتديه لهم صنماً جليلاً وبرهاناً لودهم
 لهم علينا اليد البيضاء ما بقيت فينا حياة نوالي ذكر فضلمهم
 يا سادة جمعهم نسبة الوطن لا محبوب جمع الثريا غير منفعهم
 جددتم شخص من نهفو لرؤيته كأنما هب مبعوثاً من الرمم
 فلو تمكن من نطق لصاغ لكم شكراً ودبجه بالدر والحكم

وما مدبجي لكم خبر على ورق

بل خط في لوح صدري شكركم بدمي (٢)

وقد اشتهرت وردة اليازجي بتاريخها المولد عدة من الاقارب والاصدقاء
وزفاف جماعة منهم و وفاة آخرين وهي في كل منها لا تزيد على اللبنتين وقد ذكرنا
بعضها فن تاريخها للمواليد ، ما قالته مؤرخة ميلاد ابنها امين : —

غلام قد اتانا في ربيع فقرت عند رؤيته للعيون
فقلنا والمؤرخ خط يوماً تعيش بأمن ربك يا أمين^(١)

وكان ذلك سنة ١٨٧٣ م ، ولا نفسى ما يكون من القومية في هذه الابيات
التي تظهر لنا غالباً اسم الوالد والمولود كما يظهر الآن تاريخ ولادة غلام لأحد
الاصدقاء اسمه حبيب واسم أبيه يوسف حيث قالت : —

ليوسف قد أتى نجل سعيد قسرت عند مولده للقلوب
فجئت مؤرخاً أبهى مقال تدوم بحفظ ربك يا حبيب^(٢)
وكان ذلك سنة ١٨٨٤ م .

وفي تاريخ ميلاد ابنتها أسماء قالت هذين اللبنتين : —

فتاة لقد من السكريم لنا بها فأنزلتها من قلبي المنزل الاسمى
فخطت لها أيدي مؤرخها دعا تقول بأسمى للعيش لا برحت أمما^(٣)
وكان ذلك سنة ١٨٧٨ م .

ومن ذلك ما قالته مؤرخة ميلاد فتاة اسمها ليس لآل الخوري ولدت

سنة ١٨٨٨ م : —

(١) ، (٢) حديقة الورد ص ٨٨ .

(٣) الديوان ص ٨٩ .

اهلا بقدامة من الكريم بها - لآل الخوري فسرت قلب اهليها

فقال من بالدعا والاسعد أرخها : تبقى أليس يحفظ الله بارها (١)

ثم تؤرخ ميلاد غلام لاحد الاصدقاء اسمه ميشال بن سليم بقولها : -

انى ميشال في يوم سعيد فسر بوفده قلب السليم

فقلنا والمؤرخ جاء يدي : تدوم يحفظ مولاك الكريم (٢)

وقد ولد عام ١٨٦٨ م .

وفي الطريقة نفسها تؤرخ ميلاد فتاة اسمها زهية ميخائيل وهي ابنة أحد

اصدقائها ولدت سنة ١٨٦٢ م . قالت : -

اميخائيل قد وافت فتاة تغار لحسنها الشمس المضي

فقلنا والمؤرخ قام يشدو : ترافلك السلامة يازهيه (٣)

ولها في الزفاف أبيات منها ما قالت مؤرخة زفاف داود الحداد : -

هذا قران سعيد قد كتبت له ما طروه لنا من صالف الامل

لذلك أرخت ما يبدو انماظمه : مبارك بيت داود الى الابد

وكان ذلك في سنة ١٨٥٨ م .

وفي زفاف أحد الاصدقاء سنة ١٨٦٩ م . قالت : -

يا حسن يوم نجلى بالهناء لنا لمعدن الفضل زفت درة الخفرا

تقول أرقام تاريخ به فرحت : ما احسن الجمع بين الشمس والقمر (٤)

(١) الديوان ص ٩٠ . (٢) كذلك ص ٩١ .

(٣) الديوان ص ٩٢ . (٤) كذلك ص ٨٧ .

ومثله في زفاف أحد الاصدقاء سنة ١٨٩٥ م . قولها : —

يا حسن يوم به جاد الزمان وقد

صفت كؤوس الهنا والاسعد لازمها

فأنشد بتأريخها واكتب بأسطرها:

اليوم فتحت الدنيا كائناتها (١)

أما من أرخت وقاتهم ودونت تلك الابيات على اضرحتهم فمعيديون
سنذكر بعضهم في باب المراثي والمآتم الآتي :

المراثي

وهي في المراثي أشد عاطفة وتألماً ذلك لانها فجعت باعز من كانوا لها
الاهل والاخوة والاقارب والاصدقاء كما ذكرنا سابقاً فجاءت مرثياتها قطعاً
من كبدها ورماً من نياط قلبها وحرقات من احشائها فأجادت كل الاجادة
وبلغت في ذلك ما بلغته الخفساء في رثاء أخوها وزوجها ولذات كبدها
ولنبداً الآن بإيراد رثاء ذوبها لنطلع على ما جادت به قريحتها ولانها رثتهم
بعد نضج هذه القريحة الوقادة وأول من رثتهم أخوها فارس وكان قد توفي
سنة ١٨٦٦ م . قالت في رثائه : —

يا بين ويحك كم أشعلت نيرانا طي القلوب وكم ادميت اجفانا ؟
وكم محقت بدور النعم مشرقة وكم طويت باطباق الثرى باناً ؟

واحر قلبي على غصن به فنكت أيدي المنون وكم قصفت أغصانا
يا وبع خفساء عيني وهي باكية صخرآ بدمع لديه للصخر قد لانا
يا من سقته المنايا خمرة طفعت من أجلمها كل قلب بات سكرانا
يا بدر ثم فؤادي كان مسكنه ملأته عوض الافراح أحزانا
يا مهبجة للقلب هل עוד تؤمله وهل كتاب سلام منك حيانا ؟
بكت على فقدك الاخوان دمع دم واستبدلت عن لذيذ الانس هجرانا

وحزنت عليه حزناً ابدياً بالقلب والاحشاء والمظهر وناحت عليه نواحاً
مبهجاً حيث قالت : —

ألبستني ثوب حزن لست أخلعه حق ابدل منه فيه أكفانا
أبكي صباك ما ناح الحمام وما غنى الهزار على الاغصان الحانا
(قد كنت اشفق من دمعي على بهري)

واليوم كل عزيز بهـدمكم هاننا)

لا رطب الله قلباً ظل مشتملاً مني ولا جف دمع سال غدرا
ما كان أسرع ذاك السمر والأسفي فهل ترى تسرع الايام لقيانا ؟
وهل نعين ذك الوجه بمقسما وهل يشنف ذاك اللفظ آذانا ؟
طال للنوى يا شقيق الروح والأسفي واشعل الحزن طي القلب نيرانا
فاذهب عليك سلام الله ما طلمت شمس وزادك من نهار رضوانا «١»

وبعد أربع سنوات من وفاة أخيها فارس نجمت بوفاة أخيها حبيب سنة
 ١٨٧٠ م وهذه هي الضربة الثانية الموجهة الى قلب هذه الشاعرة التي ملأت
 ديوانها بالمراني ذلك لانها حضرت وفاتهم بنفسها وشهدت سكونهم الابدي
 بعينها وبكتهم بدموعها ورثتهم بقطع من كبدها التي احرقنها الايام بالنوازل
 تنصب عليها انصباب المزن وها هي ذه ترثيه هذا الرثاء المدمع المبكي قائلة :-
 يا عين وردة في الاسحار والاصل

أبكي لفقد حبيب عنك مر نحل

ويا فؤادي تفتت بعد مصرعه فان سيف المنايا سابق للعذل

ويا سلو ابتعد من مهجتي ابدا ويا دموع انزلي كالعارض المطل

ويا حاتم نوحى وانديبه معي وغردي بالامى والحزن لا الجذل

غاب الحبيب حبيب الروح عن حلال

باتت لفرقه في اسود الحلال

ويحي من اللين ان اللين جارحنا بأسهم لم نزل منها طى وجل

ويحي من اللين كم اجرى مدامعنا بما جنى من أليم الفتك بالغيل

ويحي من اللين كم برمي القلوب فلا يخطي كأن يديه من بني ثعل

رمى الحبيب بسهم قد اصيب به فبات منطرحاً كالشارب النمل

روحي فدى ذلك القمد الذي قصفت منه المنايا قواماً كان كالاسل

روحي فدى ذلك الوجه الذي كسفت

جماله حادثات الدهر والمعلل

روحي فدى من قلبي ذكره ابدا
يا فارس اليوم ابشر قد انك على
بدران اظلمت الآفاق بعدها
قد كدرت غير الايام موردنا
كنا نرجي به الافراح فانقلبنا
يا من مضى وفؤادي قد مضى معه
وهل تعود اويقات لنا سبقت
إن كان قلبك بالافراح مشتغلا
أو كنت قد نمت نوم الدهر والأسفى

فمنعنا النوم لا يأوي الى المقل

لا اخذ الله ناراً في الحشا اشتعلت
ولا عرفت سلواً في الحياة الى
الله ما ضم ذلك القبر من كرم
ومن مناهل لطف راق موردنا
ويا سقى الله ذلك القبر مرحة
ولا تزل فوقه الازهار نابذة
بوابل من عيون السحب منهمل^(١)

ولم تكفد تكفكف دموعها من بكائها ونواحيها على أخوبها حتى أصابها
بعدسة واحدة أشد سهم من سهام الامى والحزن الما يفقد أبيها الشيخ ناصيف

اليازجي وخيد عصره وعلامة زمانه اللغوي الشاعر النثر الاديب سنة ١٨٧٢م
فزادت آلامها واثارت شجونها ونظمت قطعة من نار أحشائها ومنثور
دموعها وحرقة قلبها في تسعة وعشرين بيتاً هي من ابداع ما جادت به قريحتها
وصاقتها اليه نارها المستعرة في كوامنها قالت : —

تكاثرت الاحزان في كبدي الحرى

وزادت دموع البين في عيني الشكرى

وجارت على ضعفي الليالي واوقدت

بطي فؤادي من نوائبها جراً

وقد ألتني الحادثات بصرفها كما ألت خفساء إذ فقدت صخرها

وهيئات ما الخفساء عند بليتي بشي وصخر صرت احسبه صخرها

فقدت أبي ، مالي ولا ميس بعده ففوتني من عيشي غدا بعده اخرى

حياة الحزين القلب موت وموته حياة يلاقي عندها الراحة الكبرى

فتباً ليوم فرق الدهر ثماننا وجمع في قلبي مصائبه تترى

أيا قلبي المكسور لم لم تذب امي لفقد الذي في حجره لم تندق كسرا

ويا ناظري لم لا تسيل لفقد من بايامه لم تبك إلا لما مرأ

ويا جسمي المضي من الحزن مت امي

لموت الذي قد عشت في حجره عمراً

ثم يشند بها الالم فتسقي بعد المسرة بعد نزوله في القبر وانها ستندبه ما عاشت

وإن كان عيشها دهرآ وقد اصبح نهارها أسود كليلها فاصنعم اليها تقول : —

حرام على قلبي المسرة بعده وكيف سروري وهو قد نزل القبرا
 - حأنديه ما عشت دهري وانه جدير بان يبكي على فقده دهرا
 - تنهاري كايلى أسود لا يطيب لي وابلي كيومي بالسهاد وبالذكرى
 - فيا ليت كلي اعين تدرى الدما وياليت كلي اكبد تفقد الصبرا

وبعد هذا كله تأخذ في وصف شمائله ومقدرته العلية وهي محقة في ذلك
 إذ كان من اعلام زمانه الكبار ونصفه بكونه علم الشرق ومعدن العلم وكوكباً
 منيراً وبحراً زاخراً بالدر، وبغير ذلك من الصفات التي تليق به كل اللقب
 فنقول : —

أيا علم الشرق المبجل والذي اقرت له بالفضل كل الورى طرا
 ويا معدن العلم الذي ضمه الثرى وكم معدن كان التراب له سترا
 ويا كوكباً لن يخلف الدهر مثله تولى وابقى بعده في الحشا وغرا « ١ »
 ويا بحر فضل كان بالدر زاخرا لفقدك كاد البحر أن يفقد الدرا
 ويا من له في كل فن طلائع تبدل ايل الجمل من نورها فجرا
 ويا من بمسراه تينمت الملا كما ينم النأليف والنظم والنثرا
 ينوح عليك الشعر دهراً وطالما بك اهتز فاستعمل على فلك الشعرا
 ويبكي عليك الدهر يا تاج رأسه ويا فخر اهليه إذا ذكروا الفخر
 لقد علمت يا ركن العلوم فأوشكت لفرط الامنى أوراقه تذهب الخبرا
 وقد غضبت يا شمس العلوم وبدرها فأصبح كل يندب الشمس والبدر

وقد غصت من خمر المنون بسكرة

فها أنا لم أبرح بخمر الامى سكرى

ثم تخاطب القبر ونوصيه خيراً بابيها ثم تخاطب سحب الآفاق طالبة منها ان
تجود بصوب يثبت الزهر على ضريحه وتختتم صريحتها هذه بسلام الله ورحمته بقولها:-

فيا قبره أكرم اعز وديعة

بطيك لم تبرح لأهل الورى ذخراً

ويا سحب الآفاق جوذي ضريحه بصوب على اكفافه يثبت الزهرا

ويا رحمة الله الكريم تغمدى له نفس حر لم تكن تعرف الوزرا

عليه سلام الله ما هبت الصبا وما رددت لسن الانام له ذكراً (١)

اما اخوها نصار فقد توفي بمدينة زحلة سنة ١٨٧٤ م فرثته ببائية قوامها
ثمانية وعشرون بيتاً وهذا هو السهم الرابع من سهام الالم الممض المدمع
المبكي الذي طعن قلبها طعنة نجلاء نفذت في اعماقها فقالت في مطلع ذي
زفرات هو هذا :-

- وبلاء وبلاء كم اشكو ونذنب وكم علينا صروف الدهر تنقلب

وكم تجور الالهالى في حوادثها على فؤاد بنار الحزن ياتهب

قد اشعل البين في قلبي الحزين لظى بزيده دمع عيني وهو ينسكب

- روى فدى من به أيدي القضا نشبت

سهامها بل بقلبي السهم منشبت

ويحي على غصن بان مال منكسرا كأنه الريح غالت قدمه النوب
 ويحي على بدر تم بات منخسفاً نحت الثرى ومحت أنواره التوب
 ويحي على من نولى بعد مصرعه صبرا الحشا وتوالى الحزن والوصب
 يا ويح قلبي كم هم أصيب به فلم يزل بدماء الجفن يختضب
 مصائب لست أدري من تكاثرها فيه على أيها ابكي وانتحب
 ثم يشتد حزنها وحبها لأرض زحلة التي في حماها شقيق الروح محتجب
 ولها في اكنافها سكن فنقول في حبها لها : —

يا أرض زحلة لي في حبها شغف إذ في حماها شقيق الروح محتجب
 أرض لروحي في اكنافها سكن لذاك قلبي له في حبها أرب
 يا راحلا راح صفو العيش بقبعة

واستوطنت بعده الاحزان والكرب
 إن كنت هن مقلتي قد غبت محتجباً

فان شخصك فيها اليوم منتصب
 وان تكن بت طي التوب والأسفي ففي الترائب رسم منك محتجب
 يا قلب صبراً على ما قد أصبت به ولا ترعك البلايا وهي تعقب
 قد عودتك للبيالي الحزن من صغر حتى غدوت الى الاحزان تنسب

ثم نخطب القبر كما دنتها وتوصيه خيرا رافة بالضيف القادم اليه وتسأله
 الاسئلة العديدة عما حل بشقيقها وما سيحل به بعد لأي وتصفه الوصف الذي
 يستحقه ليعرف القبر من ساكنه اليوم ، نقول : —

يا قبر اكرم نزيلا أنت مؤمن
يا قبر بالله هل زالت محاسنه
احرص على ذلك الوجه الصبيح ولا
واحسرتاه فقدنا اليوم جوهرة
حلوا الشوائل بمدوح الخصال له
منزه النفس عن ريب إذا لحقت
ليت المنايا سقتني قبل مصرعه
قد مر من بعده عيشي وطال به

شجوي وطاب لنعاطي الويل والحرب
فادمع مذسكب والصدر ملتهب
يا رحمة الله زوريه ميممة
وآ نسي من نراه مضجعا بحمي
منى عليه سلام الله ما غربت
شمس وما طلعت في افقها الشهب «١»

وما كادت سنتان تمران على هذه الفاجعة المؤلمة حتى فوجئت بفاجعة اخرى
هي وفاة شقيقته راحيل سنة ١٨٧٦ م فبكنتها بكاء مرّاً ورثتها رثاء اشد من
مرائبها السابقة برأية تشتمل على واحد وعشرين بيتاً ، قالت : —

متى تترك الايام دمعي لا يجري
وقلبي المعنى لا يبيت على حجر
وهل تنسيني ما مضى من مصائب
يذوب لها الصلدا الاصم من الصخر

أبى الله أن أنسى وكيف وفي دمي قد امتزجت أحزان خفساء على صخر
قد اعتاد قلبي الحزن من صغر سنه

فلم يدبر ما طعم المسرة في العمر
تعميت كلي ألسن تنظم الرثا
أرى الموت أحلى من حياة حزينة
تمر ليلاتها أمر من الصبر
أئن جف دمع العين مني هنيئة
ففي القلب دمع سائل أبداً يجري
تداول مني خاطف البين درة
بديعة حسن فحجل الكوكب الذي
قد اغتالها الدهر الخوون وحيداً
لو اغتالني عنها فعاكس في الأمر
ثم تندبها وتخطبها بما فيه الجناس ثم تنن وتبكي شبابها الغض وغصنها
الوطيب بما فيه من التصوير اللائق والوصف الجميل والتشبيه المحبب إلى
النفوس فتقول :-

ترحلت يا راحيل عني بسرعة
واشعلت نيران الغضى داخل الصدر
فيا أغصن البان اندين معي على
غصين تلقته يد البين بالكسر
ويا زهر فلتندبل ويا زهر^(١) فاغربي

على من كزهر الروض كانت وكأزهر^(٢)

ويا سحبا كالدر تجري دموعها
لتجر على قبر غدا صدف الدر
على قبر من كانت من الغصن رطبه

ومن أنجم الافلاك في منزل البدر

(١) كناية عن النجوم النيرة . (٢) كناية عن النور المتلألئ .

ومن قلبي العاني مكان سواده على انها اصلته بالحزن لو تدري
وما لك قبر واحد فقد لو بنا قبور حوت امثال شخصك في القبر
قبور ولكن لا رباحين فوقها بلى انت ربحان القلوب مدى الدهر
فلا برحت تفي ثراك سحائب

كسحب دوعي الجاريات على فجري
ولا فتئت تبكي الحمام بنوحها عليه كنوح في الاصائل والفجر
ولا برحت تسقي المراحم نفسها
كالحدها يسقى من المعارض الفجر «١»
فيغدو لها في الاوج والارض منزل

يجاد بانواع المراحم والقطر «٢»

وبعد مدة قصيرة اتقايتها صدمة من أعظم الصدمات إذ انها ثكلت
ابنتها اسماء فقد قصفت حياتها وهي في ريعان الصبا فهاها المصاب ورثتها
بقصيدة رائية وارخت ضربها ببيتين من الشعر قالت : —

يا قرة العين مالي عنك مصطبر كيف السلو ونار القلب تستمر
كيف السلو وعني اليوم قدر حلت اسماء وابقت دموع العين تنهمر
فيا عبوني جودي بالدموع عسى نخفي في بعض ما في القلب يستمر
وساعدي مهجة المحزون علاك ان تطفي لهيب فؤاد كاد ينفطر

(١) كناية عن المطر .

(٢) الديوان ص ٤٢ ، ٤٣ .

يا جرة الحزن هلا تتركي كبدي يوماً بغير قروح فيه تنفجر
 - اسماء شريكة قلبي آه والأسي هلا يعود زمان قد مضى نضر
 - ربيت تسعة أعوام معي وأنى من ليس يمنعه كبر ولا صغر
 - ما كان أقصر ذاك العمر والأسي كزهرة في انبثاق الصبح تفتن
 يا لطف نفسي لأيام مضت مجلا كاللم ولى فلا عين ولا اثر
 ثم تشكو ضياع أتعابها وسهرها القياسي على فلذة كبدها حيث ذهبت
 أتعابها سدى في موت اسماء قائلة : -

أواه من طول ليل بت امهره كأنما ما له صبح ولا سحر
 قد كنت اشفق من دمعي على بعري واليوم هان علي الدمع والبصر
 فلا بكينك ما ناحت مطوقة ومامري في ذرى افلاكه النمر «١»
 وقد أرختها في هذين البيتين وفيها الجناس البديع : -
 بكى آل شمعون «٢» لفقد عزيزة

لقد انشبت ايدي المنون بها -ها
 فنادى من التاريخ صادق نطقه

قد انتقلت اسماء الى المنزل الاسمي «٣»

وترزاً بعد سنتين من فاجعتها بأبنتها اسماء بأخيها خليل (سنة ١٨٨٩م)
 فلا تكد دموعها نجف الا وتنهمر ثانية من ما قيها فتدعي محاجرها

(١) الديوان ص ٥٨ . (٢) طائفة قرينها فرنسيس شمعون .

(٣) الديوان ص ٤٥ .

وتخدد خديها فتصعد الزفرات من صدرها وفيه قلبها
المكسوم امح وحزنًا على من فقدتهم من أعلام زمانهم وفول عصرهم
الاستمع اليها تقول : —

— رو يدك يا من قد نعت لنا للبدر

انحمل نعيًا ضمن طرمك أم جهرًا

بلى جهر نار قد كويت به الحشا

وزدت لظى الاحزان في كبدي الحرى

تقامي خطوب الدهر منقضة تنرى	ألا أيها القلب الحزين الى متى
عليك فلا يوم يمر بلا ذكرى	تراكت الارزاء من كل جانب
تمر عليك الحادثات ولا تفرى (١)	فهلأ براك الله من جنب صخرة
به ساوت الاحزان ليلى والفجرا	لقد خطفت مني يد البين كوكبا

وغال الردى غصنا من اللبان ناضرا

تعمد في شرخ الشباب له كسرا

واصبح عيشي بعد فرقته مرا	ذوى فدوى غصن اصطباري بعده
فؤاداً خدا من بعد مصرعه شطرا	شقيق لقد شق الحمام بفقده
فقال بها بل ملت من بعده سكرى	سفته يد الاقدار كأما من الردى
ويا قلب لا تألف لفرقته الصبر	فيا نار حزني لا تبوخي لفقده

ويا طرف إن جفت دموعك فأنخذ

دم القلب دمعاً فوق تربته يُندري

ويا عين غاب اليوم بدرك فارقي لفرقة نحت الدجى الأنجم الزهرا

ويا نفس هذه فرقة الدهر لم تكن

لنحسب في ميعادها اليوم والشهرا

لقد كان من جسمي مكان فؤاده

وكان مكان النور من عيني الشكري

وكان رفيقي في حياتي وحبذا لو استطعت أن ابقى برفقته الدهرا

نبئت كلانا لا فراق بروعنا بقبر وما أحلى برفقته القبرا

أي ثمن هذا الذي تمنناه وهي شديدة الحب له ؟ ان هذا ليدل على اجل

وجه من أوجه الحب لشقيقها الذي تركها فريسة حيرى لا تدري ما تقول من

هول المصائب وعظم المفاجيء ولم تكتف بهذا القول بل اعترفت بتقصيرها فيه

حبها له حيث تقول : —

ولم أوف حق الحب ان لم امت اسمى

عليه فميشي صرت احسبه غدرا

- أيا ممدن العـلم الذي عز مثله ويا شاعراً من بعده اينم الشعرا

ويا ناظماً غر المعاني وجامعاً شتات المباني في تأليفه درا

ويا من حوى من كل فن عيونه واحرز ما لا نستطيع له حصرا

ومن كان صدراً للمحافل مؤناً فاحشها من حيث قد أنس القفرا

ومن كان لعاني ملاذاً وعدة وكان لمن ينبغي فوائده ذخراً
- سأبكيك ما ناح الحمام وما بقي ضريحك فيث المزن منهملاقطرا
سلام على وجه الخليل وناره

بطي الحشا قد افنت القلب والصدرا
على وجه الضاحي الوسم الذي له بقلبي رسم لا يفارقه العمر
له العفو والرضوان من فضل راحم ولي مدمع الخدساء إذ فقدت صغرا (١)

وبعد ثلاث سنوات من هذا الحادث (١٨٩٢م) الذي اسال دموعها
وهدم صدرها واحرق قلبها فقدت نجمها وهو في ريعان شبابه اديب كاتب
فألبدسها ثوب حداد على اثوابها السود فقالت ترثيه : -

- باي فؤاد ابتغني بعدك السلوى وانت فؤادي في القراب له مأوى
وكيف اصطباري عنك والصدر جائش

بمصاص حزن في الحشا ابدآ يقوى
أي راحلا عني الفت لفقدته كدورة هيش لا أروم له صفوا
لقد صرت أهوى الموت بعدك والذي

براك فميشي صرت احسبه لغوا
وما باختيار العيش والله شاهد ولكنما لا يدرك المرء ما يهوى

(١) حديقة الورد ص ٤٩ ، ٥٠ . مع العلم انه كان أديباً فخلاً له مؤلفات
جمة تدل على نبوغه في حين انه لم يعمر سوى ثلاث وثلاثين سنة راجع معجم
المطبوعات ليوسف اليان سركيس ص ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ .

على ان عيشي ليس إلا مرارة وحرناً بذاتي جهره كبدي تكوي
الح علي الحزن من كل جانب فشن على صبر الحشا غارة شعوا
فلوان ما بي بالجبال لا وشكت نعيد لما تلقاه من مضض البلوى
ولو أن رضوى^(١) ذاق بعض مصائبي

لك ولم يقوى (كذا) على حملها رضوى

- أرى نار قلبي كل يوم وليلة تزيد لهيباً كلما زدت في الشكوى
ثم تصف شمائله وصفاته الكريمة بما ورت فيه وتشبهه بصنوف الاشكال
الفضة البضة كما يظهر من قولها : -

لقد ابيني بل حبيبي ومهجتي وربحان روحي من غدوت به نشوى
- لقد كان في عيني أبهى من الهمى واعذب في قلبي من المن والسوى
أديب جميل الخلق والخلق طاهر ال شمائل صاف قلبه طيب المعجوى
كصدر القنا كالنضل كالنصن في النقا

كزهر الربا كالبدن كالرشا الاحوى
- أحسن لمأى تربه كل ساعة وأهفوا لمثواه وما تحته يحوى
أيا قبره هذا العزيز فلا تسدع

هوام^(٢) البلى نهوي عليه كما نهوى

(١) رضوى : حبل بالحجاز . قال أبو العلاء الممرى هذا البيت من قصيدته في الفخر .

يهم الليالي بعض ما أنا مضر ويشغل رضوى دون ما أنا حامل
(٢) الهوام : داخل كل شيء وما غمض من الارض .

وحافظ على تلك المظام فانها لكنز نمين لبت قلبي لها مثوى
 ألا يا حمام الدوح نوحى ورجعي وزيدي فؤادي فوق احزانه شجوا
 ويا أيها الاغصان ميلى تأسفاً

على غصن بان بات نحت الثرى يطوى
 ويا سحب الآفاق جودي وساعدي

مدامع اجفاني عسى كبدي تروى
 ويا فلذة القلب الجريح الذي مضى

به خاطف الاقدار يستعجل الخطوا
 برغم فؤادي أن اخط لك الرثا
 وانذب ذاك الوجه والمبسم الحلو
 يفنت قلبي كل شطر اخطه
 فان يمحى دمعي السخين فلاغروا
 لقد كنت ابكي من فراقك ليلة
 فكيف على هذا الفراق ترى اقوى
 سابتيك حتى نلتقي وابيت في
 نراك إذ تمسي الى كبدي تضوى ^(١)
 عليك وإن كان البكاء بلا جدوى
 واجري دماء القلب لا دمع مقلة
 والف سلام من صميم الحشايروى
 على ذلك الوجه الوسم الذي عدا
 عليه البلى يمحى محاسنه محوا
 وجادت على ذلك الضريح سحاب
 من العرش تسقيه المراحم والمفا ^(٢)

ولم تكف تكف دموعها ايضاً حتى روعها الزمان بفقد أخيها عبد الله

(١) تضوى : نغم .

(٢) الديوان ص ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ .

فرثته في هذه البائية المملوءة من الحنين ووصف الكلام التي ادمت قلبها
فجملته قطعة من نار تستمر فتلهب احشاءها وتحرق كبدها فتقول : —

— أعيناي (كذا) جودي بالدموع السواكب

وفيض دماء بعد فقد الحبايب

لعلك تعاني (كذا) بعض ما خامر الحشا	من النار وتشفي جراح النواذب
طوى الدهر ما بيني وبين احبتي	وجمع ما بيني وبين المصائب
[تناوبت الازراء من كل جانب	علي كما ينهل غيث السحاب]
ولو كانت هم واحد لاحتملته	ولكن هموم اعجزت كل حاسب
— شقيتي عبيد الله اني تركتني	بقلب جريح من فراقك ذائب
— ايا غصن بان قد بنى البين كسره	ويا قرأ اخفته سحب النواذب

— ويا كوكباً قد غاب عني في الثرى

وما هكذا دهدي غياب الكواكب

— لن غبت عن عيني لشخصك لم يزل

امامي في طي الحشا والترائب

وقد كنت أرجو أن أرى لك عودة

نخاب رجائي فيك من كل جانب

فيا دمع عيني لا تنجف من البكا

سلام على ذاك الضريح ورحمة

ويا جمر قلبي لا برحت مصاحبي

تفيض عليه كالغيوث السواكب

سأبكيك دهرى ما حبيت وان امت

ستبكي (كذا) عظامي تحت طي الترائب (١)

ان من رثتهم من اهلها وذوي قرابتها عدد لا يستهان به من اهوائها
الذين كانت تمنى لو تفديهم بأعلى الاثمان ولكن سهم الموت ابى عليها ذلك
وها هي ذه تفقد قرينها وعزيزها ومناها في الحياة الدنيا فتنصب عليها
النكبات انصباب المزن فتحتار في أمرها ويشتهبها الوجد فتذرف الدموع
الحارة وتسكب العبرات واسانها يقول : —

انرى ما اكتفت صروف العوادي	بسهام اصمت صميم فؤادي
كلما كاد يضمد الجرح ترمي	ني بجرح مفتت الاكباد
نكبة بعد نكبة بعد اخرى	كاتصال الاسباب بالاراد
وابى الدهر أن يمن بنظم	غير نظم الرثاء والتمداد
سلبقني المنون إنسان هبني	ورفيقي وعمدي وعمادي
يا أليفني في شدي ورخائي	ونصيري في النائبات الشداد
كيف غادرني بقلب جريح	ينلظى في مثل جمر القناد
كيف أغضت طرفك اليوم عني	وغدا القلب منك مثل الجاد
يا صفي الفؤاد يا طاهر النفس	ويا صاحب النقي والرشاد
قد بكت فقدك المنابر حزنا	ونردت عليك ثوب الحساد
وبككك العلوم من كل فن	كنت فيه من أوحده الافراد

حالمًا كنت ساهراً أنجم - د النف من بفسر العلوم والارشاد
 شئت الدهر شملنا وافترقنا وكذا الدهر مولع بالعناد
 فسأبكبك ما حبيت الى ان نلتقي في جوار رب العباد (١)

وفي سنة ١٩٠٦ وقد بلغت الشاعرة ورثة اليازجي الثامنة والستين من
 العمر وهو سن الشيخوخة والكبر ، تأتتها الصدمة الاخيرة وهي الصدمة التي
 قضى بها على كل اهلها وذوي قرابتها إذ فقدت أعز اخوتها واعلمهم واخفاهم
 وصنديد صناديدهم ألا وهو الشيخ إبراهيم اليازجي امام اللغة وزعيم بيانها في
 عصره الذي عاش فيه وصاحب المؤلفات العظيمة اللجنة ومجلة الضياء التي اضاءت
 لابناء الجيل فحوت ما لث وطاب وساغ حتى اصبحت من اكبر المجلات قدراً
 ومنزلة وقد رثته بقصيدتين الاولى دالية قوامها واحد وعشرون بيتاً والثانية
 رائية قوامها سبعة عشر بيتاً وفي الاولى تقول : -

لم يبق للحزن لي صبر ولا جلد ولا دموع تفي لي حق من فقدوا
 وضاق صدري مما قد تراكم من حزني ولم يبق لي الاحتمال يد
 بينا يضمد لي جرح افقد أخ يجدد البين جرحاً ليس ينضمده
 اخي الزمان علينا مثل عادته

واغثال من هو ركن البيت والسند

مضى الشقيق فشق القلب مصرعه

وخلف النار في الاحشاء تنفد

- فارتني يا شقيق الروح مبتعداً
- يا قائل القول ما زلت به كلم
فما حياتي وعني أنت مبتعد
وصاحب الرأي حقاً ليس بمتقد
تسير في أثره الافهام قاصدة
مواقف الحق حيث الصدق والرشد
منشي الفصول التي ما خطاها قلم
رب البيان الذي لم يحوه أحد
قول يسدده عـ لم يؤيده
حكم على رأيه الآراء تعتمده
وكوكب الشرق ما نخبوه له ام

وإن خبت فالضياء (١) في اثرها مدد

- بما نشرت لسان العرب معتصم
- أعطى بنوه يراعاً منك أمرهم
وما نظمت لسان العرب معتصم
فأبى نجمته أوردتهم وردوا
فضل صديقي بقاء الدهر متصلاً
عليك لا ينقضي أو ينقضي الأبد
أضحي به لا ينال الموت رفعة
حيماً أكاد أراه حيث افتقد
لئن تكن كدت منه محاسنه
فليس (كذا) يغشى سنا أقواله كمد
والليل لم يخف وجه الشمس لامة

فالشمس في كل نجم في الملا تقد

يا صخر بنت الشريد (٢) اليوم منتشر

لهما عليك قواف في الوري شرد

(١) الضياء اسم مجلة كان يصدرها الشيخ إبراهيم اليازجي وهي من

المجلات النادرة اليوم .

(٢) إشارة الى الخنساء .

جهات ما فقدت صخري ولا نظمت

دمعي ولا وجدت خدياء ما أجـد

بكيت وحيداً وأبكي ستة ذهبوا لكل محبة بين الوري ولهموا

يا رحمة الله حلي في مضاجعهم ويا غنائم جودي حينما رقدوا (١)

واما الثانية فقد تليت على ضريح الشيخ اليازجي في بيروت بعدما

نقلت رفاقه من مصر الى بيروت فدفنت في ضريح العائلة لانه توفي في مصر

بعد أن اقام فيها ردهاً من الزمن وهي : —

يا قبر اهنا بما أوتيت من ظفر فقد حويت كرام البدو والحضر

حويت من هر ركن العلم مصرهم

من بعد ما البسوه أفخر الحبر

حويت كنزاً ثميناً لو عرفت له قدراً لفاخرت فيه أئمن الدهر

يا قبر لم نحو أرض ما حويت من الـ

آداب والخلق الفراء فافتخر

ويحي على كل فرد منهم وعلى ماضم ذا القبر من شمس ومن قمر

يا قبر قد عاد إبراهيم وأسفي يضوى الى امرة من انعم الامر

فأي عين لهذا الخطب ما نزلت دماً وأي فؤاد غير منقطر

ويلاه من نكد الايام كم فتكت بنا ولم تبقى لي صبراً ولم تندر

يا قبر أكرم نزيلا حل فيك ولا تمتن من البلى من جسمه النضر

من لي بخط براع منك مبتكر كما أخطر ثاء فيك مبتكر (كذا)
يا من تناولات الاقطار شهرته وهم نور ضياه أبعد الجزر
من للمعابر والاقلام بعدكم ومن لجمع صحيح القول منتثر (كذا)
قاي فن وما كنت الخبير به واياه لم تعرفه صادق النظر
يا من مضى وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل الى لياك منتظر
قد كنت مني مكان الروح من جسدي الـ

مضى وكنت مكان النور من بصري
إن كانت العين مني لا تراك فقد
براك قلبي وان غيبت عن نظري
عليك وحة رب العرش ما عبت
لسن الدهور بريا ذكرك المطر ١٥

ولم تكتف بهاتين القصيدتين فقط وأما قالت عدة أبيات في حفلة نقل
الرفات من مصر وحفلة دفنه في بيروت وفي كانا الحالين شكرت القائمين
بهذا العمل الجميل أما في مصر فقالت : —

يا من تفضلتم في ذا الوداع لقد أوليتمونا جميلا ليس نفسه
جبرتم اليوم ذا القلب الكبير بما
أبدنتم من وداد عز مبداه
وليس بدع بما جفتم به كرماً فنكم كرم الاخلاق منشاه

وما انفردت بشكراني فقد نطقت

بحمدكم قبل هذا اليوم أفوا.

فلا برحمتهم توالون الجميل ولا أراكم الدهر رزاً من بلاياه (١)

أما في حفلة بيروت فقد قالت مقدره جهود الذين قاموا بهذا العمل : —

يا أيها القوم الكرام ومن غدا يسدي الثناء لكم بكل لسان

يا سادة حفظوا المودة والولا واتوا بما اعتادوه من إحسان

لا غرو إن جئتم بكل فضيلة وجبرتم القلب الكسير للعاني

فلنشدكم كرم النفوس وطيبها وصداقة الاخوان والخلان

اليوم ردت مصر ما اخذت ويا أسفي فقد ردت بالاكفان

لم ينس عهدكم القديم وقد أنى كي لا يزال مجاور الاوطان

فلنكم جميل الشكر منا صرماً وله الدعا بالرفو والرضوان (٢)

وقد سبق ان قلنا ان الخراجة شكرى الخوري والسوريين في المهجر

اشتركوا في إقامة تمثال له في بيروت وقد مدحتهم بابيات صرت بنا إلا انني

اتذكر انني عندما كنت طالباً في دار المعلمين الابتدائية في أواخر سنة ١٩٢٤

قرأت خبر وصول التمثال من البرازيل في أميركة الجنوبية الى بيروت حيث

اقبمت فيها حفلة لتصبه وكشف الستار عنه وقرأت قصيدة للشاعر حلیم

دموس واظن انها كانت في مجلة الهلال ولا أزال احفظ هذين البيتين منها وهما :

(١) الديوان ص ٨٣

(٢) كذلك ص ٨٤ ، ٨٥ .

من البرازيل في اقصى الديار الى ربوع لبنان خاض البيم فانتصبها
غداً نمر به الابدناء قائلة هذا الامام لام الضاد كان أبا

الى هنا ينتهي رثاؤها لأهلها وذوي قرابتها وهانحن أولاء نبداً برثائها
لاصدقاتها واحبائها من رثتهم رثاء يشفي الغليل ويبرد القلب ويخمد نار
الكبد .

فن رثتهم من الاصدقاء المرحوم مارون نقاش المتوفى سنة ١٨٥٥ م
قالت فيه : —

الموت للناس كالجزار للغم فليس يترك من طفل ولا هرم
كاس يدور علينا ساقياً ابداً وليس يترك إنساناً من الامم
سقى الكريم الذي قد كان يؤنسنا

وخلف الحزن بين النوح والالم
ذابت لفرقة الاكباد والتهبت اجفاننا من دموع ضرجت بدم
ياليت لا كان يوم البسوه به ثوب البلى فلبسنا حلة السقم
قد لازم الجفن منا السهد إذ لزمت

جفونه النوم دهرآ غير منهزم
قد كانت الناس ترجو أن تراه غداً

فسابقتها المنايا ربة الهمم
ابكى المشيرة دماً فاض منسجماً وأي دمع عليه غير منسجم

هو الفريد الذي قد بات منفردا

في الاحد بين هوام الارض والرم

من كان بالامس في الابراج منتصباً

كيف ارتضى اليوم تحت الارض بالرجم (١)

تبكي عليه القوافي والصحائف والـ

أفلام حزناً مع الآداب والكرم

آهاً من البين كم أجرى مدامنا لفصفه غصن بان كان كالمـلم

لا تجزعوا يا بني النقاش واصطبروا

فاحسن الصبر عند الحوادث الحطـم

هذا الذي حسنت في الارض سيرته

واليوم في العرش لاقى حسن مخنم (٢)

وكذلك توفي في تلك السنة حينها البطاريك مكسيموس مظلوم في

الاسكندرية فقالت تربيته بهذه الابيات البليغة : —

يا حاسباً دنياك دار قرار اقصر عنك ففلك اخبث دار

لا تستقر بها النفوس ولا ترى قلباً بسلا غم ولا اكدار

دنيا غرور كلما طال المدى طال الفرور بمكرها الفرار

غدرت بحبر كان في كرميه راعي (كذا) الرعاة وصيد الاحبار

يا أيها الحبر الجليل مقامه هل بعد فقدك غير دمع جار

لله يومك في الانام فانه ابقى لنا حزناً مدى الادهار
يا بدر تم غاب عنا في الثرى ما كان ذلك عادة الاقار
وهي بعد أن تجمله في مصاف افلاك العلى وتتمنى لو كان في طيها
متوارياً ثم تعظم حزنها عليه بكونه يصعد الصخر الى غير ذلك من الاوصاف
قالت : —

ويلاه من ابقيت بعدك راعياً برعي الرعية حيث يرضي الباري
من اللنابر والهيا كل والحجا والمشكلات وفاض الامرار
لا بدع إن بكت العيون عليك من
أسف وفاضت بالدم المـدرار
فلقد بكنك كنائس انشائها في أبعد الامصار والافطار
فـلى ثراك تحية نفحت بأر واح الخزام واطيب الازهار
واجاد مضجعتك النداء مكللا صفحاته البيضاء (كذا) في الاسحار
قد مرت عن دار الفناء مجاوراً

دار البقاء فنلت خير جوار
ما كان حظك في النعيم مؤرخاً إلا مراحم ربك الغفار (١٥)
ومن رثتهم رثاءاً طويلاً محزناً في قصيدة عدد أبياتها ستة وعشرون بيتاً
الأمير امين رسلان المتوفى سنة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٨ م) قالت ما فيه فلسفة
الحياة الدنيا : —

كأس المنية دائر بين الورى يسقي الكبير ولا يفوت الاصفرا
 ما هذه الدنيا بدار إقامة إلا كطيف الحالم في سنة الكرى
 كل على هذا الطريق مسافر لا بد منه مقدماً أو مؤخراً
 الموت لا يبقى صحيحاً سالماً إلا أنه بعلة فتمكسراً
 هذا أمير المجد بات مؤسداً بضريحه المبرور محلول العرى
 هذا هو السيف الصقيل أصابه سيف من القدر الذي قد قدرا
 هذا الذي بالامس كان مكانه ثم الفصور فكيف يرضى بالترى
 تبكي البلاغة والبراعة والحجا

والعزم في الخطب الشديد إذا اعتري

أو تعلم الشمس المنيرة ففقدت كسفت أو البدر المنير نجيرا
 أو كان للحجر الاصم محاجر أجرى عليه من المدامع انهرا
 بكت المسكارم والفضائل حمرة والحزم في الامراء هم إذا جرى

ثم نجد الجناس البديع في الابيات التي تأتي ونجدها تبدي عظيم
 الخسارة بفقده وانه يتم بلاده بموته إذ انه كان ركن لبنان العظيم الذي كادت
 ربا لبنان تنفطر لنعيه الى غير ذلك من بليغ القول والمعنى في هذا الرثاء
 المحزن فنقول : —

سار السرور عن السرير بفقده وعن السرائر والاميرة قدسرى
 ونحسرت مهيج الرجال تأصفاً يوم النوى ويحق أن تنحسرا
 تسقي مدامعها جواذب تربه مثل السحاب منظماً ومنثرا

ركن نهدم في البلاد فأصبحت
حسدت به الأرض السماء فأرسلت

بلائك صعدت به أعلى الذرى
هنا نهار العيد أصبح مظلماً
وأغار بهجته الثرى متنوراً
يا من تقيمت البلاد لفقده
وتوشحت ثوب الحداد الاغبراً
كانت بامداد الامين امينة
والدهر لم يمدد اليها خنصرها
يا ركن لبنان العظيم عليك قد
كادت ربا لبنان أن تنفطرا
يا درة خدر الوجود غدا بها
صادقا ودمع العين بجرأ أحمرها
إن كنت غبت عن العيون فلم يزل

لك رسم شخص في القلوب مصوراً
مهلاً أدافته بجانب قبّة

أيسوغ دفنك في التراب الجواهرها
لو كان يظهر لسحاب ضربحه
إلا على صفحاته لم يعطرا (كذا)
قد صار عن وادي المدام طالباً
كأما طهوراً للنفوس مطهراً
ناداه رب العرش من كرسية
هأنحن اعطيننا الامين الكوثرا (١)

وكان قد توفي قبله بسنة واحدة (١٨٥٧ م) الأمير سعيد الشهابي
فرثته كذلك بقصيدة دالية قوامها عشرون بيتاً وهي من السهل البديع
في المراني قالت : —

ترى من غاب عنا هل يعود
 فراق الحبي محدود ولكن
 مضى عن أرضنا بدر فامست
 شريف الاصل من اشراف دهر
 شهاب كان يسطم في البرايا
 عجبنا للشهاب يحل أرضا
 فنه عجباً أيا قبراً حواء
 مضى من كان يفتك بالاعادي
 ترى ابن القنا والبيض حق
 ألا يا راحلا رحلت اليه
 لقد ذرفت لك الاجفان دمعاً
 فريداً كنت ما بين البرايا
 وكنت نجود بالأموال دهرأ
 بكت لفراقك الابراج حزناً
 ولما غبت عن لبنان كادت
 لأعين أهله سهد طويل
 أيا غصن النقا قصفتك ظلاً
 لئن تك غبت عن دار ستغنى
 متى الرحمن قبراً بت فيه
 لعمرك انه أمل بعيد
 فراق الميت ليس له حدود
 ظللما والليالي البيض سود
 تسلسل والرواة له شهود
 ففاجأه من البين الخلود
 وكيف الشهب تحجبها الالحود
 وقل انا في الوري فلان جديد
 ونخفق حول موكبه البنود
 تقيه والمذاكي والجنود
 قلوب بعده ليست تعود
 كما ذابت لفرقتك السكبود
 وأنت اليوم في قبر فريد
 فصرت بجسمك الباهي نجود
 ولان لفقدك الحجر الصلود
 رباه لفرط ~~لوعتها~~ غميد
 ومن عبراتهم بحر مديد
 يد الفتك ساعدها شديد
 اني الفردوس صار لك الخلود
 صحابا من مرآحه بجود

واشرق نور تاريخ ينادي بلطف الله مغنيط سعيد (١)

ولما توفيت (كاتبة) بذت الخواجة موسى بسترس التي جرت بينها وبين
شاعرتنا عدة مراسلات والتي قالت فيها بيتين سبق ان ذكرناهما في باب
المدح والتهاني رثتها بقصيدة عدة أبياتها إثنان وعشرون بيتاً وهي : —

داعي المنية في البرية قد دعا	لينبه الفرقان في سنة الكرى
سكر الجميع بحب ذي الدنيا فما	فاق امرؤ منهم ولا أحد صحا
في كل يوم قام حيث منذر	يدعو وما من سامع ذاك الدعا
يشقى ويبنى المرء طول حياته	والموت يأتي هادماً ما قد بنى
يا وجه كاتبة الذي كذب القضا	لجله بالحو يوماً فاعصى

انظر أي وصف جميل في الرثاء هذا وأي نفاسة في التعبير ؟ ثم انظر
الى الفلذة الحياتية في الابيات التي قلبها ، تلك التي لو تأمل فيها المرء لبقى
حزيناً كثيراً طول حياته : —

كننا نراه أمس بـدرّاً كاملاً	واليوم نرضى بالهلال فلا نرى
يا بذت موسى قد دعاك الله من	طار الجلال كما دعاه بما مضى
قد شق موسى بالعصا بجرأ طغى	ونراك شفتت للقلوب بلا عصا

من بعض اهل الارض كنت أمامنا

واليوم قد أصبحت من اهل السما
قد انشبت فيك المنون سهاها ظلماً ولم تشفق على ذلك الصبا

يا درة بخـل الزمان بمنـلها فقدت فجادت كل عين بالـبكا
 بكت المـارف واللغات تأسفاً يوم الفراق مع المـكارم واللـتى
 ثم هي تصفها الوصف اللائق بها مقرة بمـدة مدرتها وطول باعها ثم تبكي
 شبابها بعد أن عودها الردى قبل الاستمتاع بعلمها ومعرفتها ومكارمها وتقـاها
 فـتقول : —

يا من إذا حسبت نساء بلادنا حقداً فانت فريدة بين الفسـاء
 يبكي الزمان على صباائك نادباً شـبهاً مضمخة بارواح الشدا
 كنا نؤمل أن نرى لك عودة تحيا للنـوس بها فـسابقنا القضا
 إن كنت غبت عن العيون فأنما لك رسم شخص لم يزل طي الحشا
 يا بين قد اغمضت عين كريمة قد كان يغمضها للتأدب والحيا
 مها طلبت من الفضائل عندها

الفيت كل الصيد في جوف الفرا (١)

أسفاً على شمس الضحى أسفاً على
 بدر الدجى أسفاً على خـصن النقا
 أسفاً على جسد تضمـنه الثرى أسفاً على الوجه المسكـل يالـبها
 أسفاً على أسف وليس بنا فـمي أسف اردده ولو طال المـدى

(١) إشارة الى المثل السائر « كل الصيد في جوف الفرا » راجع كتاب

الامثال للعبداني ج ٢ ص ٥٤ ، ٥٥ . وراجع كتاب فرائد الآل في مجمع

الامثال للطراياحي ج ٢ ص ١٠٧ .

فلأبكينك ما حبيت وإن امت فلتبكينك اعظمي تحت الثرى (١)
وفي رثاء سارة بنت العلم العلامة المرحوم بطرس البستاني صاحب دائرة
المعارف ومحيط المحيط وقطار المحيط والكتب الأخرى (راجع ترجمته في معجم
المطبوعات ليوسف إيمان مركيس، ص ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩) قالت هذه
القصيدة الرائعة : —

يا بين وبحك هل أبقيت في البشر	عين بلا دمة حرى ولا كدر
وهل تركت بنى الدنيا لنا كبدًا	سليمة وفؤادًا غير منفطر
قطفت زهرة بستان سقنت في	روض الجنان نظير الانجم الزهر
وبحي على غصن بان مال منكسرًا	وأبي قلب عليه غير منكسر
يا من مضت وهي عني غير غائبة	وشخصها لم يفت ممّي ولا بصري
تبكي على فقدك الاتراب دمع دم	اغنت ثراك به عن مدمع المطر

ثم تبكي جوهرة بنات العصر وتندب فيها اللغات والعلم والمزايا الكريمة
والخصال الحميدة الى غير ذلك حيث تقول : —

قد كنت بين بنات العصر جوهرة	عظيمة الشأن تزري أفضل الدرر
أين اللغات وأين العلم وأسفا	لم يترك البين من عين ولا أثر
يا ويح قلب أب يبكي ووالدة	حزينة تستغيض النوم بالمهر

إن كنت مرت عن الابصار نازحة

قالت شخصك في الالكباد لم يسر

لبست ثوب بياض في النعيم كما ألبست كل حزين أسود الحبر
يا قبر أكرم فناة فيك قد نزلت كريمة من ذوات الطهر والخضر
سارت بغير وداع (سارة) عجلا فهل سلام لها يأتي من السفر
يا نومة ما لها من يقظة أبداً وغيبة ما لها في الدهر من حضر
إن لم تعد نحونا يوماً فنحن غدا نسمى إليها ولو كنا على حذر^(١)

وكثيراً ما كانت تربي أقرباء أصدقائها وأحباءهم لقصر لسانهم عن
التعبير وكثرة بكائهم ونواحهم عليهم فكانت السنة أحوالهم برئائها إياهم
في هذه القصائد التي تعد من المحجلات ومن هذه القصائد مرثية لصديقة لها
على لسان والدتها قالت : —

أسفا على القمر الذي سكن الثرى وعلى غصون البان أن تتكسرا
أسفا على الوجه الجليل فانه هوض الحرائر بالتراب تسقرا
أسفا على البدن الرطيب فانه امسى طعام الدود يا نعم القرى
وعلى العيون الجارحات فانها غمضت واعطت مقلتي ان تسهرا
يا ايها الوجه الذي لعب البلى فيه وغير منه ذلك المنظرا
أسفا على اسف وليس بناقسي (أسفاً) به قلبي عليك نحسرا
يا ايها الوجه المكلل بالبهما من ذا يسلي الام بعدك يا ترى
من ذا يبرد نار احشائي ومن يعطي فؤادي قوة وتصبرا
يا ايها الوجه البديع مع جماله من بعد فقدك لا تسلم عما جرى

ان غبت عن عيني فانك حاضر في طي قلبي لا تزال مصورا
قد ذبت من شوقي اليك ولوعتي فحق تعود لنا لكي نستنظرا
هيهات إنك لا تعود وإنما . عشي أمام وكلنا عشي ورا (١)

ثم قالت ترني أحد الافاضل عن لسان قرينته : —

قد بدل الدهر صفو العيش والكدر وبذل العين بعد النوم بالسهر
لا عيش يصفو بذى الدنيا التي طبعت

على الدمار فلم تقي ولم تذر
ما كنت احسب ان الدهر يفجني حتى دهاني بخطب غير منتظر
يوم تفتت قلبي فيه واشتعلت فيه الهموم اشتعال النار والشرر
يا بين ضيقت عيشي بعد مصرعه

وضاقت الارض بي إذ قل مصطيري

هـ — لا شفقت على اطفاله وعلى أم له من ذوات المعجز والكبير
واخوة فندو طيب الحياة وايدى — ام السرور وحلو الورد والصدر
يا غصن بان لواه البين منكسراً فلم يدع فيه قلبا غير منكسر
يا حافظ الود صافي القلب لينه ما بال قلبك قد اضحى من الحجر
كنا بعيش هني طاب مورده فزال عنا وحل الحزن في الاثر
لا عيش بعدك لي والموت اجل بي لا خير في عيشة بالهم والكدر
عليك رحمة ربي والسلام على ذاك المحيا الصبوح المشبه القمر (٢)

ومن هذه المراثي التي تدل على أن وردة اليازجي قد الفت المراثي
والاحزان ما رثت به عزيزة على لسان صديقة لها قالت : —

خطب به قلب الحزين تغطرا	وغدا يود لو انه لن يغطرا
يوم نعى الناعي به بدر الدجى	لا بل نعى شمساً يحجبها النرى
يا أيها الناعي أطلت بنا الامسى	فارفق بقلب بالاهيب تسعرا
يا أيها الشمس المغيب ضياؤها	هل من طلوع يرتجى لك ياترى
يا أيها الغصن الذي لعب البلى	بوماً بلين قوامه منكسرا
ويحيى على ذلك القوام وقد غدا	في طي هذا الرمس محلول المرا
ويحيى على تلك العطفة واليها	وعلى جمال بالتراب تغفرا
تبكيك والدة يطول نواحها	لمصائبها ونود الآ تصبرا
نحي الليالي بالتأسف والبكا	ومدامع الاجفان تجري انهرها
كانت تود افاك يوم مسرة	تروي غليلاً بالفؤاد تسعرا
لكننا الايام لا تقضي بما	نبغي فينقلب السرور تكديرا
وفي طفلها اليقيم تقول : —	

وكذا اليقيم العفل يندب حظه	إذ لم يذق طعم السرور ولا دوى
لافته نكبات الزمان بصغره	كيها تعود بان يتصبرا
ثم تبكيها لأنها دفنت في أرض	الغربة حيث تقول ما فيه بديع

التشبيه : —

انت الغريبة في الجمال وهكذا
في أرض مصر غريبة تحت النرى

يا أرض مصر لي بأرضك درة بخل الزمان بمنلها فتعنرا
يا قبر اكرم من تليق لها الكرا مة فهي كنز حقه أن يذخرا
وأحرص على تلك العظام فانها كنز يعز علي أن يتبعثرا
صبراً بني النجّار بعد فراقها فالصبر بحلو مره إن كرا
قد فارقت دار الشقاء وجاورت دار النعيم مع الملائك في القدرى
تسقى مدامنا ثراها كلها روت مراحم ربها ذاك الثرى ١٥
وأطول ما قالته في هذا الصدد قصيدة طويلة عدة أبياتها أربعة وعشرون
بينما رثت بها إحدى السيدات على لسان شقيقتها قالت :

فما بي كي اودعها قليلا قبيل البين إذ امسى طويلا
رويدا حيث اطلب أن أراها فلا ألقى لرؤيتها حبيلا
ويبليها الثرى والنف نفسي وتغدو طيه رحماً محيلا
وامسى بعدها كلي قلوب تذوب واعين تجري سيولا
وهيهات الوداع وقد اتاها رسول البين يخطفها عجولا

ويظهر انها كانت بعيدة عن شقيقتها مدة سنتين وكانت تنتظر لقاءها
فاذا هي بالناعي ينعاها اليها فتقول على لسانها : —

مضت سنتان حتى حان اني أراك فكان نعيمك لي بديلا
قضيت بغربة غني ولمكن فؤادي كان معك بها نزila
يقال لي اصبري صبراً جميلا وبعدك لا أرى صبراً جميلا

شقيقة مهجتي بل شطار قلب بفقدك قد غدا شطراً هليلاً
ومن أخرى بطول الحزن مني وأجری فی الامی دماً هطولاً
إذا ناحت واهوات البواكي اكون أحق من ابدى العويلاً
فقدك في الصبا كالغصن رطباً تميل به للصبا هبت أصيلاً
كغصن مشر لما جنينا له نمرأ ذوى وبني الذبولاً

وفي هذا البيت إشارة لمولود لها لم ترض على ولادته خمسة عشر يوماً حتى
خوت امه كالغصن ذبل بعد أماره وفي الابيات الآتية ايضاح ذلك مع
براعة في التشبيه حيث قالت : —

تركت لنا بنصف الشهر طفلاً قبيل رضاعه أمسى ثكولاً
كشمس رافقت قرأً فلها غداً بدرأً بغت عنه افولاً
عروس بدأت بالموت بهـلاً وساء الموت والأمني الحليلاً
وقد صارت لها الاكفان لبدأً ولكن لا تنجر لها ذبولاً

وتدل الابيات الآتية على أن امهم قرينها سليم وانها توفيت في مصر

وادي النيل : —

وغادرت للسليم سقيم قلب وهـاجت في جوانحه الغليلاً
لئن يك عمرها أمداً قليلاً لقد نالت به أجراً جزيلاً
وإن تك فارقت في مصر نيلاً ففي العليبا اجتلت نيلاً ونيلاً
هناك تمتعت بنعيم عيش به تنسى المنازل والفرجى
وأبقتنا بأحزان لديمها نعد للصبر أمراً مستحيلاً

وهيهات للتصبر والتقلي على أن الردى أرفى حصولا
وما الموت غير الموت مـ إذا أعبك حزنك أن يزولا ١٥

وأخر من رثتهم هذا الرثاء المحزن صبي كان في غاية البكاء وفي رثائها له
أصف صرارة الدنيا وكدرها وإن الهارب منها قبل ابتلائه بأرزائها من الفائزين
للغامين والليكم هذه القصيدة الفريدة : —

زود للنفس قبل شد الرحال	إن هذي الحياة طاف خيال
وأصحبن لآقى أماك مصعبا	حسنا لنجولو ظلام تلك الليالي
إن فعل الإصلاح للناس أولى	ذخره من ذخائر الأموال
ليس هذي الدنيا بدار قرار	إنها دار وقفة . . . نبحال
والذي عش في الزن فلا	بدله من قبل لأحوال
وحياة الدنيا طارق يؤدي	نحو دار المقام ذات الجلال
فالذي اختار أقرب الطرق منها	غاب من بخير رحل المحال
كالنجيب الذي قضى عن قريب	ونفى ساء ما هل الرجال
ذاك طفل قد أودع الله فيه	فطنه بفكر من الكمال
جف ماء الحياة من جسمه	أذكت نار قلبه باشتعال
يا هلا لا قد احتوى نور بدر	كيف لو تم نوك المتلالي
قد تك الخسوف في غرة الشهر	ر وما عهدنا بنحو ف الهلال

أن يكن قد خلا مبرك يوماً منك فالقلب ليس منك بخال
أوتكن قد بلبت فالخزن في طي الحشا طول دهرنا غير بال
كفكف الدمع يا أباه فهذا ما قضى حكم ربك المتعالي
عاجل الدهر مسترداً عطاه وهو لا يستعني برد النوال
هكذا يسبق للنجيب مجداً لنعيم أعـد للأطفـال
فملى مثله يناح ويبكى لا على درهم ولا مثقال «١»

ولها مما يلحق بباب المراتي أبيات محزنة أرخت فيها وفيات جماعة كبيرة
من معارفها وأصدقائها وأقربائها وكل من اتصلت بهم اتصالاً وثيقاً من هؤلاء
المرحوم أحمد نوفل الذي توفي سنة ١٨٥٥م الذي قالت فيه هذه الأبيات :-

قد بات في هذا الضريح وسداً من آل نوفل غصن بان أمله
أجرى من الاجفان دماً أحمرأ لما أتى يوم الفراق الأسود
قد صار عن وادي الدامع طالباً ماء الحياة فطاب ذك المورد
فاقدم على تاريخه وارقم به قد بات في دار السعادة أحمد «٢»

وتوفي في سنة ١٨٥٦ المرحوم يوسف عود فقلت فيه هذين البيتين :-
قد بات في ذا اللحد شهيم فاضل والنفس باتت في اعالي الجنة
قالت منيته تؤرخ بوجهها هل عودة ترجى ليوسف عودة «٣»

وفي سنة ١٨٥٧ توفي المرحوم أيوب الدهان فقالت فيه :-

هذا قفى من في الدهان حين مضى أجرى لهم بحر دمع بالدماء جرى

في مضجع ارخوه قد كتبت له يا قبرا يوب يسقيك للندى صحرا (١)
ثم أرخت وفاة المرحوم منصور فياض المتوفى سنة ١٨٦٢ م .
ابكى عيون بني فياض دمع دم شهيم تقي سليم القلب مشهور
قد حل في طي رمس مظلم أسفا من كان للناس من آرائه نور
فأكتب على القبر تاريخاً يروق له أبشر فانك في الفردوس منصور (٢)
ومن أرخت اضرحتهم نسطاس قرينة المرحوم للياس ترزور المتوفاة
سنة ١٨٧٦ م .

وكذلك ضريح نجا الجليل المتوفاة سنة ١٨٧٩ م (٣) .
وأرخت ضريح ميخائيل ديانة بهذه الايات وقد توفي سنة ١٨٥٥ م .
امسى بهذا الأحد غصن من بني ديانة اجري المدامع عندما
غصن نصير هزه ربح القضا والريح تنبع كل غصن حينما
فكتبت تاريخ المسرة حوله قد حل ميخائيل في اوج السماء (٤)

وكذلك أرخت وفيات للياس بدران ومريم حسون وحنا زخور وعزيز
الرباط وجرجس كاسو ويوسف الهبني وميخائيل الحداد والشيخ نجيب قائد
بيه وقيصر الاسود وميخائيل الشامي كما أرخت وفاة امرأة المرحوم نجم شبلي
التي قالت فيها هذه الايات الاربعة سنة ١٨٩٨ :

هذه قرينة نجم شبلي قد توت في تربة حيث الاله دعاها

(١) الديوان ص ١٦ . (٢) كذلك ص ٢٨ .

(٣) راجع الديوان ص ٣٧ ، ٤٣ . (٤) كذلك ص ٨٦ .

سارت على عجل التلقى فجلها في جنة طابت له سكنهاها
 عاشت بمرضاة الآله وبره ففدا بفردوس النعيم جزاها
 ولذا أنى التاريخ يدعو قائلها تروي مراحم ربها مثواها
 وفي ضريح الامير داود أبي اللمع المتوفى سنة ١٨٩٥ م قالت : —

هذا الامير الذي اجرى الدموع دما
 من آل لمع سليل المجد والجود
 مضى الى الله في شرح الصبا عجلاً

وخلف الامل في نوح وتمديد
 فقلت أبيات تاريخ تقوم به يفنى الزمان ويبقى ذكر داود

ثم أرخت وفاة يوسف سالم ومريم فياض وفي كل هذا التاريخ لم تعد
 أربعة أبيات فقط وذلك ليسهل تدوينها على اضرحتهم .

إلى هنا ينتهي ديوان وردة اليازجي بعد ان اتينا على خبر ما ورد فيه في
 أبواب المديح والوصف والثناء . وهو نموذج حي لقوة المرأة على نظم
 القريض ولم يكن باعها قصيراً في النثر واكثر ثراها من جوع وقد ورد
 في ديوانها مقال بعنوان (المرأة الشرقية) نشر في ايامها في مجلة الضياء ،
 المجلة التي كان يصدرها اخوها المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي وهو مقال طويل
 يشتمل على خمس عشرة صفحة من صفحات الديوان وهو مقال عظيم رائع يبحث
 في الموازنة بين المرأة الشرقية والمرأة الغربية اجادت فيه كل الاجادة إذ انها
 اظهرت ان للمرأة شأنًا عظيمًا في حياة المجتمع لا يقل عن شأن الرجل . وقد

ذكرت فيه كيف تطورت حالة المرأة الشرقية منذ الجاهلية والاسلام حتى عصرها
 واستشهدت لاثبات قولها بذكر آثار كبريات النساء من شاعرات واديبات
 اشتهرن في عصورهن فكان نباريس سواطع وأمثلة حية لبنات جفسون
 وامتهن ، ولولا خوف الاطالة لاثبتته هنا ولكن من يرجع إلى ديوانها حديقة
 الورد يجده في الصفحة ٦٦ حتى ٨٠

وقبل مسك الختام عن الشاعرة وردة نورد بعض ما جاء في الكتاب
 الذي وضعته الآنسة مي زيادة عن حياتها وهو نص محاضرة القتها عنها في
 سنة وقاتها (١٩٢٤) قالت بعد أن ذكرت وقاتها في الاسكندرية : انها
 تلقت مبادي اللغة الفرنسية على سيدة يهودية متفصرة وان اباهما كان يرأسها
 نظماً عند تقبيله عن المدينة ويعهد إليها في الرد على بعض مراسليه من الشعراء
 وانها كانت تساعد على الاعتناء بتربية إخوانها وأخواتها الاثني عشر وهي
 رابعتهم وانها شرقية تلبس الطربوش وتأترز هند الخراج من البيت وتشرب
 القهوة التركية على وقم نقير الماء المعطر في قلب الشيشة الفارسية وتقتسب
 لأسرة أبيها على الطريقة العربية وجاء في الحاشية من ص (١٥) من الكتاب
 المذكور ما يأتي :

قالت الآنسة مي : - حينني بعد المحاضرة سيدة قالت انها أتت إلى
 أميرة الشاعرة بأوامر النسب ونجمها بها الصداقة الشخصية ثم أبدت ما
 ذكرته عن أخلاق وردة بقولها انهم في عائلتها يستشيرونها في جميع الامور وقد
 اطلقوا عليها اسم « الشيخ محمود » . فما اختلفوا في شيء أو كانوا عند البت

في شأن إلا قالوا (هاتوا الشيخ محمود ! أين الشيخ محمود يفض المشكل ؟) .
 وكذلك قالت : وكان زوجها من اهل العلم كذلك فظلمت تنظم بعد
 الزواج واستخرجت من منظوماتها ديوان « حديقة الورد » الذي طبع أول
 مرة في بيروت سنة ١٨٦٧ م أى بعد زواجها بعام واحد . واعيد طبعه بعد
 عشرين سنة . ثم طبع مرة ثالثة سنة ١٩١٤ في مطبعة هندية بمصر . وكانت
 تضيف إلى كل طبعة جديدة خیرما نظمت في تلك الفترة حتى استقرت
 الطبعة الثالثة على نحو مائة صفحة من القطع الكبير .

وكانت الشاعرة قد انتقلت بعد وفاة زوجها سنة ١٨٩٩ إلى الاسكندرية
 فصرفت فيها بقية حياتها مع ولدها الدكتور سليم شعمون من خيرة اطباء الثغر
 ولها ابنة تدعى ليلى يظهر انها نشرت بعض آرائها في الصحف ولكنني لم اطلع
 على شيء من تلك الكتابات . وتوفيت الشاعرة في أوائل هذه السنة (١٩٢٤)
 السنة التي طبعت هذه المحاضرة في كتابها هذا « وردة اليازجي » بقلم مي .
 وهي في مطلع عامها السابع والثمانين فذوى بها الفصن الاخير من الوحدة
 اليازجية الاثيلة .

وقالت في مكان آخر : — أن السيد جورج باز نسيب الشاعرة ومناصر
 المرأة في سورية والعالم يقول : أن « حديقة الورد » الذي طبع ثلاث مرات
 لشاعر معاصرو على كل فهو الاثر الواحد البقي من آداب وردة اليازجي ولا
 شك انها اقتبست اسمه من اسمها كما يلوح ان اسم الورد المتواتر في كتابات
 الشعراء كان يذكره بلذة ادباء عائلتها ولو انهم عنوا به رمزاً غريباً كأنه صار

يخصهم أكثر من غيرهم لاتصال شاعرتهم به . ففي ديوان أخيها خليل المدعو

« نسبات الاوراق » أبيات شجيرة عن الورد هذا مثال منها : —

الارواحوا روحي برائحة الورد

فقد جاءنا فصل الربيع من البعد

ألا متعوني مرة من شميمه

فيذهب عني بعض ما بي من الوجد

ولله ورد ليس يبرح ناخرا

فلم بك مخمضاً بشهر له فرد (١)

اتوق إليه مثلها اشتاق آبل

إلى ما به يروي ظمأه من الورد

واهفو لانفاس الذسيم إذا أتى

لنا من لونه حاملا ارج الندى

كذلك نتخيل ان ابن شقيقتهما الشيخ نجيب الحداد مقشع من ذكرها

عندما يترنم بذكر الورد في ديوان « تذكارات العبا » حيث يقول فيما يقول : —

شخصك من زهر الربا لقب الورد

وهيات ما للورد حسنك في الورد

تفوقينه ربها ولونا ومنظراً

وبقياس على طول المودة والمهد

(١) ويقصد به شهر أيار شهر الأزهار .

فلورد شهر واحد ثم ينقضي
ووردك باق لا يزول عن الخد
فسيبان من انشاك شخصاً وقد حوى

رياض جنان الخلد باسم من الورد

ومما ذكرته الأئمة مي في القسم الأخير من كتابها ان سيدات بيروت
اكتبن بصورة وردة اليازجي وأهدبها الى دار الكتب الاهلية في تلك
المدينة لرفع صورة الشاعرة بين صور كبار الرجال والعلماء (١).

وذكرت مجلة الكتاب الفراء في الجزء الرابع من سنتها الثانية لشهر
فبراير ١٩٤٧ مرقطة كتاب (الفرر التاريخية في الامرة اليازجية) تأليف
الاستاذ الكبير عيسى اسكندر المعلوف المطبوع في لبنان سنة ١٩٤٦ النبذة
الآتية : - « رحم الله اليازجيين فقد ملأوا القرن التاسع عشر الميلادي
وعقداً من القرن العشرين بأدبهم ومقالاتهم وكتبهم التي تمثل فيها جميعا
الحفاظ العربي والذوق الادبي السليم . وقد وافق مولد النهضة الادبية في
القرن التاسع عشر مولد الشيخ ناصيف اليازجي في شهر مارس سنة ١٩٠٠
فكانما كان المولدان على موعد . . . »

وقالت المجلة في مكان آخر من التقرير : - « ولم يختص الرجال
اليازجيون بالمواهب الادبية التي اقامها الله عليهم فقد شاعت الاقدار أن
يكون للسيدة وردة اليازجي ابنة الشيخ ناصيف مشاركة في النهضة الادبية

(١) كتاب وردة اليازجي بقلم الأئمة مي ص ١٣ لغاية ص ١٨ ، ٢٠ ، ٥٩.

الذسوية التي شارك فيها السيدة عائشة هانم التيجورية والسيدة ملك حنفي ناصف
التي اشتهرت باسم باحثة البادية تلك النهضة التي بلغت اوجها الفكري
والثقافي في الرحومة الانسية مي زيادة (١) .

هذه صورة مصورة من سيرة الشاعرة الكبيرة وردة اليازجي اقنطقتها من
ديوانها « حديقة الورد » خدمة للأدب والتأريخ . آملا بعلمي هذا تقديم
طاقات متضوعة الاريح عطرة من زهرة هذه الحديقة القناء يشمها القارى
فيتعطر بشذاها ويتعبق برائحتها .

الفصل الرابع

زينب بنت فواز العاملية

أديبة من أديبات عصرها وناطقة من نابغاته كانت شاعرة مجيدة وكاتبة بارعة جمعت ما جمعت من تراجم شهرات النساء منذ الجاهلية والاسلام حتى عهدها فلها اليد الطولى في النهضة النسائية التي قامت في القرن التاسع عشر إذ اظهرت مقدرة في إبراز المرأة إلى ميادين الحياة الاجتماعية في مختلف المصور ولم تصل إلينا كل أخبارها لان أكثر ما دوتته نشر في الصحف التي كانت تصدر في أيامها وقد عثرنا على ترجمة كاملة لها في كتاب (بلاغة النساء في القرن العشرين) للأديبة فتحية محمد جاء فيه بعنوان (فقيدة العلم والادب السيدة زينب فواز) ما هذا نصه (١) :- هي الكاتبة المصرية الشهيرة والشاعرة البارعة الادبية السيدة زينب بنت علي بن حسين ابن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (٢) ، ولدت سنة ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) في قرية تبذين ضمن قائم مقامية صيدا التابعة لولاية بيروت ولما بلغت العاشرة من سنها أتت الاسكندرية وشرعت تدرس للقراءة والكتابة على الاستاذ الشيخ محمد شبلي من خريجي جامع الشيخ إبراهيم باشا في الاسكندرية واخذت بعد ذلك الحرف والبيان والعروض والتاريخ عن الاستاذ حسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة النيل . ثم الانشاء والنحو عن الاستاذ الشيخ محي الدين النبهاني فنبغت في تلك العلوم ومالت بعد ذلك الى نظم الشعر فأجادت

(١) بلاغة النساء ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) ولقب جدها بالعاملي نسبة الى جبل عامل في سورية .

فيه ولها ديوان شعر كبير لم يطبع بعد ومن بديع قولها : —

لشرق فضل في اللبرية انه يأتي الوجود بكل حسن معجب
والغرب أظلم ما يكون لاننا نشق بفرقة شمسنا في المغرب ١٥
وقالت في المدح : —

يا واحدا في علاه لك الثناء المؤبد
اوتيت في النفر رشا قد قل في الناس يوجد
وخطبتك المعالي اهنأ وسد يا محمد
لا زلت تملو وترقى لكل محمد وسودد
ها قد بدا منك نور أحسى وأسى وأسعد
أصبح كبدر مضيء حسن العواقب يشهد

وكتبت الى مديرية جريدة الفتاة تهنئها باقترانها ورجوع الجريدة الى
المصدر وكانت قد تأخرت مدة أيام الجواز.

عزيزتي قد سررت والله كثيراً وما أدري ماذا أقدم من الاعتذار لك وما
الذي ينوب عن تقصيري في التأخر عن تقديم واجبات التبريك أمام خدرك
المصون معاني على الدوام اطلب اليه تعالى أن يجعله قرانا سعيداً مقرونا
بالراهية والبنين . وقد اخذتني نشوة الطرب حينما رأيت سناء فتاتنا العلية

(١) لما كان ديوانها لم يطبع لم تتمكن من الحصول عليه وشرح مضموناته
لذلك اكتفينا بما وجد في هذا المقال من بعض شعرها ولعل الايام تتيح لنا
العثور على ديوانها فنقوم بشرحه والاطلاع على محتوياته .

بارزة فتنبلي من وراء ضباب ذاك الحجاب فقلت : —

قران سعيد بالسرّات مقبل ومستقبل رقد بخير وإقبال
واشراق شمس من فتاة عزيزة تجلت لنا في أفق عز واجلال
لهذا نهى المجد والفضل والنهى بعود فتاة العلم في مظهر عالي

وقالت وقد اقترحت عليها إحدى السيدات من صويحباتها إسمها فاطمة
أن تنظم لها تاريخ ولادتها الذي كان سنة ١٢٨٤ هـ . (١٨٦٧ م) لتضمه في
لوح من ذهب وتجمله من ضمن الحلي : —

زهام طلم العليا بشمس منيرة سميت افقاً تزوي المعالي بكارمه
وجاءت باقبال فقلت مؤرخاً الاوانت البشرية بيلاد فاطمه
وقد أرسلت هذين البيتين قائلة لها : —

عزبرتي قد تشرفت بنظم تاريخك السعيد فأرجو قبوله مع عاطر تحياتي
وتقديم واجب إحترامي للزائد لك ودمت . في ١٣ ربيع الاول ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م)
ولها في الغزل شعر رقيق لم نحصل إلا على الجزء الضئيل منه وهذا الجزء
يدل على جرأة وصراحة في التعبير عن تباريح الحب والغرام والشوق والهيام
فقد قالت متغزلة : —

لا زال « ١ » قلبي مدى الايام خفافاً وبدر حسنك يجلو المين اشراقا
تكون الجسم منه من سنا قمر حتى تكامل المساعا وايناقا
نور تنجلي على الأرواح منفرداً حتى جلا منه في الاحشاء احداقا

(١) كذا قالت والصواب « ما زال » .

مصرى غرامك في قلبي وفي جسدي لذلك أثر اشعاعاً واحراقاً
كلي بكلك مشغول ومربط فلمست أشكو إلى لفيك أشواقاً
وأصبح القلب من وجد يذوبه نور الشبيبة نهياماً واشفاقاً
ثم تقول من قافية أخرى ما ينفي عن النصريح والادلاء دون ورع وكتمان:-

جمعتني يوماً والحبيب منازل وتغطف الدهر الذي هو باخل
دارت كؤوس الانس فيما بيننا وبدأ لدينا في الغرام دلائل
وغدا يعاطيني مدام حديثه والاحظ بالسحر الخلال يغازل
مالت بنا الصهباء في صنن الهوى حتى وجدنا للكلام أوائل (كذا)
جاذبته نحوي وكانت مقنعا فتمايل القدر الرطيب العادل
فلمست بدر التم بين انامي لمكنه قد حال دوني حائل

ولبداعة هذه الابيات ورقتها خمسها العلامة حسن بك حسني وهو
استاذها الذي علمها الصرف والبيان والعروض والتاريخ وهو صاحب جريدة
النيل كما اسلفنا قائلًا :-

يا طيب يوم والحبيب موصل والشمس تزهر والتقرب حاصل
فلذا أقول ولي فؤاد مائل جمعتني يوماً والحبيب منازل
وتغطف الدهر الذي هو باخل

رقت صبا بقنا وراق لنا الهنا وصفت لنا أيامنا وصفت بنا
حتى إذا ممحت بخيلات المنى دارت كؤوس الانس فيما بيننا
وبدا لدينا في الغرام دلائل

وشكا المحب هيامه لمحبه وغدا يذكره على تانيه
مزج الهيام قديمه بحديثه وغدا يعطيني مدام حديثه
واللحظ بالسحر الحلال يغازل

لذت شكايات الصباة والجوى وقد اهتدى القلب (الكبير) بالمجوى
حتى إذا باح الضمير بما حوى مالت بنا الصباة في سنن الهوى
حتى وجدنا للكلام أوائل (كذا)

أفديه من ملك الحشا ونعنا وبلغه جرح الفؤاد وروعا
لما انقني غصنا واشرق مطلعنا جاذبه نحوي وكاف مقنعا
قمايل القد الرطيب المادل

وجلا الهوى منا بطيب وسائل وخلا القا من كاشح أو عاذل
وهناك احتاج الغرام بلا بلي فلهست بدر التم بين اناملي
ليكنه قد حال دوني حائل (١)

وقالت مهنئة السلطان الاعظم عبيد الحميد بذكرى عيد جلوسه سنة
١٩٠٥ م (١٣٢٣ هـ).

عيد الجلوس على سعد السعود علا
وغيب النعس عنا شط وارتملا
ويومه زاد في الافلاك بهجتها
وزينت مصر حيث البشر قد شملا

(١) بلاغة النساء في القرن العشرين لفتحية محمد ص ١٥٤ - ١٦٠.

ولجنة العبد قامت نخني فرحاً مقرونة بسخاء غيته هطلا
 فأشعلت ضوءها بالكهرباء وقد جاز الحدائق حتى السهل والجبلا
 وتلك رايات مصر صفقت طرباً يوم الجلوس وضع الجمع مبتلا
 بقوله دم أمير المؤمنين لنا ركناً ركننا وكفناً لا ينال ولا
 أرسلت العلم ضوءاً فاستنار وقد كان انزوى زمنا واليوم قد كلا
 تذكار مولى الورى عبد الحميد لنا روح الحياة ونجم البؤس قد أفلا
 فاستبشروا معشر الاسلام إن لنا حصناً منيعاً يرد الغصم معتقلاً (١)
 وقالت مشطرة بيتين لأحد الشعراء ثم خست الاصل والتشطير وما وفي
 ذلك ما فيه من الحكم والمعات : —

أرى زمرة الخلان يا صاح تبعد عن الصدق والاخلاص والحقديتقد
 أراهم حبارى حيث لا قلب متحد امننت إلى هذا وذاك فلم أجد
 من الخلق من أرجوه في عالم الخس

حرمت بدهرى من طريف وتالد لدى امة لا تنفني عن مكائد
 فأصبحت أخشى منهم كل رائد وما رمت من أبناء دهر معاند
 أخافقة إلا استحال الى العكس

أخفت طريق اليأس والصبر منها ليلي من سقمي أرى اليوم مخرجا
 ولكن رأيت الصبح يزرى به الدجى فأيقنت أن لا خل في الكون برنجي
 من الناس حتى كدت ارتاب في نفسي

خوادي لا يمتن ولا يقبل الضنى وقد منيت بالياس منهم نفوسنا
غابديت فكري بأنا وأنا أنا وأصبحت مرتاباً بمن شط أودنا
وإن كان في المربح أو جبهة الشمس

ولها تخميس بيت مشهور : —

لعمرك ما أزلت بقدري خلتي وقد اعجز الحساد صبري وصورتي
ألا فانظروا في الكون يا آل ملتي فمن ذا الذي في الناس ينظر حالتي
ولا يلحن القرطاس والخبر والقلم «١»

ومن قولها أيضاً في الشكوى والتألم من ارزاء الحياة ومساوئها وأوصافها
واشجانها التخميس الآتي المشتمل على بيتين من أروع قصيدة في الهجو
والشكوى أغني القصيدة المعصاة التي قالها المتنبي في كافور الاخشبي عندما
هرب من مصر والتي مطلعها : —

هيبد بأية حل عمت يا عبد بما مضى أم لأمر فيك نجديد
والبيتان المشطران هما : —

يا صاحبي «٢» آخر في كؤوسكما أم في كؤوسكما هم ونسبيد
أصخرة أنا مالي لا نحر كني هذي المدام ولا تلك الاغاريه «٣»
قالت : —

هل لشجي ارتياح في ربوعكما أم يرتجى انس محزون بقرعكما

(١) كذلك ص ١١٧، ١١٨ . (٢) في بعض النسخ « يا صاحبي » .

(٣) ديوان المتنبي ص ٤٣٧ من طبعة صادر بيروت سنة ١٩٠٠ م في مجلد واحد

أم للكتب المعنى منح فضلاً كما يا صاحبي آخر في كؤوسكم
أم هذه غير ما در العناقيد

أعن كؤوس الصفا أعناض بالاحن أم ارضي بصروف الدهر والحن
هل (كذ) المزاهر والاكواب تطرني أم هكذا الزاح إردت على شجن
أم في كؤوسكم كما هم وتسويد

كانني ميت لا روح في بدني إذ لا صديق إليه مشكى حزني
لا الراح بواً ولا الاوتار تنعشي اصخرة انا ما لي لا تحركني
بجالس الانس والاقداح والغيد

هذا محال على من لازم العملا وحالف السهد والاشجان مشغلا
منامه قد جفاه والسهاد حلا لا ينفع الانس مكلوم الفؤاد ولا
هذي المدام ولا تلك الاغاريذ

ولها مقالات عديدة نشرتها في المجلات والجرائد تشهد لها بطول الباع
في فنون الادب . ومما تفردت به هذه الفاضلة حبها لبنات جنسها وانبراؤها
للدفاع عنهن في كل سانحة وكثيراً ما نظرت الكتاب والادباء في هذا
الموضوع رغبة منها في تعزيز شأن المرأة الشرقية وتعيميد سبل تقدمها وفوق
ذلك كانت جميلة المنظر هذبة المنطق لطيفة المحضر بعيدة عن الادعاء والكبرياء
تجنب الكلفة والمجاملة في أحاديثها وكانت من خيرة ربات البيوت علماً وتربية
واقفاناً . على أن قيامها بجميع هذه الواجبات النسوية لم يقمدها عن الاشتغال
بشؤون الادب كما تشهد تأليفها العديدة التي منها كتاب « الدر المنثور في

طبقات ربات الخدور » جمعته من كتب تاريخية وأدبية تقرب من أربعين مؤلفاً عدا ما التقطته من المجلات والجرائد من المقالات النسوية التي أبدت فيها ما ذكرته في كتابها عن تقدم المرأة الشرقية بفضل العلم الذي اتبع لها أن تطرق بابه ولا يخفى ما كابدت في عمائها هذا من المشقة وما كلفها من نفيس الوقت فوق ما وكل إليها من الاعمال البيتية .

وقد جمعت ما لها من نفيس الاقوال في كتاب سمعته (الرسائل الزينية) ولها ثلاث روايات أدبية وهي : (حسن العواقب) و (الهوى والوفاء) و (الملك قورش) . ولها كتب أخرى لم تطبع حتى الآن وهي : - (كتاب مدارك السكال في تراجم الرجال) و (كتاب الجوهر النضيد في مآثر الملك الحميد) ولا تزال هذه السيدة مثلاً للفضل والافدام لا تغل من الكتابة والتأليف عاملة على تقدم بنات جنسها وفائدتهم أكثر الله من أمثالها اللواتي اتخذن لمن من القراطيس مرآة ومن المداد خضاباً وجعلن لذواتهن من الآداب حلية ومن العلوم جلباباً « ١ » .

وجاء في الكتاب المذكور أيضاً بعنوان « المختار من نثرها » سبع مقالات لها من أروع المنال ولولا خوف الاطالة لأقمناها هنا ولكننا نكتفي بإثبات عناوينها ليعلم القارئ منها هدف الكتابة والاصلاح الاجتماعي الذي رامته لبنات جنسها وهي : -

١ - (ليست السمادة بكثرة الاموال) حلت فيه معنى السمادة وبينت

ان مقاييسها ليست الغنى .

٢ - (تقدم المرأة) استهلته بهذا البيت الجميل السائر : -

تأمل سطور الكائنات فانها من الملاء الاعلى إليك رسائل

وفيه من الموازنة بين جيل وجيل وعصر وعصر في شأن المرأة وتطورها وتقدمها حتى عهدنا ما يعجب القارئ ويطلع على صفحات كانت مطوية .

٣ - (العزبة والزواج) وهو جواب عن سؤال سألته جريدة الأحوال بعنوان « أي الاصلين أفضل للمرأة أن تعيش عزباء في البيت كل عمرها أم تقترن برجل سيئ الاخلاق » وقد فضلت فيه العزبة على الزواج برجل سيئ الاخلاق وهي محقة في ذلك .

٤ - (الزار) وهي طريقة استحضار الارواح والتكلم معها كما يزعم الروحانيون وكانت شائعة في عهدنا في مصر ، وقد عدته من الأمور المخالفة للشرع والعقل .

٥ - (الدلالة الدينية على بطلان الزار) وهو مقال مدعوم بالحجج الدينية والسنن النبوية على فساد هذا الاعتقاد الذي لعب برؤوس بعض الجماعات وقد استشهدت على بطلانه بكثير من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وأقوال الحكماء .

٦ - (مصائب الدجالين على المجتمع الانساني) وقد أبانت فيه لعب الدجالين بقول الناس وحكامهم على تصديق شعوذاتهم وتعاويذهم التي توهم الناس وتسوقهم إلى تصديق الاوهام والخيالات وفي هذا المقال عدة قصص استشهدت بها الكاتبة على مزاعم هؤلاء وما يفعلونه بقول البله والسذج

غيتزفون أمواهم بلا مقابل وهي يحملهم افكك من الوحوش الضارية بالعالم
الانساني تلك التي ترعب القلوب وتقشعر لذكرها الجلود .

٧ — (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وفيه نحض بنات جنسها
من النساء على عمل الخير والبر والاحسان القدي ينجي لهن صفحة ناصعة
البياض في جبين التاريخ الانساني وتطلب منهن مسابقة الرجال في هذا
المضمار . وهي تسرد لهن الامثلة الحية الناطقة من نساء العرب ممن قن بأسمى
الاعمال فخلدهن تاريخ امتهم .

وقد قات صاحب معجم المطبوعات الاستاذ يوسف اليان مركيس معرفة
سنة مولدها فكتب لها ترجمة قصيرة لا تتمدى ما دبرن في مطلع كتابها الدر
المنثور في طبقات ربات الخدور (١) .

وقد افادنا في تاريخ وفاتها انها توفيت سنة ١٩١٤ (١٣٣٢ هـ) في
أوائل اندلاع نيران الحرب العظمى الاولى (٢) وقال في مؤلفاتها ما يأتي : -
١ — الدر المنثور في طبقات ربات الخدور - كتب في أول صحيفة منه

هذان البيتان : -

(١) معجم المطبوعات ليوسف اليان مركيس ص ٩٨٩ ، ٩٩٠ .

(٢) جاء في ص ٨ من استدراك معجم المطبوعات الملحق بالمعجم ان في ص
٩٨٩ سطر ٨ ما يأتي : هي السيدة زينب فواز المتوفاة سنة ١٩٠٩ م لا ١٩١٤
كما حققه لي الاستاذ (فاسينو) وكنت نقلت التأريخ الاخير من كتاب الاعلام
ج ١ ص ٣٥١ وهو غير الدين الزركلي .

كتابي تبدي جنة في قصورها تروح روح الفكر روح التراجم
خدمت به جنسي اللطيف وانه لاكرم ما يهدي لفر الكرام^(١)

طبع بيولاقي بالمطبعة الكبرى الاميرية في اواخر سنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م)
وأواسط سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) في أواخر شهر رمضان وعدد صفحاته
(٥٥٢) . ويعد هذا الكتاب من أهم كتبها لانه باكورة أعمالها وأعظم ما
انتمت في سيرتها الادبية . ولما كنت املك نسخة من هذا الكتاب اتقدم
إلى ايجاز وصفه ليطلع القارئ على مضمونه عاماً فأقول : —

إن الكتاب يحتوي على (٤٥٣) ترجمة لشعيرات النساء في الشرق
والغرب مرتبة على حروف الهجاء وقد بدأت به ترجمة آمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة أم النبي محمد (ﷺ) واختتمته بترجمة (لادي رسل
ابنه توماروتسلي وزير مالية انكلترا) .

وقد قرّض هذا الكتاب الجليل جماعة من كبار الادباء والشعراء
ومن أبرزهم الشاعر النيمورية فقد قرّضه بقصيدة لم تذكر في
ديوانها قالت : —

سجدت امزة بالبطيح فحول	لما انجلي جيهـدها المعقول
لمعت لآلي العقد تزهو نضرة	كصفاء لجين راق فيه شمول
دعني وما النقطة من بحر طمى	فن ادعى طبق القياس جهول (كذا)
هذا هو الدر الذي غواصه	بعزيز آيات الثنا مشمول
إذ ذاك من صدف وهذا جوهر	لفظته اذهان ذكت وعقول
در كدري زهت أنواره	يشهد (كذا) بها المعقول والمنقول

هنوا ذوات الخدر بالفوز الذي يملو على سحب البها و يطول
ولقد علت طبقاتهن وزانها بتفاخر بعد الخول قبول
طبقات منشور بريق ضيائها كشعاع شمس بالسها موصول
كم أمطرت غيث الدموع بقولها تاج الفخار وهل اليه وصول
نالت سواعد عزها ما لم تكن رؤياه في سنة الكرى مأمول
لله در طباق زينب أصبحت بدرأ له بين الانام هـ لول
قد افترت عن أصل جوهر عفة قد كان قبل سطورها مجهول (كذا)
فملى العفيفات الثناء لفضلها ما جدت في العالمين فصول ١٥

ومن قرظوا كتابها هذا من ادباء عصرها محمد افندي زهران والاديب
حسن بك حسني صاحب جريدة النيل بقطعة منشورة وأبيات من الشعر قال
فيها : —

بدا درها المنشور بالفضل زينب فيا حبذا الدر النثير المرتب
جلت لعيون الفكر آثار حكمة عرائسها نزهي وبالفضل تخطب
حكى الفلك الاعلى فكل صحيفة به افق فيها من الزهر مركب
حوى حسنات الدهر بين سطورده وقومها ذاك البراع المهنـب
فلا برحت للفضل بالفضل زينب تقول مقال الفاضلين وتكتب

ثم تلاه شاعر عصره واديب دهره عبد الله افندي فرج بقصيدة قوامها
سبعة عشر بيتاً وهي : —

الشرق لا تعجبوا أن همه النور
 بالشرق بالنور منذ الدهر مشهور
 لاسباب في زمان سادة ملاك
 بالحلم والعلم والآداب محبور
 عباس باشا الذي صمت مآثره
 قال كل منها بفضل الله مقصور
 به غدت مصر كالجنات يافعة
 فراح يحسدها الولدان والخور
 والعلم إذ خفقت أعلامه شرفاً
 به انجلي عن ظلام الجهل ديجور
 ألم تروا قاصرات الطرف كيف غدا
 محض الثناء عليها وهو مقصور
 أضحت تباري رجالاً في العلوم ولم
 تته بعجب وذيل الفخر مجرور
 وقد سمعت بينهن اليوم غانية
 وخطبتها في بني الآداب موفور
 اعني كريمة فواز التي برعت
 بالفضل فينا ومنها السعي مشكور
 لم ينكر للفضل منها في الودى أبداً
 إلا حسود حليف التي مقرر
 وحسبنا تحفة منها قد اشتهرت
 فذكرها في جميع الكون منشور
 مؤلف فيه بالسحر الحلال أنت
 فكل اب به في الناس مسحور
 به ترى قاضيات الشرق من عرب
 كل لها خبر في الله لم مآثور
 لها جزيل الثناء منا عليه كما
 لها من الله أجر فيه مأجور
 والآن إذ جمعه رقت شمائله
 والكل منه تبدي وهو مسرور
 شهدا (فريج) بأبيات يقرظه
 وبیت تاریخی بالدر معمر
 أبهى كتاب سما جاهاً لفاضة
 بالسمد فيه بهي الدر منشور (١)

وفي صدر البيت الاخير أرخ زمن تأليف الكتاب بالتاريخ

الميلادى وهو ١٨٩٣ م وفي المعجز منه أرخه بالتاريخ الهجري وهو ١٣١٠ هـ .
ومن محتويات الكتاب ايضاً عدة مقالات أدرجتها فيه قبل اقتراحهم

لنخبة من فضليات الاديبات والاكاتبات البارعات وهن : —

١ — سارة نسيم نوفل : وعنوان مقالها : اقتراحات على علماء اللغة العربية ومقال آخر بعنوان : المصحة أفضل من المودة (الزبي) .

٢ — الآنسة جلييلة بنت الخواجة نخلة مومسى بعنوان : لزوم تربية الاولاد والبنات لأجل تحسين حالة نسلهم .

٣ — الاديبه هنا كوراتي بعنوان : واجب الزوجة نحو الرجل .

٤ — الكاتبة الاديبه مريم خالد بعنوان : وجوب تعليم البنات رداً

على منعرض .

٥ — الاديبه الآنسة استبراز هري بعنوان : الاحسان المكتاني . وقد

استهلته بهذين البيتين الجميلين .

المراء بعد الموت احدثه يغنى وتبقى منه آثـاره

واحسن الحالات حال امرئ تطيب بعد الموت اخـباره

ومقال آخر بعنوان (الروايات) .

وافتححت كلامها بعد البسملة هكذا : — الحمد لله الذي أزهـر روض المنى

بما تألف من منشور الافراح وبما اسفر من حسن ابدكار الابتكار على مشهد

الايضاح والافصاح . . . الخ ثم تقول : أما بعد : فأقول وأنا المفتقرة إلى الله

وبه استعين زينب بنت علي فواز بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم

ابن محمد بن يوسف فواز السوردي مولداً وموطناً المصرية منشأً وسكناً .

انه لما كان علم التاريخ احسن للعلوم وافضل المنطوق والمفهوم كثرت رجاله
واتسع نطاقه وانتشرت في الخافقين صحفه وأوراقه . . الخ ثم تقول ولم أر في
كل ذلك من تطرق وأفرد لنصف العالم الانساني بابا باللغة العربية جمع فيه من
اشتهر بالفضائل وتنزه عن الرذائل مع انهم نبغ منهم جملة سيدات لهن
المؤلفات التي حاكين بها أعظم العلماء وعارضن فحول الشعراء فلهيئتني الحمية
والغيرة النوعية على تأليف سفر يسفر عن محيا فضائل ذوات الفضائل من
الآنسات والاعقائل وجمع شتات تراجمهن بقدر ما يصل اليه الامكان وابراد
اخبارهن في كل زمان ومكان . ولما كانت هذه الطريقة صعبة المسالك تعمس
على كل سالك خصوصاً على من كانت مثلي ذات حجاب ومتنقبة من المنعة
بنقاب فقد استعنت على هذا التأليف بما جاء في التواريخ العمومية والمجلات
العلمية ووضعت على الحروف الهجائية حتى ظهر غريباً في بابيه فسيحاً في رحابه
وقد سميت (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور) وجعلته خدمة لبنات نوعي
بعد ما افرغت في تنقيحه وصعي متجنبة كل ما يؤدي إلى الملل مخنصراً عن
الاسانيد والاعنعة والامكنة والازمنة وقد ابتدأت في تأليفه في ٤ ربيع الاول
سنة ١٣٠٩ الهجرية الموافقة ٧ اكتوبر سنة ١٨٩١ الميلادية وقد جمعته من
كتب جهة تاريخية وأدبية . (١) وقد استندت في تأليفها لموضوعات هذا
الكتاب إلى (٣٩) كتاباً بين قديم ووسط وحديث مما يسلام عناوين
الترجمات ثم قالت علاوة على ذلك: وهذه خلاف ما جمعته من المجلات العلمية
(١) الدر المنثور ص ٥ ، ٦ ، ٧ ولمراجعة المقالات المذكورة عناوينها

انظر ص ٧ حتى ١٦ ،

حوال جرائد الدورية وما للتقطعة من مقالات لبنات هذا العصر اللاتني تر بين
 أحسن التربية وتعلمن العلم في المدارس العالية وصار لهن شهرة في هذا العالم
 الانساني واني ذاكرة بعض مقالاتهن في مقدمة هذا الكتاب ليعلم قراؤه ان
 عصرنا هذا نبغ فيه نساء لم يتقدمهن أحد من نوعهن في العصر الحالية وما
 ذلك إلا باعطائهن حقوقهن من ذوين الذين عرفوا الحق واتبعوه . وقال في
 نهاية الكتاب مصححه محمد الحسيني وطابعه مطبعة بولاق بمصر القاهرة ما
 يليق ذكره هنا قال : — سبحانه يا من احسنت خلق الانسان وجملته
 بحلية البيان واخصصت بمزيد اللطائف من نوعه الرجال وشغفت البياهم
 بربات الحجال . . . الخ ثم يقول : — وصمته (الدر المنثور في طبقات ربات
 الخدور) ارتقا فيه عوارف ربات للنقاب واماطت عن محيا نوادرهن وغرائبهن
 للنقاب وأبدت لنا من نفائسهن العلمية والحكيمة للعجب المعجـاب . . . الخ ثم
 غرظه مؤرخا عام طبعه بقوله : —

خود بدت للناظرين حسان	يصحو لضوء جبينها الوشان
أم هذه درر نظمن بعسجد	بهج نهار بحسنه الاذهان
أم روضة أنف تنظم زهرها	سطر تخلل نظمه الريحان
بل ذا كتاب احكت آياته	يتلو به سور لبها الانسان
سفر حوى من كل لطف جه	تشفى بطيب حديثه الآذان
كنز نجم فيه كل بدعة	ونفيسة تلوها الأمان
بحر عميق ليس يدرك غوره	الدر يخرج منه والمرجان
نظمت فرائده بنان خبيرة	بالنظم يحكم صنعها العرقان

فهامـة نـحـريرة وذـكـية شـهـدت بـجـودـة ذـهـنـها الـاعـيـان
 لـسـت زـيـفـب فـرـع دـو حـة سـادـة سـادـوا الـعـلاـفـي الـا كـرـمـين و زانـوا
 ابدت لنا ذا السفر من آثاره الحـسـنى واظـهـر ضـبـطـه الـاو زان
 وازداد بالطبع الابهيج جـهـهـه و كـسـاه حـلـة زـيـنـه الـاحـسـان
 واذ انتهى في الطبع قلت مؤرخا الطـبـعـم بـالـدـر الـنـضـيـد بـر زان
 سـنـة ١٣١٣ هـ . ٤١٥

أما كتبها الموسوم بالرسائل الزينية المار ذكرها آنفا فهو مجموعة مقالات لها طبع الجزء الاول منه بالطبعة المتوسطة ولا نعلم في أية سنة طبع ولم يذكر ذلك صاحب مجمع المطبوعات بل ذكر ان عدد صفحاته (٢١٨) صفحة ولم تحصل على نسخة منه .

هنا ما يمكننا من جمعه من المعلومات عن هذه السيدة العظيمة التي كانت من نابغات عصرها وحافظات بنات جنسها فخلت لها ذكرى لا تمحى مـدى السنين والاجيال .

تم الجزء الاول من عبقریات نساء القرون التاسع عشر
 وكان الفراغ منه ليلة الجمعة في ٣١ كانون الثاني
 لسنة ١٩٤٦ م الموافقة ٢٧ صفر سنة ١٣٦٥ هـ

فهرست الموضوعات العامة في الكتاب

الصفحة	الصفحة
٣٣ الحب والغزل في شعر عائشة	الاهداء
٥٨ المراني	المقدمة
٦٧ في الشكوى	نقد الكتاب وتقريره في الصحف
٧١ في التوسل والرجاء والاستغاثة	والمجلات
٨٠ في التهاني	الفصل الاول
٩٣ في الوصف	١ مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية
١٠١ في النقد والتحذير	٢ مامية المرأة
١٠٢ في الحكم	٥ المرأة الصالحة وصفاتها
١١٩ في مآثم امام اللغة	٩ اختلاف طباع الرجل عن المرأة
الفصل الثالث	اختلافاً عاماً
١٢٥ الشاعرة وردة اليازجي	١١ الحب والوفاء في المرأة
١٣٤ المديح في شعرها	١٥ ضروريات المرأة وكالياتها
١٧٦ المراني	٢١ انتقاء الرجل شريكته في حياته
الفصل الرابع	٢٢ المرأة تاج الرجل ولكن من يجدها ؟
٢٢٣ زينب بنت فواز العاملية	الفصل الثاني
	٢٦ عائشة التيمورية

فهرست اسماء الاعلام

(من رجال ونساء) والاماكن والبقاع الواردة في كتاب من عبقريات

نساء القرن التاسع عشر

الشيخ احمد الزرقاني ص ٣٢
 احمد بك كمال زاده حفيد عائشة تيمور
 ص ١١٥
 الاستاذة ص ١٧٢٠٢٩٠٢٨
 الانسة استيرا زهري ص ٢٣٧
 اسعد الشدودي (المعلم) ص ١٣١
 اسعد افندي طراد ص ١٢٩
 اسعد نوفل ص ٢١٥
 اسكندر اغا اوبكار يوس ص ١٣٠
 الاسكندرية في مصر ص ١٤٩٠١٢٦
 ٢١٩٠٢١٨٠٢٠١
 اسماء بنت فرنسيس شمعون وابنة وردة
 اليازجي ص ١٨٧ ١٨٦٠١٧٤
 اسماعيل باشا تيمور بن احمد تيمور باشا
 ص ٦٥ و
 اسماعيل باشا تيمور والد عائشة التيمورية
 ص ٦٤ ٦٣ ٢٩ ٢٧
 اسماعيل بن علي كرد جد الاسرة التيمورية
 ص ١١١
 الياس بدران ص ٢١٦
 الياس تربور ص ٢١٦
 الياس افندي طراد ص ١٣٣

أ
 آمنة بنت وهب ام النبي محمد (ص) ٢٣٤
 الشيخ ابراهيم باشا صاحب جامع في
 الاسكندرية ص ٢٢٣
 ابراهيم سر كيس (المعلم) ص ١٣٢
 الشيخ ابراهيم السقا ص ٦٢
 ابراهيم بك الطبيب ص ١٥٣
 ابراهيم بن محمد من أجساد زينب فواز
 ص ٢٣٧٠٢٢٣
 ابراهيم افندي مؤنس ص ٢٧
 الشيخ ابراهيم اليازجي ص ١٢٨٠١٢٦
 ٢١٧٠١٩٧٠١٩٥٠١٧٣
 ابن زريق البغدادي ص ١٥٣
 ابن هاني ص ٣٢
 ابو نواس ص ٣٧
 المطران انناسيوس الخوام ص ١٥٤
 احمد باشا تيمور شقيق عائشة التيمورية
 ص ١٢١٦٠١٢٠٠١١٩٠١١٥٠٢٧
 ١٢٣
 احمد ولعل الشاعرة وردة تقصد أبا الطيب
 احمد اللثني ص ١٧٠
 احمد حسن الزيات ص ١١٩

بطرس البستاني من ٢٠٨

بطرس دوباي من ٧

الاب بطرس سابا من ١١٦

بنت الشريد (وهي الحنساء المشهورة)

من ١٩٦

بنو الدهان من ٣١٥

بنو فياض من ٢١٦

بنو النقاش من ٢٠١

بيت المقدس من ١٥٥

بولاق بمصر من ٢٣٤ ٢٣٩

بيروت من ١٢٦ ١٢٧ ١٤١ ١٤٥

١٥٩ ١٧٢ ١٩٨ ١٩٩ ٢١٩

٢٢١ ٢٢٣ ٢٢٩

ت

الاميرة تاج الشهابية من ١٤١

تبنين قرية من قرى قائمقامية صيدا من

٢٢٣

توحيد بنت محمود بك الاسلامبولي وابنة

عائشة التيمورية من ٦١٦ ٥٨٦ ٢٨

٦٣ ٦٢

الغديوي توفيق من ٨٣ ٨٤ ٨٦

٨٨ ١١٦

توفيق تيمور شقيق عائشة التيمورية من

٨٢

توماروسلي وزير مالية انكلترا سابقاً

من ٢٣٤

تيمور باشا كاشف من رجال محمد علي باشا

اليس الحوري من ١٧٤ ١٧٥

ام عائشة التيمورية من ٦٤ ١١٣

اميركا من ١٧٢ ١٧٣

اميركا الجنوبية من ١٩٩

امين بك السيد احمد احمد اشرف

الاسكندرية من ١٥٦

الامير امين رسلان من ١٤٤ ٢٠٢

٢٠٤

امين فرنسيس شمعون نجيل السيدة وردة

اليازجي من ١٦٢ ١٦٣ ١٧٤

١٩٠ ١٩١

امين هندية من ١٢٨

الاب انستاس ماري الكرملي من ب . م .

ف . ث . خ . ص ١٥٥

اوروبا من ١٦٨

اوكت كونت من ١٥

ايوب الدهان من ٢١٥ ٢١٦

ب

بابل من ٤٧

باحثة البادية (ملك حفني ناصف) من ك

البرازيل من ١٩٧ ١٩٨

بروكلمان Brockelman من ١٣٧

بشارة منسي الطبيب من ١٦٢

بشير احمد اللعني من ١٤٣

بغداد من ب . ج . ز . ط . ي . ل .

س . ح . ظ . غ . غ . ١١٩ ١١٩

١٥٥ ١٦٤ (البغداديون من ١٦٤)

حبيب ناصيف اليازجي ص ١٧٨ ١٧٩
حبيب يوسف ص ١٧٤
الحجاز ص ١٩١
الحجاج بن يوسف الثقفي ص ٨٦
حسن باشا ص ٨٥ ٨٨
حسن بن ابراهيم من اجداد زينب فواز
ص ٢٢٣

حسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة
النيل ص ٢٢٣ ٢٢٦ ٢٣٥
حسونة (اي محمد امين) ص ١١٧
الحاج حسين افندي بهيم ص ١٢٩
حسين بن عبيد الله جد زينب فواز ص ٢١٣
حصن كسرى ص ٧٧

حليم دموس ص ١٩٩
حامد الفيومي المعجاوي ص ٢٩
حمص ص ١٥٧
الحل (من البروج الربيعية) ص ١٤١
حناء افندي الحداد ص ١٣٣
حناء زخور ص ٢١٦
حي الحزاوي في القاهرة ص ١١٨

خ

الخديويون ص ٨١
العائلة الخديوية ص ١١٦
الخزانة التيمورية (وقد أهداها المرحوم
أحمد باشا تيمور الى دار الآثار العربية
بمصر) ص ٢١
خزانة كتب ديوان وزارة المعارف ص
ج . ه . ل

الكبير وعلميد أسرة تيمور ص ١١٨
١٢٣
تيمورية المعصر (وهي عشة التيمورية)
ص ١٠٧
التيمورية ص ١١١
أسرة تيمور ص . ه . ت ١١١ ١١٨
١١٩

بيت تيمور ص ١١٩
العائلة التيمورية ص ١١١
ج
جالينوس الطبيب ص ١٠١
جامع الشيخ ابراهيم باشا في الاسكندرية
ص ٢٢٣

جان دارك ص ح
جبل عامل في سورية ص ٢٢٣
جرجس كـ و ص ٢١٦
جرير ص ١٧٠
الجزيرة العربية ص ١٦٢
جلال الحنفي ص غ
الآنسة جليلة بنت الخواجة نخلة موسى ص
٢٣٧

جمعية الاتحاد السوري ص ١٧٢
جميل صدقي الزهاوي الشاعر المشهور ص
٨ ١٢٣
جورج باز نسيب وردة اليازجي ص ٢١٩
جيمس دو كلاس ص ١٧
ح
حبيب البغدادي ص ١٦٤

ش

شاهنامه (للفردوسي) ص ١١٣

الشرق الأدنى ص ب . ي

شرق الأردن ص ١٢١

الشرقية (ولاية ثم مديرية الآن بمصر)

ص ١١٨

الشریف الرضی ص ٣٨

شكر الله نجل الخواجة ميخائيل نخلة المدور

ص ١٤٠

الخواجة شكري الخوري ص ١٧٣ ١٩٩

آل شمعون ص ١٨٧

السيد شهاب الدين العلوي البغدادي ص ١٦٤

الشوف (جبل) ص ١٤٥

ص

آل صادر بيروت اصحاب مطبعة صادر

وقد نشروا عدة كتب علمية ادبية تاريخية

ص ٢٢٩

صخر شقيق الخنساء الشاعرة المشهورة

ص ١٠٣ ١٨٠ ١٨٥ ١٩٠ ١٩٦

صلاح الدين الأيوبي ص ١١٨

صور ص ١٥٥

صيدا ص ٢٢٣

طارق الدليمي ص خ

س

سارة بنت المعلم بطرس البستاني ص ٢٠٨

٢٠٩

سارة نسيم نوفل ص ٢٣٧

سبط بن التعاويذي ص ١٣٤

سقينة الطبلانية ص ٢٨

سجن يوسف الصديق ص ٧٩

الأمير سعيد الشهابي ص ٢٠٤

سكينة بنت الحسين ص ك

مدينة السلام ص ١٦٤

سليم (زوج احدى صديقات وردة اليازجي

من اللواتي رتبتهن) ص ٢١٣

سليم بك تقلا ص ١٣٢

سليم افندي الخوري ص ١٣١

سليم بك رحمن ص ٣٢

الدكتور سليم شمعون نجل السيدة وردة

اليازجي ص ٢١٩

سليم قبعين صاحب مجلة الاخاء المحتجة

ص ١١١

سليمان البستاني ص ١٧١ ١٧٢

سليمان الحكيم (ع) ص ٧ ٢٢

السهي والسها (كوكب من بنات نعلش)

ص ١٤٠

سورية ص ١١٩ ١٢٦ ٢١٩ ٢٢٣

السوريون ص ١٧٣

عبدالله الفيومي ص ١٠٨

عبد مناف بن زهرة من اجداد آمنة بنت

وهب ص ٢٣٤

عبدالله ناصيف اليازجي ص ١٩٢ . ١٩٣

عبيد الله بن حسن جد أبي زينب فواز

ص ٢٢٣

الشيخ عثمان المعروف بمنسلا عثمان

الموصلى ص ١٥٥

عراف النجامة ص ٦٠

العراق ص ١١٨ . ١١٩ . ١٢٣

عزيز الرباط ص ٢١٦

عزيز افندي زند ص ١٦٤

عزيزة هانم ابنة حسن باشا ص ٨٥

عطارد ص ٨٤

علي بن حسين والد زينب فواز ص ٢٢٣

عمان ص ل

عمر بن الحيام ص ١١٣

عمر رضا كحالة ص ١٢٧

الشيخ عيسى الجوي ص ١٢٨

عيسى افندي اسكندر المفلوف ص ١٦٩ .

٢٢١

ف

فارس ناصيف اليازجي ص ١٧٦ . ١٧٨ .

١٧٩

صاحب الجلالة الملك فاروق الاول ص ٥

١٢٣

فاطمة الأزهرية ص ٢٨

فاطمة من صويحبات زينب فواز ص ٢٢٥

ظ

ظاهر خير الله الشوبري المعلم ص ١٣٢

ع

عائشة الباعونية ص ٣٠

عائشة عصمت التيمورية ص ب . ط . ي .

ك . م . ن . ع . س . ر . ش . ت .

خ . ذ . ظ . غ . غا ص ٢٦ . ٢٧ . ٢٩ .

٣١ . ٣٢ . ٣٣ . ٣٦ . ٤٣ . ٥٩ .

٦١ . ٩٣ . ١٠١ . ١٠٤ . ١٠٨ .

١١٢ . ١١٣ . ١١٤ . ١١٥ . ١١٦ .

١١٧ . ١١٨ . ١٢٤ . ١٢٦ . ١٦٠ .

١٦١ . ٢٢٢ . ٢٣٤

صاحبة الجلالة الملكة عالية (الملكة الوالدة)

ص م . ث . ظ

عالي سميت الأميركي الشهير ص ١٤٢

العاملي من اجداد زينب فواز ص ٢٢٣

عباس حلمي باشا الخديوي ص ٨٦ . ٢٣٦

عباس محمود العقاد ص ١٢٤

عبيد الباقي العمري الشاعر المشهور ص

١٥٥ . ١٦٤

السلطان عبد الحميد العثماني ص ١٥٩ .

٢٢٧ . ٢٢٨

عبد الحميد الموصلى ص ١٦٤

عبد الفتاح عبادة ص ١١٥ . ١١٦

عبد القادر المغربي ص ط

عبدالله افندي الاسلامبولي ص ٢٨

عبدالله افندي فريج ص ٢٣٥ . ٢٣٦

ل

- لامارتين الشاعر الفرنسي الشهير ص ٣
 لبنان ص ١٢٦ . ١٦٠ . ١٦٣ . ١٦٧ .
 ١٧٠ . ١٧٢ . ١٨٤ . ٢٠٠ . ٢٠٣ .
 ٢٢٩ . ٢٠٥ . ٢٠٤
 جبل لبنان ص ١٤٣
 ربا لبنان ص ١٥٩
 لبينة ابنة وردة ص ٢١٩
 لبيد ص ١٦١
 لجنة الترجمة والتأليف والنشر ص ب . م . ث
 لقمان الحكيم ص ٥٠
 الأب لويس شيخو اليسوعي صاحب
 المؤلفات العديدة ص خ ١٢٧
 لبلى الاخيلية ص ٣٠
 لبلى العاصرية ص ٢٨

م

- مارون النقاش ص ٢٠٠
 المأمون ص
 المتني ص ١٣٤ . ٢٢٩ .
 مجمع فؤاد الأول للغة العربية ص ب . م . ث
 محب الدين الخطيب ص ١١٧
 محطة الشرق الأدنى ص و
 محمد (النبي) ص ٧٣
 محمد ولعل المقصود (النبي) (ص) ٢٢٤
 محمد أحمد السملوطي ص ٣٢
 محمد أمين حسونه ص ١١١
 الأمير محمد ابن الأمير امين رسالات
 ص ١٤٥ . ١٥١

- فتحية محمد ص ١٢٧ . ٢٢٣ . ٢٢٧
 فرنسيس شمعون قرين وردة اليازجي ص
 ١٢٦ . ١٨٧
 فلسطين ص ١١٩ . ١٢٣
 فلك الشعرى ص ١٨١
 نواد نجل اسماعيل باشا تيمور ص و
 فة كوزان ص ٨
 الكونت فيليب دي طرازي ص ١٢٧ .
 ١٧٢

ق

- قاسم بك أمين ص ٢٦
 القاهرة ص ٢٧ . ٨٦ . ١١٨ . ١٢٧
 القدس ص س
 قصر راس التين في الاسكندرية ص هـ
 قصر محكمة الاثناف في القاهرة ص ١١٨
 قيصر الأسود ص ٢١٦
 قيصر بن الخواجة ميخائيل المدور ١٤٤

ك

- كاتبة بنت موسى بستر ص ١٣٥ . ٢٠٦
 كافور الأخشيدي ص ٢٢٩
 كسرى ص ٧٧
 كفر شيعا قرية في لبنان ص ٢٤
 البطريرك كلثوس بجوت ص ١٣٩
 كمال زاده (ابن عائشة التيمورية) ص
 ١١٥
 الكوثر (حوض في الجنة) ص ٢٠٤
 كوركيس عواد ص ز
 كولومبة مسكوني (زوجة المؤلف) ص ع

ن

نائلة سلطان شقيقة السلطان العثماني عبد
الحميد من ١٠٩

الشيخ ناصيف اليازجي المشهور من ت

٣٠٠ . ١٢٥٠ . ١٢٧٠ . ١٣١٠ . ١٤٩٠

١٥١٢٠ . ١٥٥٠ . ١٦٤٠ . ١٧٩٠ . ٢٢١٠

الأميرة نائلة هانم من ١٦٨

نجما الجليل من ٢١٦

نجم شبلي من ٢١٦

نجيب الحداد ابن شقيقة وردة من ٢٢٠

الشيخ نجيب قائد يده من ٢١٦

نجيب الراوي وزير المعارف السابق

من ٥٤

نحلة الدور (الاسرة) من ١٤٠

الخواجة نخلة موسى من ٢٣٧

نسطاس قرينة المرحوم الياس تربور من

٢١٦

نصار ناصيف اليازجي وشقيق وردة من

١٨٢

نصيبين من ١٤٨

الأميرة نضلة شقيقة خديوي مصر من ١٦٣

المستشرق نلينو الايطالي من غ ١٠٨ . ٢٣٣

النيل من ١٠٨

هـ

هنا كوراني من ٢٣٧

و

الوادي (اسم مكان) من ١٤١

وادي النيل من ١٦٠ . ٢١٣

واقعة القادسية من ك

والدة الأمير بشير احمد الهادي من ١٤٣

والدة الأمير محمد رسلان من ١٤٥

وردة كبا من ١٥٧

وردة بنت المعلم نقولا الترك من ١٣٤

وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي من

ب . ط . ي . ك . م . ع . من . ت .

خ . ذ . ظ . غ . غ . م . ا . م . ٣٠ . ٣١

١٠٥ . ١٢٤ . ١٢٥ . ١٢٦ . ١٢٧

١٢٨ . ١٣٧ . ١٦١ . ١٧ . ١٩٥

٢١١ . ٢١٧ . ٢١٨ . ٢١٩ . ٢٢١ . ٢٢٢

وزارة المعارف العراقية من غ ا

ولادة بنت المستكفي من ٣٠

وهب بن عبد مناف جد النبي محمد (من)

لامه من ٢٣٤

ي

آل يازجي من ١٢٦ . ١٣٢

يافه من و . ز . ١٢٦

يحيى عبد الرحمن الدراجي الحامي من ف .

ق . ش

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم من ٧٩

آل يوسف من ٤٩

يوسف اليان سر كيس صاحب معجم

المطبوعات من غ ١٠٨ . ١٢٧ . ١٢٧

١٩٠ . ٢٠٨ . ٢٣٣ . ٢٤٠

يوسف سالم من ٢١٧

يوسف افندي السيوفي من ١٣١

يوسف المسكني يوسف الصديق وهو اسم
 الطبيب الذي شفي عائشة التيمورية وقد
 كتبه بشعرها ص ٩٩
 يوسف الصفي ص ٢١٦
 يوسف عودة ص ٢١٥
 يوسف فواز العالمي ص ٢٢٣

يوسف الصديق ابن يعقوب ص ٧٩
 يوسف بن يعقوب مسكوني ص . ب .
 ج . د . هـ . و . ز . ط . ي . ل .
 ك . ف . ص . ش . ث . خ . ذ .
 ض . ط . غ . غ . ا .
 * * *

انتهى

فهرست

أسماء الكتب والمجلات والصحف الواردة في الكتاب

السكتب

كتاب أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام لعمر رضا كحالة

« الأمثال للميداني »

« بلاغة النساء في القرن العشرين لفتحية محمد »

« تاريخ الأب لويس شيخو اليسوعي »

« تاريخ الصحافة لفيليب دي طرازي »

قاموس تراجم الأعلام للزركلي

كتاب الجواهر النضيد في مآثر الملك الحميد وهو من السكتب المخطوطة لزينب فواز العاملية.

« حضارة الاسلام في ناز السلام لجليل نخلة المدور »

« الدر المنثور في طبقات ربات الخدود لزينب فواز »

« درة المختار وصفته السيدة عائشة في شعرها »

كتاب الفرر التاريخية في الأسرة اليازجية لعيسى اسكندر المعلوف

ديوان تذكارات الصبا

ديوان حلية الطراز لعائشة التيمورية

« حديقة الورد لوردة اليازجي »

« زهر الربا لخليل افندي الحوري »

« عبد الباقي العمري المعروف بالترياق الفاروقي »

ديوان المتنبي طبعة صادر في بيروت سنة ١٩٠٠ م

ديوان نسيمات الأوراق لخليل ناصيف اليازجي

كتاب صحاح الجوهري

« فاكهة الندماء في مراسلة الأدباء لشيخ ناصيف اليازجي »

« فرائد اللآل في بحم الأمثال للاحدب الطراباسي »

قاموس قطر المحيط للبيستاني

كتاب بحم البحرين (المشتمل على مقامات الشيخ ناصيف اليازجي)
قاموس محيط المحيط للبستاني

كتاب مدارك السكّال في تراجم الرجال وهو من الكتب المخطوطة لزيت فواز الماملية
» مرآة التأمل في الأمور لعائشة التيمورية

معجم المطبوعات ليوسف اليان سر كيس
المعلقة الاسلامية

كتاب نتائج الأحوال لعائشة التيمورية
كتاب وردة اليازجي بقلم الأنسة مي

رسالة لسان الجمهور على مرآة التأمل في الأمور لعبد الله واهي الفيوي
المجلات

مجلة الآثار للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

» الاخاء لسليم قبعين

» الحسنة للاستاذ جورج نقولا باز

» الأدب البيرونية

» الرائد الأردنية

» الرحاب ببغداد

» السيدات والرجال

» الضياء للشيخ ابراهيم اليازجي

» فتاة الشرق

» الفتح البغدادية

» الفردوس

» الكتاب المصرية

» المجتمع البغدادية

» مجلة الحزم العلمي العربي بدمشق

» لغة العرب للأب العلامة انستاس ماري النكرملي

» المقتطف لآل صروف

» المشرق لليسوعيين

» الهلال لآل زيدان

بريدة الآداب كانت تنشر فيها عائشة التيمورية مقالاتها

» الاخبار ببغداد

» البلاد »

» الحوادث »

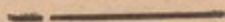
» الزمان »

» العالم العربي »

» العراق »

» الفتاة »

» النيل لصاحبها حسن حسني بها الطوبيراني



جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
ب	١	اعلاء	اعلاء
ك	١٥	عاصف	ناصف
ن	١٢	كووس	كووس
ع	١٠	خلدن	خلدن
س	١٢	فيعد	يعد
٢	١	المطمي	المطمي
١٠	١	الغيرا	الغير
١٧	١٠	محلة	محلة
٣٣	١٠	لوة	لوة
٤٩	١٠	شملة	شملة
٦٦	٦	يزل	يزول
٦٧	١٣	فدا	فدى
٧٠	١٠	النفاين	النفاين
٧٠	١٨	الك	الفاك
٧٠	١٤	بازار	بازار
٧٧	١	ولديا	الديا
٩٦	٩	مزة	مزت
١٠٣	١١	اتراني	اتراني
١١١	١٦	خطورتها	خطواتها
١١٤	٣	طقه	طاقة
١٢٢	٥	النمسم	النمسم
١٢٣	١٨	فلسين	فلسطين
د	د	سبلا	سبلا
١٣٤	٣	نله	ناله
١٣٩	١٥	يعلوا	يعلوا
١٤٩	١٤	بم	بحر

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
عبيد	عيد	١٥	١٤٩
عن	من	١	١٧٠
كالنصل	كالنضل	١٢	١٩١
بالتري	بالتري	٧	٢٠٣
فيينا	حيث	٧	٢٠٦
النفوس	النوس	٨	٢٠٧
فقدوا	فقدو	١٣	٢١٠
لما	لأ	١٥	٢١٤
ذاك	ذك	١٢	٢١٥
والعهد	والهد	١٨	٢٢٠
شاركت	شارك	٩	٢٢٢
بفتون	ببنون	١٩	٢٣٠

ALB. LIBRARY

[illegible]

LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00511352

